محمود أبو ريه



من رسائل الرافعي



دار المعارف بمصر

مِن رسائل الرافعي

التي بعث بها نابغة الأدب وحجة العرب
مصطفى صادق الرافعي
إلى صديقه

محمود أبو ريه

من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩٣٤

الطبعة الثانية مزيدة من الرسائل والتعاليق



دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.ع.م



مصطفى صادق الرافعي في شبابه



مصطفى صادق الرافعي

مقدمة

كيف عرفت مصطفى الرافعى

الآن وقد خار الله لى أن أنشر (رسائل الرافعى) التى بعث إلىّ بها فى مدى الزمن الذى صادقته فيه بعد أن ظلت مطوية عندى زمناً طويلا ، أرى من الواجب علىّ أن أقدم بين يديها صدراً من القول أبين فيه كيف عرفت هذا الكاتب البليغ والنابغة الحجة ، وأكشف للناس عن السبب الذى هيأ لى أن أتصل به . ذلك الاتصال الذى نما حتى صار صداقة وثيقة أصفيته فيها مودتى . وأخلصت له ولائى ، وآثرته بإعزازى [1] والذى جعله رحمه الله يخلطنى بنفسه ويصطفينى لصحبته ويشاورنى حتى فى خاص أحواله ، ويظهرنى على مكنون أسراره .

ولقد كان نشر هذه الرسائل من آمانى العزيزة لأن هذا مما يجب علىّ أداؤه للرافعى رحمه الله ولجميع الناطقين بالضاد من جميع أقطار الأرض . وطالما وددت تحقيقها من قبل لولا ما رمتنى به الأقدار من مصائب فادحة فى أولادى . ومصاعب متلاحقة فى حياتى ، حتى أصبحت ممزق القلب ، مشرد اللب لا أكاد أحسن عملا أتولاه ، ولا أجيد أمراً أقوم به .

---

(١) كان الرافعى رحمه الله كثيراً ما يظهر لى فى محادثاتى معه تأثره من شدة إخلاصى له وقد بدا ذلك منه فى كثير من كتبه ومما جاء فى خطابه المؤرخ ١٨ مارس سنة ١٩٢٠ ص ٦٦ « إنى متأثر جداً من إخلاصك ولهذا الإخلاص كنت أريد أن تكون معنا دائماً حتى تستريح من زمنك بعض الراحة » . وفى خطابه المؤرخ ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٠ قال وهو يصف : إخلاص أستاذ فاضل من حماه الشام « إنه فى الحقيقة أبو ريه الحموى » .

ترجع معرفتى بأديبنا الكبير إلى أوائل سنة ١٩١٢ أيام أن كانت الحرب الطرابلسية مستعرة بين الترك والطليان وكان الأمير الجليل شكيب أرسلان رحمه الله قد ألم بمصر حينئذ فى طريقه مع بعثة الهلال الأحمر إلى طرابلس الغرب ، وما كاد يحط بيننا رحاله حتى أشرق على الوادى نور بيانه فاستنارت أندية الأدب ، واستضاءت وجوه الصحف ، وكنت يومئذ فى صدر شبابى والأدب قد غاب حبه على قلبى حتى أغرمت به غراماً ، ولكنى كنت لا أدرى أيها أهدى إلى دراسته سبيلا ، ولم أكن قرأت من نصوصه إلا كتباً قليلة أوصانى بقراءتها العالم الكبير محمد فريد وجدى بك حفظه الله[1] .

ولما رأيت الأبصار قد رنت إلى هذا الأمير الجليل ، وذكره قد استفاض حتى نفذ إلى كل مكان ، وأن رجال الأدب قد ذهبوا فى تقديره والإعجاب به إلى أن لقبوه بأمير البيان ، ساقتنى الرغبة المشبوبة بين جوانحى لدراسة الأدب إلى أن أتوجه له بكلمة أرغب إليه فيها أن يبين لى وللذين هم فى هوى الأدب مثلى كيف يبلغون منه غايتهم ، وما هى السبل التى يسلكونها لكى يدركوا بغيتهم ، فأجابنى بجواب مستفيض ملأ صدر النسخة التى خرجت من جريدة المؤيد فى يوم الاثنين ٩ فبراير سنة ١٩١٢ جعل عنوانه (الآداب العربية وتاريخها — للرافعى[2]) وكان صدر الجريدة يزين حينئذ كل يوم بمقال ممتع من تحبيره فى الأدب والسياسة والتاريخ والاجتماع ، ومصدر بهذه العبارة : « لسعادة الكاتب العثمانى الكبير صاحب الإمضاء » أما الأمير فكان يرمز لاسمه فى أعقاب ما يكتب بهذا الحرف (ش) وقد ساق الأمير

---

(١) توفى رحمه الله فى الأسبوع الأول من شهر فبراير سنة ١٩٥٤ بعد ظهور الطبعة الأولى من هذا الكتاب فى سنة ١٩٥٠ .

(٢) رأينا أن نصدر (رسائل الرافعى) بهذا المقال النفيس لما فيه من نفع للأدب وأهله ولأنه كان سبب هذه الصداقة المباركة .

الجليل فى هذا الجواب – الذى ما زلت أحتفظ به وأعده من نفائس البيان – نصيحة غالية لكل من يريد دراسة الأدب ليكون أديباً منشئاً ممن أوتوا طبائع مواتية ، وقد أبان فيها عن طريقته هو التى اتخذها لنفسه فى دراسته – ولما عرض للمصادر والنصوص التى يجب على كل أديب أن يتدبرها ، أنشأ يثنى ثناء طيباً على كتاب (تاريخ آداب العرب للرافعى) وفضله ، وكان قد ظهر حينئذ الجزء الأول منه ، ومن ثم أخذت أقبل على ما كان للرافعى من كتب لأدرسها وأنتفع بها ولم تنقض بضعة أشهر على ذلك حتى استخرت الله فى أن أجاذبه حبل المودة ، ولكن أنى لى ذلك وأنا لا أعرف أين مكانه ، ولا بأى عمل يعمل ! على أنى رأيت أن أبعث إليه خطاباً جعلت عنوانه على القاهرة – إذ ظننت أنه مقيم بها – وما كان أشد فرحى عندما تلقيت منه بعد أيام قليلة أول جواب – وكان تاريخه ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٢ ثم امتدت بينى وبينه بعد ذلك حبال المراسلة وأسباب التزاور ، أزوره بطنطا ويزورنى بالمنصورة ، واستمرت هذه الحياة الطيبة حوالى ربع قرن بلغ ما جاءنى منه فى هذه الحقبة حوالى خمسين وثلاثمائة خطاب منها حوالى ثلاثة وستين ومائتين يصح إذاعتها بين الناس فى هذا العصر لما فيها من فوائد جليلة للأدب والمتأدبين ، بله ما تحتوى عليه من تفصيل شامل لتاريخه الأدبى وغير الأدبى .

ولئن كانت الرسائل الخاصة بالعظماء والعلماء وأرباب القلم مما يحرص عليه المؤرخون لأنها هى التى تفصح عن دخائل نفوسهم وتميط اللثام عن حقيقة تاريخهم ، فإن رسائل الرافعى تمتاز بعد ذلك كله بأن فيها غير ذلك منافع كثيرة لطلاب الأدب ورجاله بما حوت من آراء وفتاوى فى أغراض كثيرة من البلاغة واللغة والأدب والشعر وبما تضمنت من طرائق دراسة الأدب العربى عندنا وعند القدماء ، وما هى المصادر والنصوص التى يجب على الأديب أن يدرسها ويستوعبها ، وبما تحمل

من آراء قيمة فى النقد الأدبى وسبب سقوط الأدب فى زماننا ، وأن دراسته اليوم لاوجود لها . وأحكام صائبة على الكتّاب والشعراء القدماء منهم والمعاصرين . وقد أظهرت هذه الرسائل الباعث على تأليف كل كتاب من كتبه وقوته فى التأليف والإنشاء واجتهاده فى اللغة والنحو وما كان على نية إصداره من كتب ورسائل ، وفيها رسائل كثيرة جهرت بأضواء من أسرار الإعجاز فى كثير من آيات القرآن الكريم وقد حسرت اللثام عن وجه الحقيقة فيما اختلف الناس فيه من أمر عواطفه وحبه لجمال النساء ، ذلك الحب الذى نشأ من صدر حياته فى المنصورة ثم فى الشام وفى القاهرة ، وأن كتابه (حديث القمر) قد وضع فى فتاة أحبها بالشام وأن لفظ القمر تورية وأن حبه للآنسة (مى) وإن كان حبًّا عميقًا بلغ شغاف قلبه . لم يكن حبًّا ماديًّا يصل جسماً بجسم وإنما كان حبًّا روحانيًّا يتصل به روح بروح[1] ليستوحى بخياله البعيد من بهائها آيات الحب العذرى ، ويستنزل من آفاقها معجزات البيان العربى ، وبحسبك أن ترى من آثار هذا الوحى كتاب (أوراق الورد) الذى هو فى بابه معجزة الدهر كله ، على أن هذا الحب الذى بلغ درجة الهيام قد انتهى ولم يبق منه إلا ذكريات ، ولا عتاب ولا ملام ، فى مثل هذا الحب فقد قال الحسين بن مطير الأسدى :

أحبك يا سلمى على غير ريبة ولا بأس فى حب تعف سرائره

هذا هو بعض ما جاء فى هذه الرسائل ولا أستطيع أن أستوفى هنا

---

(١) مما أذكره إذ كنت معه رحمه الله فى صبيحة أحد الأيام بطنطا بأحد الأندية فجاءت جريدة الأهرام وكان فيها يومئذ مقال للآنسة (مى) فيها عبارة من كلام لها نشر من قبل فقرأه رحمه الله بشغف ثم التفت إلى وقال بلهف : « انظر يا أبا ريه ، ووضع إصبعه على عبارة من المقال : إن هذه الكلمة العابرة لم تكن فى الأصل وإنما وضعت هنا كأنها رسالة لى منها ، ومن ثم عرفت أن الآنسة (مى) كانت تحمل له حباً ولكنها تتلطف فى إبدائه له وإن كانت تتحرج من إظهاره للناس ، ومما أقرره هنا أن الرافعى رحمه الله ذكر لى أنه استشار السيدة الكريمة زوجه فى حبه (لمى) حتى لا يمس بهذا الحب الطاهر أمانة الزوجية الوثيقة .

كل ما حملت من فوائد وما اشتملت عليه من أغراض. هذا غير ما يتجلى فيها من أسلوبه في كتابة رسائله الخاصة التي لا ينالها تهذيب أو يصيبها تنقيح أو تنميق ، وإنما ترسل إرسالا من عفو الخاطر وصفو الهاجس ، وهي ناحية مهمة لا يتم تاريخ رجال الأدب وأرباب الأقلام وأمراء البيان إلا بمعرفتها والوقوف عليها .

ولقد كنت أرجع إليه في كل أمر يتصل بالأدب وأستفتيه في أموره صغيرها وكبيرها ، وقد أسأله عن الشيء وأنا أعرفه وذلك لأستحث من همته وأبتعث من عزيمته . وكنت أتخذ في ذلك وسائل كثيرة لكي ينهمر ودق قريحته ، ويجود سحاب طبعه . وكنت ألح في ذلك إلحاحاً شديداً حتى لقد كان يدركه أحياناً ما يشبه الغضب . ينضح به قلمه كما ترى ذلك في خطابه المؤرخ ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢١ .

وقبل أن أضع القلم أذكر أمراً لابد من الإشارة إليه ذلك أنه قد ينبعث ، من بعض هذه الرسائل دخان خفيف مما كان قد شجر بين الرافعي رحمه الله وبين بعض كتابنا المعاصرين ، وقد نازعتني نفسي بين تبديد هذا الدخان أو تركه ولكني آثرت تخفيفه بحذف بعض كلمات وعبارات اشتد فيها قلم الرافعي .

وإني لعلى ثقة من أن ما بقي من هذا (الدخان) لا يثير موجدة قد ذهب الزمن بها ولا يبعث ضغناً قد أصبح في ذمة التاريخ ، وكتابنا المعاصرون — كما نعرفهم — من أوسع الناس صدوراً . ومن أرجحهم عقولا ، وحسبي ذلك معذرة إليهم .

هذه هي رسائل الرافعي أقدمها لكل ناطق بالضاد بين مشارق الأرض ومغاربها . بعد ما اشتد طلبهم لها واتفقت رغباتهم على إذاعتها .

محمود أبو ريه

الآداب العربية وتاريخها للرافعي[1]

لسعادة الكاتب العثمانى الكبير صاحب الإمضاء

يضطرنى الواجب إلى نشر بعض كتب ترد علىّ من جهات مختلفة ، وإنما يمنعنى الحياء من إثبات كل ما يرد فيها فراراً من نشر ثنائى بيدى مما يشبه تزكية النفس ، وكبر ذلك مقتاً . فأنا أنشر الكتاب الآتى معتذراً بهذا السبب عما تصرفت به من عباراته على قدر الإمكان وهو بعد الترجمة :

« إنك المقصود فى حل مشكلات قضايا الأدب ، والقاضى الذى يرجع إليه فى تمحيص دعاوى البلاغة ، وحيث كان ذلك فقد كلفنى بعض الفضلاء بعرض قضية لهم أمامك لعلمهم أنه لا يحللها تحليلا يسرهم ويسر كل أديب إلا أنت . وقضيتهم أنهم من عشاق " الأدب " المغرمين بعلومه ، ويريدون منك أن تبين لهم أقرب طريق به يتوصلون لدراسة هذه العلوم النفيسة ، وتدلهم على السبيل التى يسلكونها ليكونوا أدباء بمعنى الكلمة ، فداونا بإكسيرك الشافى يا حكيم الأدب . واشرح ذلك على صفحات المؤيد الأغر والسلام » .

عاشق للأدب

م . ا

---

(١) عن جريدة المؤيد الصادرة فى يوم الاثنين غرة ربيع الأول سنة ١٣٣٠ هـ — ١٩ فبراير سنة ١٩١٢ م .

إن أحسن ما وقفت عليه من حدود الأدب فى المعنى الذى تقصدونه هو « الأخذ من كل علم بطرف » ولـكن هذا العلم فى الحقيقة لا يفيد فيه تعريف المعرفين ولا يغنى منه توقيف الموقفين ، وقد قال ابن خلدون فيلسوف الاجتماع الكبير فى حد الأدب : فهذا العلم لا موضوع له ينظر فى إثبات عوارضه أو نفيها ، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهى الإجادة فى فنى المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه أن تحصل به الملكة من شعر عالى الطبقة وسجع متساو فى الإجادة ، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية . مع ذكر بعض من أيام العرب ليفهم به ما يقع فى أشعارهم منها . وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة . ولو كان ابن خلدون اليوم لاشترط فى استكمال أداة الأدب حفظ أيام الناس لا أيام العرب وحدهم . ومعرفة مجمل تواريخ العالم والضرب بسهم فى كل علم عصرى بحيث يمكن الإنسان اليوم أن يسمى أديباً ، وأن يكتب ما يفهمه الناس ويفهم ما يكتبونه .

وقد أشار ابن خلدون بقوله : « ما عساه أن تحصل به الملكة » إلى كون جمع كلام العرب لا يستلزم دائماً الاضطلاع بالأدب ، بل هناك استعداد فطرى يضعه الله فى صدر الإنسان ، وسر فى سويداء فؤاده وعلقة قلبه لا يعلمه إلا الذى أودعه ، وإنما يزكو على المطالعة ، ويربو بارتياد الأشكال الملائمة ، فمن أودع الخالق فيه هذا السر استفاد من حفظ الأشعار والأيام والأنساب وما أشبه ذلك وربى منها ملكة طائلة وبلغة كافية . وأما من لم يقيض لهذا الأمر ، ولا نفحه الله بشىء من هذه النعمة فإنه يقف من دون عتبة الأدب ويبقى أجنبياً عن أهله ولو نزف مناقع الأدب كلها

وتتبع مواقع الحكمة بأجمعها . ومهما أبعد الإنسان النجعة فى مسارح الطلب وتنوق فى ضروب الاختيار ، وكان لم يوهب طبعاً صافياً ولا قريحة سمحة ولا بصراً نافذاً ، ولا زنداً فى التحصيل وارياً ، فإنه يمكث فى هذه الغاية قاعداً ، ويبقى طائره أحص الجناح ويقع على زمكه كلما حاول الطيران . ومن هذا الطريق وجد من طالع لباب الآداب واشتمل على خزائن العلوم وأحاط بشذاذ الأخبار ، واقتاد أوابد المعارف ، لا بل شوهد من قضى حياته فى تدريس متون البلاغة والدلالة على طرق البيان ، ولم يهده الله إلى سلوك سبلها فى كتابته . ولذلك قال الإمام الجاحظ وهو فى الأدب المنارة العالية التى يهتدى بها فى الليل ، والصخرة العاتية التى ينحط عنها السيل : إن الطبيعة إذا كان فيها قبول فالكتب تشحذ وترهف . ومعناه أنها إذا كان رشحها رشح الحجر فمطالعة الكتب لا تنبط منها معيناً ، وأنه إذا كان ضرع القريحة بكيئاً فلا يستدر منه حسن الرعى ولا نضارة المنتجع لبناً ، وبعد أن يسلم السائل بأن الاستعداد الغريزى هو الشرط الأول فى الأدب إن أراد أن ينزل على حكمنا فى الارتياد قلنا له : ذكر ابن خلدون أن أصول كتب الأدب هى أربعة دواوين ، هى أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبى على القالى . ودل غيره على غير هذه الكتب أيضاً ، وأطال صاحب المثل السائر فى الإيضاح ، وإذا كنت لا أتوخى الآن التقيد بالنقل ولا أذهب إلى القص على آثار الحروف مع ما ينزع إليه هوى هذا العصر من حب الجديد وابتغاء الطريف ، ومع ما أنا فيه من ضيق الوقت عن المراجعة ، أقص لإخوانى ناشدى هذه الضالة سيرى الخاص لالتقاط هذا الفن ، وإن كنت لم أفز منه بطائل يذكر ، فإننى

حفظت لعهد الحداثة شيئاً من كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع ، كما أن جميع ما كتب ابن المقفع يصح أن يكون مثالا يحتذى سواء فى كليلة ودمنة أو فى أدبيه الصغير والكبير ، ثم قرأت رسائل بديع الزمان الهمذانى وأبى بكر الخوارزمى حتى صرت أستظهر منها الكثير بدون تكلف ، وفيها من رشاقة الأسلوب والخفة على الروح ما لا أجده إلا فى النادر مما كتبه العرب .

ونظرت فى كثير من كتب الجاحظ . وهذه وحدها عمدة كافية فى هذا العلم ، وبلغة جازية فى إشباع من فهمها حق الفهم ، وطالعت الأغانى الذى من فاته الاطلاع عليه فقد فاته أكثر جمال اللسان ، وكان معذوراً فى ضيق الذرع وقصر الباع . وسبق لى قبل رؤية الأغانى مطالعة العقد الفريد لابن عبد ربه وهو أنبه من أن ينبه عليه . وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى وهو من أوسط ما ألف فى هذا الفن ، ومعاهد التنصيص فى شواهد التلخيص ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب الذى قيل فيه : إن من لم يقرأه فليس بأديب . ثم مقدمة ابن خلدون، وقلم ابن خلدون لو نشر لعجز عن وصف بلاغة نفسه والإحاطة بمدى علو طبقته وإشراب القلوب ما هناك من دقة معنى فى جلالة بناء ورصانة تركيب . ولا أستوفى ذكر جميع ما طالعت وإنما أقول إن فى قراءة ما عددته من هذه الأمهات وتصفحته من هذه الأمثلة مقنعاً لمن شاء أن يكرع من الأدب بإناء واسع ، ويسرح من البيان فى فناء شاسع ، وإن كنت قصرت عن الشأو الذى تطاللت إليه فالحق فى ذلك على ضعف النحيزة ووناء الفكرة ، وتعزز سحاب الطبع بقطر الفصاحة . وإذا كان لا بد للأديب من حفظ جيد الشعر الذى هو ديوان الأدب الأعلى . والذى ينفتح على صاحبه الكلام ويتسع المذهب مهما ضاقت به من مذاهب القول فيجدر به أن يحفظ من قصائد الحماسة

التي جمعها أبو تمام ، ومن مفضليات الضبي ومن المعلقات السبع ، فإن لم ينتدح له الوقت لذلك فلا بد له من حفظ جزء صالح مما فى الأغانى ، ولا يذهب عنه استظهار ما يمكنه من الأمثال ، فإن الأدب ، شعر جيد ، ومثل سائر ، وخبر مأثور ، ونسب محفوظ ، وسهم مضروب فى متعدد من العلوم ، ومن قرأ ترسل الصابى والصاحب والقاضى الفاضل علم ما كان يختزنه هؤلاء السباق فى الحلبة من كنوز الحفظ ودرر الاختيار ، وكاد يلحظ من وراء كل سجعة إشارة إلى واقعة ، ويظفر فى منتهى كل فاصلة بشذرة من مثل ، ورأى النظم منثوراً والنثر منظوماً وشاهد آثار مأثور الأقوال ومشرق الشعر ومغربه عند كل جملة . ولا يعد الأديب أديباً متحققاً بعد هذا كله حتى يحفظ كثيراً من كتاب الله ومن أحاديث رسوله عليه الصلاة والسلام حفظاً تنهض به الملكة أن يحسن منه الاقتباس ويجيد أمامه توطئة الاستشهاد . وماذا أقول بنهج البلاغة وعليه مسحة الكلام النبوى ولألاء النور العلوى .

وشرط على من شاء أن يكون أديباً وعانى هذا الشوق المبرح ، أن يقيم العربية فإنه لا ينجو به فى مأزق الكتابة ومعترك الفصاحة مثل مطية قوية من النحو ، وأهم من ذلك علم اللغة ، فإنه لا يريش خوافى اليراع وينهض به فى جو البيان ، ولا يعين على التغلغل فى أحناء النفس وإبراز دقائق الخواطر رافلةً فى المطارف اللائقة بها من الألفاظ مثل النظر فى اللغة والتأمل فى وجوه اشتقاق الكلمات بعضها من بعض ؛ وسيل هذا من هذا ولمح معنى من آخر ، ومن شاء أن يقرأ تاريخ النفس البشرية فعليه بعلم اللغة.

وأما الكتب الأربعة التى أشار إليها ابن خلدون فهى من قبيل القواعد لهذا الفن وإن كانت القواعد لا تقوم به ، فمن استفص من مطالعة ما أتينا على ذكره شيئاً فقد تفيده تلك القواعد وإلا فليس هذا كغيره من الفنون يتعلمه المرء بالضوابط ويأخذه بالمقدمات والنتائج . على أن

كتب السلف وإن كان كل من نطق بالضاد عليها عيالاً، فقد أصبحت لا تغنى من أراد أن يدعى أديباً عصريًّا معدوداً ، بل لكل دولة رجال ولكل زمان أحكام ، فمن شاء أن ينطبع على فصاحة الأولين فى كياسة المحدثين ، وأن يعود مع رقة الحاضرة إلى نصاب صدق فى جزالة البادية ، وكان الله قد وهبه سداداً فى الحكم ونفاذاً فى الطبع وإجابة فى القريحة يرجى له معها الحب فى هذا الميدان، فإننى لا أجد له أحسن من تاريخ الآداب العربية الذى أخرجه أخيراً للناس المتأدبين الكاتب البارع المحقق مصطفى أفندى صادق الرافعى . فقد جاء فى المتأخرين بما يشبه بلاغة المتقدمين وتوقل أصعب الحزون مرتقى وأشق الغوارب ممتطى وجلى عن خصْل[1] باهر وغاية بعيدة لا تدنو إلا لمن أنعم الله عليه بواسع من هذا القسم فقد كتب تاريخ الآداب العربية ولم تكن الآداب وقائع تؤرخ ولا أدوارها عند العرب مما يسهل تتبعه وتبصر أعلامه على نصب من تآليف سابقة بل هى أعلام طامسة ودروس دارسة قرع لها ذلك الكاتب الضليع ظنبوب[2] التحقيق حتى جمع من عظامها المبثوثة ورمامها

---

(١) الخصل بالفتح الغلبة فى النضال، قال معقّر بن حمار البارق واسمه سفيان بن أوس ابن حمار وهو شاعر جاهلى وهو صاحب البيت المشهور :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر

قال :

الشعر لب المرء يعرضه والقول مثل مواقع النبل
منها المقصر عن رميته ونوافذ يذهبن بالخصل

ص ٦١ و ٦٢ ج ٣ الحيوان للجاحظ .

(٢) سألنا الرافعى عن موقع كلمة ظنبوب التحقيق فى هذا المقال وهل تصح فأجاب رحمه الله :

وظنبوب التحقيق غير الظنبوب الوارد فى قول الشاعر :

إنا إذا ما أتانا صارخ فزع

فهو فى البيت عظم الرجل ، ولكن التحقيق لا يكون له عظم وتصوير الأول يقلل فى غرابة الكلمة لأنه يجعلها طبيعية ، وامتناع تصور الثانى يزيد هذه الغرابة فيزيد فى ثقل اللفظة .

من خطاب أرسله لنا فى ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ .

المبعثرة هيكلا صحيحاً زاد بهجته ووفر شطر حسنه ما أوتيه من ملكة العربية الفصحى والتمكن من ناصية التعبير عن كل ما أراد ، فلو كان هذا الكتاب خطًّا محجوباً فى بيت حرام إخراجه منه لاستحق أن يحج إليه ، ولو عكف على غير كتاب الله فى نواشئ الأسحار لكان جديراً بأن يعكف عليه . ولا عيب فيه غير أنه حديث وأن للقديم حرمة ، ولا تمتاز عنه كتب الماضين فى المتانة ولكن التقدم فى العصر عند أهل الأدب ذمة .

وفى هذا الآن ما أراه. ذا جداء لمن شاء أن يكون أديباً .

فأما أديب بمعنى الكلمة فلا أعلم هل لهذه الكلمة معنى فى العربية ، فهى ترجمة عن الإفرنجية سقطت إلى الكتاب فلقفوها بدون مراجعة ، والله تعالى يسدد أقوالنا وأفعالنا ويبلغنا رضى الإخوان الذين تكرموا بسؤالنا .

القاهرة

(ش)

مقدمة الطبعة الثانية

هذه هي مقدمة الطبعة الثانية من كتاب (رسائل الرافعي) التي تلقيتها من الكاتب البليغ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في فترة من الزمن تبلغ ثلاثة وعشرين عاماً ، ولبثت لدى محتفظاً بها لنفسي ست عشرة سنة كاملة ثم عن لي بعدها أن أنشرها في كتاب . وإن كانت خاصة بي وحدي ، لأني وجدت أن الأدب العربي وتاريخه في عصرنا هذا له حق فيها ، ولكي ينتفع الأدباء بما تشتمل عليه من فوائد أدبية ولغوية وبلاغية جليلة ، وماتحمل غير ذلك من آراء سديدة في الأدب وكتبه وكتابه ، مما بينته في مقدمة الطبعة الأولى . وبينها رسائل تجهر بأنباء ما شجر من معارك حامية ، وخصومات عنيفة بين الرافعي وبين خصومه ، وبخاصة الدكتور طه حسين[1] والأستاذ عباس محمود العقاد رحمه الله ، وأمر هذه الخصومة يجب أن يحفظ على وجه التاريخ الأدبي في هذا العصر ، ولا أحصى هنا كل ما في رسائل الرافعي من المنافع الجمة .

وقد قوبلت الطبعة الأولى من هذه الرسائل بحفاوة وتقدير لدى الأدباء واعتبروها لوناً جديداً في الأدب العربي ، ليس له مايماثله من قبل ، إذ لم يسبق لكاتب كبير أو عالم قدير، أن يؤثر صديقاً له برسائل خاصة في مثل هذه الكثرة الكثيرة يبث له فيها من دخائل أفكاره ، وخفايا آرائه ، مما لا يريد أن يطلع عليه أحد . وهو على يقين أن هذه

---

(١) مما أذكره للتاريخ هنا أن الرافعي رحمه الله كان يعرف فضل الدكتور طه حسين ويقدر أدبه وقد عبر عن ذلك في مقدمة كتابه (تحت راية القرآن) .

الرسائل ستكون محجوبة لدى صاحبه ، فلا يعرف الناس من أمرها شيئاً .

وبعد بضع سنين من نشر هذه الرسائل علمت أن (فتاة) قد تطاولت إلى أن تنتقد الرافعي في أشياء بما سول لها فهمها ! وقد دهشت لذلك وقلت : من هذه الفتاة الذي بلغ من غرورها ، أن تحاول تسلق هذا الجبل الأشم ! فسألت عن أمرها ، وما الذى دفعها لذلك وهل يصح الرد عليها ؟ وظللت على دهشى حتّى لقيت الأخ محمد سعيد العريان رحمه الله وأفضيت إليه بما عندى ، فقال : إنها فى نفسها لا تستحق أن يرد عليها لأن ذلك مما يسوء الرافعى فى قبره ! ولندعها وما تبغى من نقدها ! إن وراء هذا النقد لسرًّا يعلمه الخاصة من الأدباء! ذلك أنها تريد أن تزداد لدى العقاد (حظوة) ومن أجل ذلك رأيت من الخير أن أنصرف عنها وعن الرد عليها . وبخاصة بعدما تبين من هذا النقد جهلها الفاضح ! وبحسبك أن تقف على مثل منه !

كان من نقدها أن طعنت فى وطنية الرافعى ، وبنت ذلك على أنه كان يشكو زمانه وأهل زمانه ! وهذا أمر لايكاد يخلو منه إنسان فى أى زمان ومكان وبخاصة أهل الفضل ! وإذا كانت مثل هذه الشكوى تخرج الشاكى من وطنيته فإن شاعر مصر الكبير حافظ إبراهيم يكون ولا ريب أول الخارجين على مصر وذلك فى قوله من قصيدة له :

حطمتُ اليراع فلا تعجبى ... وعفت البيان فلا تعتبى
فما أنت يامصر دار الأديب ... ولا أنت بالبلد الطيب

والأمثلة كثيرة فلا نتزيد بها . . .

ومن العجيب أن هذه الفتاة وهى تتهم الرافعى فى وطنيته تحمل اسماً ولقباً غير مصريين ولا عربيين ولا مسلمين! وإنما هما (تركيان!!!) وقد

التصقا بها من يوم أن خرجت من بطن أمها ، وستظل تحملهما إلى يوم الدين ، ورحم الله من قال : إذا كان بيتك من زجاج فلا ترم بالحجارة !

ثم ظهر فى أيامنا هذه (زميل لها) فى التامذة على العقاد رحمه الله، فأخذ هو الآخر ينتقد الرافعى ليظهر ولاءه لأستاذه من جهة وليقال إنه قد انتقد من جهة أخرى الرافعى ! وقد انصب أكثر نقده على أمور شخصية لاشأن للناس بها ، ولا يلام أحد — فى حقيقة الأمر — عليها ، وتنكب القول — هو وزميلته — فيما يتصل بأدب الرافعى وجهاده فى سبيل الأدب العربى ودفاعه عن الإسلام وعن لغة القرآن ، وكنا ننتظر من مثله أن يكون نقده منهجياً فيعرض مثلا لأسلوب الرافعى فى الكتابة الذى انفرد به ويوازن بينه وبين سائر أساليب كتاب العربية أو يتصدى لنقد ماشاء من تآليفه وهى كثيرة ، أو يشمر عن ساعده ويبدى دليلا على نبوغه فى الأدب ، فيستكمل تاريخ آداب العرب [١] الذى أخرج منه الرافعى ثلاثة أجزاء ثم حالت المنية بينه وبين إتمامه ، أو يضع جزءاً واحداً منه ! أو فصلا من جزء ! أو حتى صفحة من فصل ! ومما لاريب فيه أن تاريخ الأدب العربى لا يزال ديناً ثقيلا فى أعناق أدباء العربية، فإذا استطاع هذا الناقد أوغيره أن يؤدوه كان ذلك آية العلم والأدب.

ومن الكتب التى لم يتمها الرافعى كتاب (أسرار الإعجاز) وفى رسائله إلينا نماذج من هذا الكتاب ، فإذا أمكن هذا الناقد أن يستكشف عن سر الإعجاز فى آية واحدة على مثال ما أخرجته بلاغة الرافعى ، كان جديراً حقًّا بأن يسمى أديباً ، ويحق له حينئذ أن ينزل إلى ميدان النقد فينتقد الرافعى وغير الرافعى ! ومن ثم يصح لنا أن نباهى الأمم

---

(١) انظر وصف الأمير شكيب أرسلان لهذا الكتاب فى مقاله عنه الذى نشرناه فى أول هذا الكتاب .

العربية كافة ونقول : إن فى السويداء رجالاً ! وفى الميدان أبطالاً !

ومما أخذه هذا الناقد حب الرافعى (لمى) وهذا الأمر قد كثر فيه الكلام بغير فهم ولا إدراك حتى أصبح مملولاً ممجوجاً ! وقد ذهب فيه إلى الناحية الجنسية التى تلائم غرائزه! وكأنه لا يعلم أن وراءه حبًّا طاهراً، ذلك الذى كان يسميه العرب قبلنا ، الحب العذرى ، ولكنه لا يفهمه هو ولا غيره ممن على شاكلته فى عصرنا ، ومن العجيب أن يقف نظره عند ذلك — ويعمى — عما أثمره هذا الحب للأدب العربى من آيات البيان ، ومنها كتاب (أوراق الورد) الذى هو معجزة أدبية فى موضوع لم يحم حوله كاتب غير الرافعى ، وله مقدمة يعجز هو ومثله على أن يأتوا بمثلها .

ولست أدرى ولا غيرى يدرى لمَ انبعث أخيراً (هذا وهذه) وقاما بحملتهما على الرافعى — وقد قضى نحبه منذ نحو ثلاثين سنة !! وقد كان لهما مندوحة لنقده وهو حى فيقولان فيه ما يشاءان ! أما أن يدركهما الحصر ويتولاهما العىّ خوفاً من جبروته الأدبى وهو حى ، ثم يهبّان بعد موته ليقذفا قبره بالقاذورات ، فهذا هو الجبن بعينه الذى عناه الشاعر بقوله :

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

لقد كان الأجدر بمثل هذه الفئة أن تؤثر العافية ولا تتصدى لشىء لا تحسنه ولا هو من عملها ، ولا تحتمله قوتها ، وأن يدّعوا العقاد والرافعى وقد طعن كل منهما فى صاحبه ، فقال الرافعى ماقال فى العقاد وقال العقاد فى الرافعى ما قال حتى بلغ من شدة هجائه لصاحبه أن عيّره بعلة ليس له فيها ذنب ، فوصفه بالمهذار والأصم — والمطموس !!

وقد ظل الصراع قائما بينهما حتى انقلب الرافعى إلى ربه فسكنت ريح هذه الحرب الضروس التى استمرت بينهما سنين طويلة ، ثم لحقه العقاد رحمهما الله ، وأصبحا معاً فى كنف الله يتفيآن ظلال رحمته ورضوانه ، ولعلهما قد تصافحا هناك وتصافيًا ، لأن الجنة تنزع ما فى الصدور من غل

وشنآن . والذى علينا نحن أن ندعو الله أن يغفر لهما وأن يتغمدهما برحمته . ويدخلهما فسيح جناته .

وإذا كان الذين تسول لهم نفوسهم . أن يتولوا الرافعى بنقدهم وشتائمهم يظنون بذلك أنهم بعبثهم هذا ينالون منه نيلاً ، ويصيبون منه مقتلاً فقد خاب ظنهم . وطاش سهمهم ، لأن هذا أمر بعيد المنال منهم ، ومطلب عسير لا يدركه أمثالهم . فالرافعى هو الرافعى على مد القرون ، راسخ كالجبل الشامخ ، الذى تدمى الأيدى والأرجل التى تحاول تسلقه دون أن تبلغ قمته . وقد صدق الإمام على رضى الله عنه فى حكمته الحكيمة الخالدة التى قالها وهى .

« رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » : نسأله تعالى أن يعرفنا أقدارنا وأن يهدينا سواء السبيل .

هذه الطبعة

وهذه الطبعة الثانية ، من هذه الرسائل نقدمها للقراء مزيدة من عدد الرسائل، فبعد أن كانت فى الطبعة الأولى ٢١٨ أصبحت فى هذه الطبعة ٢٣٨ ، وكذلك زيدت فى الشرح والتعليقات .

والذى نرجوه أن تقابل من القراء بمثل ماقوبلت به الطبعة الأولى وأن ينفع الله بها .

الجيزة فى ١٠ أكتوبر سنة ١٩٦٨

محمود أبو ريه

١ ـ رأيه فى أمتع كتب النحو

[لما صحت نيتى على أن أتصل بشيخنا الرافعى رحمه الله رأيت أن أسأله عن أفضل كتب النحو والصرف – وكنت قد سألت قبل ذلك عن هذا الأمر المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش رحمه الله – فأجابنى أن خير كتب النحو كتاب سيبويه والمفصل للزمخشرى]

طنطا فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٢

أيها الفاضل الأديب [١]

السلام عليكم، وبعد، فإنى أشكر لك ما أطريت وأحمد إليك كما أثنيت وأرجو أن تكون أهلا لخير مما وصفتنى به إن شاء الله، فإن الأدب يرقب نوابغه دائماً من بين المعجبين به والراغبين فيه وذوى الحرص عليه .

أما ما سألت من أمر كتب النحو والصرف فيشق على أن أدلك على غرضك منها لأنى لست على بينة من قوتاك فى فهم كتب القوم والبصر بها ، غير أنك لو سألتنى عن أنفع وأمتع كتاب طبع فى النحو لدللتك على « شرح الكافية للرضى » وهو كتاب ضخم ليس فى كتب العربية ما يساويه بحثاً وفلسفة .

وللرضى أيضاً شرح على الشافية فى الصرف هو كصنوه فى النحو لا يعدله غيرهما فاشترهما وضم إليهما كتاب « متن التوضيح » لابن هشام وشرحه فإن لم تنتفع بالأولين انتفعت بالآخرين .

وإلى الله الدعاء فى توفيقك وتسديدك، واذكر أنى معجب برغبتك فى الأدب وإخلاصك لأهله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) هذا هو أول كتاب جاءنى من الرافعى رحمه الله وقد حرصنا على أن نأتى بصورته كاملة بغير أن نخرم منه حرفاً وسيرى القراء ما سيأتى من كتبه أنه بعد أن توثقت الصداقة بيننا كان يكتفى فى أول كتبه بهذه الكلمة (يا أبا ريه) وكانت هذه الكلمة عندى خيراً من ألف تحية .

طنطا ١٠ أكتوبر ١٩١١

أخي الفاضل الأديب

السلام عليكم وبعد فإني أشكركم على ما أطريتم وأحمد إليكم كما أثنيتم وأرجو

أن يكون الظن الحسن بما يعنيني به، إنه بشارة الله فإن المؤمن يرتقب مواعيد الله

من بين المحبين، والراغبين فيه وذوي الحرص عليه

أما ما سألت من أمر كتب النحو والصرف فيتوقف على أنه [illegible] غرضكم منها

لو كان التثبت على بينة منه فقد تكلموا في تقدم كتب القدماء والمتأخرين على أنكم لو

سألتني عن أنفع وأمتع كتاب طبع في النحو لدللتكم على "شرح الكافية للرضي"

وهو كتاب ضخم ليس في الكتب العربية مثله [illegible] وفلسفة

وللرضي أيضا شرح على الشافية في الصرف هو كصنوه في النحو لا يعدله

غيره فاشترهما وضم إليهما كتاب متن التوضيح لابن هشام ثم

[illegible] تنتفع بها ولعلك أن تنتفع بالأخرى بهما.

وإني أسأل الدعاء لي في توفيقكم وتسديدكم وأذكر لي [illegible] بعجيب رغبتكم في

الأدب وفضلكم وأملكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى صادق الرافعي

٢ – رأيه فى دراسة الأدب العربى

[لما جاءنى أول كتاب من الرافعى رحمه الله فرحت به فرحاً شديداً وجعلته ممن يجب الرجوع إليهم فى أمر الأدب العربى ودراسته، وقد عن لى أن أعرف رأيه فى دراسته وهو الإمام الحجة فكتبت إليه خطاباً فى ذلك كان الجواب عنه هذا الكتاب] :

طنطا فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٢

أيها الفاضل

إن أعمالى كثيرة فى هذه الأيام ولذا أرانى أبطأت فى الرد على كتابك . وإنى مجيبك عنه بإيجاز لأن ماسألت عنه يصعب التبسط فيه على وجه واحد .

إنك تريد امتلاك (ناصية الأدب) كما تقول فينبغى أن تكون لك مواهب وراثية تؤديك إلى هذه الغاية وهى ما لا يعرف إلا بعد أن تشتغل بالتحصيل زمناً فإن ظهر عليك أثرها وإلا كنت أديباً كسائر الأدباء الذين يستعيضون من الموهبة بقوة الكسب والاجتهاد . فإذا رغبت فى أقرب الطرق إلى ذلك فاجتهد أن تكون مفكراً منتقداً ، وعليك بقراءة كتب المعانى قبل كتب الألفاظ وادرس ما تصل إليه يدك من كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية فى لغة أوربية أو فيما عرب منها . واصرف همك من كتب الأدب العربى بادئ ذى بدء إلى كليلة ودمنة والأغانى ورسائل الجاحظ وكتاب الحيوان والبيان والتبيين له ، وتفقه فى البلاغة بكتاب المثل السائر ، وهذا الكتاب وحده يكفل لك ملكة حسنة فى الانتقاد الأدبى وقد كنت شديد الولوع به .

ثم عليك بحفظ الكثير من ألفاظ كتاب نجعة الرائد لليازجى والألفاظ

الكتابية للهمذانى وبالمطالعة فى كتاب يتيمة الدهر للثعالبي والعقد الفريد لابن عبد ربه وكتاب زهر الآداب الذى بهامشه .

وأشير عليك بمجلتين تعنى بقراءتهما كل العناية (المقتطف والبيان) ، وحسبك (الجريدة) من الصحف اليومية والصاعقة[١] من الأسبوعية ، ثم حسبك ما أشرت عليك به فإن فيه البلاغ كله ، ولا تنس شرح ديوان الحماسة وكتاب نهج البلاغة فاحفظ منهما كثيراً .

ورأس هذا الأمر بل سر النجاح فيه أن تكون صبوراً وأن تعرف أن ما يستطيعه الرجل لا يستطيعه الطفل إلا متى صار رجلا ، وبعبارة صريحة إلا من انتظر سنوات كثيرة .

فإن دأبت فى القراءة والبحث وأهملت أمر الزمن طال أو قصر انتهى بك الزمن إلى يوم يكون تاريخاً لمجدك ، وثواباً لجدك ، والسلام عليك ورحمة الله .

الرافعى

(١) كانت مجلة البيان الشهرية يصدرها الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى رحمه الله ، والجريدة كانت جريدة يومية يقوم على تحريرها الأستاذ الجليل أحمد لطفى السيد باشا ، وجريدة الصاعقة الأسبوعية كان يصدرها المرحوم أحمد فؤاد .

٣ ـ رأيه فى الكتب التى وعد الناس بها

[انقطع حبل المراسلة بينى وبين الرافعى رحمه الله زهاء ثلاث سنين ، كانت كالفترة التى انقطع فيها الوحى عن الرسول صلوات الله عليه ثم ترادفت على بعد ذلك رسائله، وهذا هو أول كتاب منه بعد هذه الفترة (١)] :

طنطا فى ٢١ يونيو سنة ١٩١٥

أيها الأديب الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد، فإنى معتذر إليك من تأخير الرد إلى الآن بالمرض الذى شغلنى بنفسى منذ شهرين، فقد كدَدْت رأسى طويلاً وآن لى أن أستريح قليلاً .

أما كتابكم فقد تلوته مستبشراً بميلكم هذا الميل إلى الأدب ، ويسرنى أن تستوعبوا ما تقرءونه حتى أتى لكم أن تستخرجوا أسماء الكتب التى سألتم عنها كالقرائح العربية وغيرها ، ومن أجل ذلك لا أرتاب فى أن لك يوماً إن شاء الله وهو سبحانه المسئول أن يأخذ بيدكم إلى القصد مما تطلبون .

وأما هذه الكتب التى وعدت الناس بها فالنية معقودة عليها، وحسبك من جهتى أنا صحة النية ، ولكن ماذا أصنع والناس عندنا ما تعلمون تخاذلاً وتقصيراً وبخلاً بالدراهم القليلة ينفقونها على الأدب وكيف لى أن أملأ الأسواق بكتبى ، ويدى فارغة . . . ؟

لقد وضعت كتاباً صغيراً هذه الأيام وهو (كتاب المساكين)

---

(١) كان الذى قطع حبل التراسل هو ما وقع علينا مما جاء ذكره فى رسالته المؤرخة ١٠ يناير سنة ١٩١٦ .

وأظنك تعجب به لو قرأته ، غير أنى لم أجد من يعينى على طبعه فطويته وكنت أوشكت أن أتمه، وليس طبعه بالمعجز فإنه لا ينفق فيه أكثر من خمسة وعشرين جنيهاً . ولكنى لا أجدها الآن فأين هى ؟ بل أين من يقول ها هى ؟ والجزء الثالث من التاريخ [١] لموعدك به بعد سنتين إن شاء الله مع أنى كتبت أكثره وقد لا أعمل فيه أكثر من بضعة أشهر حتى يمثل للطبع ، ولكن العجز فى (التكاليف).. فدعنى ونفسى إن الشرق لا يزال شرقاً .

سألتنى عن قاموس عربى تشتريه فليس لك أحسن ولا أوفى من « لسان العرب » فإن أعياك أن تجده لقلة نسخه فالتمس « تاج العروس» وأظنه كثير الوجود، وينبغى أن تجمع إليه « القاموس المحيط» للفيروزبادى فإن التاج شرح عليه . وضم إليهما « أساس البلاغة » للزمخشرى فلا غنى لأديب عنه وهو رخيص أيضاً .

واعذرنى أن لا أطيل فى الكتابة ، فإن رأسى متألم ، وقد تركت القلم حتى يرزق الله العافية بحوله وقوته . والسلام عليكم ورحمة الله .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) تاريخ آداب العرب للرافعى رحمه الله .

٤ ـ رأيه فى طبع كتبه

[لما جاءنى هذا الكتاب خاطبت الشيخ عبد الرحمن البرقوقى رحمه الله فى أن تتولى مكتبة البيان طبع (كتاب المساكين) على نفقتها ولم يكن فى ذلك من عاب . وعلى أن البرقوقى صهر لشيخنا الرافعى وبينهما من الصلات الأدبية غير ذلك ما بينهما ، فقد تأثر جداً وبعث إلى بهذا الخطاب] :

طنطا فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٥

أيها الأخ

السلام عليك ، وبعد ، فإنى شاكر لك أدبك وغيرتك ومروءتك ، غير أنى أعتب عليك إذ كتبت للشيخ البرقوقى ما كتبت ، فإنى فى كتابى الآخر إنما اعتذرت عن عدم طبع كل كتبى لأنى لا أملأ السوق ويدى خالية لا أستطيع أن أملأها ، وفرق بين عدم امتلاء اليد ، وبين ضيقها ، فإنى والحمد لله فى يسر وإن لم أكن فى سعة .

على أنى كنت مريضاً يومئذ فكتابتى كانت مريضة كذلك ، والحمد لله على العافية ، أسأله تعالى أن يديمها لى ولكم . . . .

. . . . . . وأختم بالشكر لك مرة أخرى والسلام .

مصطفى صادق الرافعى

٥ ـ رأيه فى كتاب ذكرى أبى العلاء

[كتبنا إليه أن أحد الأدباء يقول إن كتب الرافعى أكثر ثمناً من غيرها – وطلبنا منه أن يبين رأيه فى كتاب (ذكرى أبى العلاء) للدكتور طه حسين – وكذلك ذكرنا له خطأ استعمال لفظة (المستلم) التى جاءت فى إيصالات اشتراك (كتاب المساكين) فجاء منه هذا الجواب] .

طنطا فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٥

أيها الأخ

السلام عليكم وبعد . . وذكرتم فى كتابكم أن قائلا يقول . . إن الغبن أن تكون ٤٢٦ صفحة من ذكرى أبى العلاء بعشرة قروش و ٢٥٠ صفحة من كتاب المساكين بمثلها – أو كما قال . فهذا ويحفظك الله – سبب من كبر أسباب سقوط الأدب عندنا إذ يريد الناس ألا يعرفوا التأليف وكدّ العقول إلا تجارة ورق . . كما يصنع أصحاب المكاتب الذين يشترون ورقاً أبيض ويبيعونه ورقاً أسود وكما يصنع سقاط المؤلفين الذين يصنعون هذا الصنيع لأنه لا فرق بين صاحب مكتبة يطبع كتاب رجل مات ، وبين مؤلف ينقل عن رجال ماتوا ، كلاهما لا عمل له إلا نقل وتصحيح وما أهونه عملا . لقد قيل لى مراراً إن كتبى أكثر الكتب العربية رواجاً ولعلها كذلك ولكنى مع هذا لا أبيع حياتى بالثمن البخس ، وأنا واثق أن لى عدداً من القراء يشترون كتبى بأى ثمن وجدوها به ، فما ضرنى أن أجعل القارئ منهم بخمسة من مثل ذلك القائل . . . .

إنها أسطر ضائعة أخطها فى هذا المعنى . .

لم أقرأ ذكرى أبى العلاء ولا أعرف ما هى ولكن أخبرنى أحد الذين

ساعدوا فى تأليفها وهم ثلاثة غير صاحبها أنها ليست مما يقال ، إنه هناك ، ولا علم لى بالغيب وأستغفر الله ولعلها من الـــكتب الممتعة . غير أن ثمنها ليس فى « تسعيرة أثمان المواد الغذائية » فكيف يريد صاحبكم أن يوجب على المؤلفين أن يبيعوا كل ٤٢ صفحة بقرش واحد .

أما لفظة (المستلم) فقد وقعت خطأ . وقد طلب أحدهم إلى أبي عبيدة أن يكتب له كتاباً يستشفع به إلى رجل من الأمراء فأملى أبو عبيدة على كاتب وقال له ، اكتب والحن فإن اللحن مجدود أى محظوظ صاحبه . . .

لا أعرف موعد صدور الكتاب فللمطابع المصرية مواعيد غير معروفة . . . وساعة المواعيد فى مصر لا ضبط لها ولا يمكن أن تضبط إلا فى يد نبي مصرى إن ظهر فى مصر نبي آخر . .

أختم كتابى بالشكر لك . . والسلام عليك

من الداعى
مصطفى

٦ – يثنى علينا ويدعو لنا

طنطا فى ٢ يناير سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليك وإنى شاكر همتك مثنٍ على مروءتك ، وأنت أهل الثناء والشكر وإن إخلاص مثلك لمن يعانى الأدب لخليق أن يكون ثواباً يغتبط به الأدباء . أسأل الله أن يسرنى بنبوغك ، وأن يجعل هذه المسرة دانية قريبة فإنى أرى فجرك قد بدأت تباشيره وسلامه تعالى ورحمته وبركاته .

الداعى
مصطفى صادق الرافعي

٧ – رأيه فى طريقة الجاحظ فى دراسة الأدب

[نزلت بنا نكبة مالية ذهبت بكل ما كان يملك أبى وخرج حكم قريتنا من بيتنا بعد أن ظل فيه قروناً طويلة يتولاه الخلف منهم عن السلف ، وكنت قد أشرت إلى ذلك فى كتاب أرسلته إليه فجاء كتاب منه هذه صورته] :

طنطا فى ١٠ يناير سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليك وقد جاءنى كتابك وكأنما هو جرح دام يحمل السهم الذى أدماه فدع الأمر للذى قدر الأمر وكأين من كارثة انجلت عن نعم كثيرة . . . أما العمل الذى طلبته فلا أرى أين أجده لك وكيف أجده فى هذه الضائقة التى تركت الناس كأنهم على بعث لا يقول الواحد منهم إلا نفسى .

إننا فى وقت لا ينفذ فيه النور فلا أدرى كيف أشير عليك أن تنفذ أنت ولكنى أسأل الله أن يهبك حظًّا من التوفيق فما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها .

كتبت لك أسماء بعض كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية ومن هذه الأسماء « كتاب الفلسفة النظرية » وفيه وحده الكفاية وقد طبع منه ستة أجزاء فى علم الاجتماع والمنطق والفلسفة وعلم النفس والتربية والأخلاق . والكتاب فى أصله اثنا عشر جزءاً وهو تأليف قوم من أعلم الناس بتلك الفنون ، وكان تعريبه وطبعه فى بيروت ولكن أين منا بيروت [1] ؟

(١) على أننا كنا يومئذ فى حرب ضروس والمواصلات منقطعة والضيق يمسك بعنقى فقد بعثت إلى بيروت وأحضرت منها ما صدر من أجزاء هذا الكتاب وهى ستة بحوالى جنيهين ذهباً .

اقرأ كل ما تصل إليه يدك فهى طريقة شيخنا الجاحظ وليكن غرضك من القراءة اكتساب قريحة مستقلة وفكر واسع وملكة تقوى على الابتكار .

فكل كتاب يرمى إلى إحدى هذه الثلاث فاقرأه . وما دمت لا تعرف غير العربية فالتمس مجلدات المقتطف وخذ منها كل ما عثرت به فإنه مدرسة فى بعض الأغراض التى توخى إليها . .

أرجو لك الخير وأدعو لك بالتوفيق وأختم بالسلام عليك

مصطفى صادق الرافعى

أما الكتب التى أشار اليها فهى :

تاريخ التمدن لكيزو (طبع من زمن بعيد)

سر تقدم الإنجليز

سر تطور الأمم

إميل القرن التاسع عشر

التربية الحديثة لمؤلف سر تقدم الإنجليز

كتاب الفلسفة النظرية (طبع بيروت)

مجلة المقتبس – وفيها شيء كثير من الموضوعات الاجتماعية

كتاب الواجب تعريب طه حسين

السلطة والحرية لتولستوى تعريب بعض الأقباط

أما كتب التاريخ فأهمها : تاريخ الطبرى أو ابن الأثير . أو ابن خلدون ، ولا غنى عن تاريخ أبى الفداء وتاريخ القرمانى لجمعهما واستيفائهما .

وكتب التاريخ كثيرة وفى بعضها كفاية لغير المؤرخ أما هذا فحاجته فى كلها .

٨ ــ رأيه فى أخلاق سادتنا الكبراء

طنطا فى ٢٩ يناير سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم وبعد . . فقد أخذت كتابكم وأنا على سفر إلى مصر فلم أستطع الرد يومئذ وإنى أشكر لكم عنايتكم فقد وفيتم بما فوق الأمل بارك الله فيكم وفى إخلاصكم .

أما ما وصفت من أمر صاحبكم « الرجل الكبير » الذى أمّلت أن تكبر به ! فكأنك لمّا تعرف هؤلاء الكبراء ولم تقرأ قوله تعالى : « ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا » فلعنة الله على كل ٩٩٩ من الألف من هذه الفئة . . .

إن الناس على خوف وتوثب وكلهم يفزع بنفسه ويفزع من نفسه ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

حدثنى عنكم صاحب البيان[١] بما سرنى من أخلاقكم وشمائلكم وذلك ما كنت أتوسمه ، فليت الله يجعلك من كبار الأغنياء أو يجعل فى كبار الأغنياء مثلك ، حتى لا نضيع ولا يضيع الأدب . وآه من (ليت) هذه إنها من أكبر علل الدنيا .

أختم بإهدائكم طيب التحيات وبالدعاء لكم . والله المستعان . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) صاحب البيان هو الأستاذ الشيخ عبد الرحمن البرقوقى رحمه الله وكنت قد زرته فى مكتبة البيان واشتريت منه كتباً بخمسة جنيهات من الذهب مرة واحدة على ما كنت فيه من الفاقة . ولكنه الأدب والغرام به ؛ ولعنها الله من حرفة .

٩ ـ رأيه فى مؤلفاته وطبعها

طنطا فى ٣٠ يناير سنة ١٩١٦

أيها الأخ الفاضل

السلام عليكم ، وبعد . فقد كتبت إليكم أمس بعد حضورى من مصر لأنى لبثت هناك أياماً لتنسم الرّوح الأدبى الذى اختصت به تلك العاصمة الجميلة . . .

أما ما أشرت إليه من طبع كل ما أكتبه فليس ذلك من همى ولا أنا ميال إليه ولا مبال به ، وقد كان بعض أبناء عمومتى يستمليني كتباً ورسائل فى معان مختلفة حتى اجتمع له بعد ذلك جملة صالحة . فأراد طبعها ولكنى نهيته وأعلمته أنى أبرأ منها إذا هو نشرها . وهنا أشياء أخرى لا أريد أن أبوح بها ، ولكنها فى الجملة أشياء أساعد بها رِفداً فينتحلها أهلها وينشرونها بأسمائهم وأنا بذلك راض مسرور. وليت الزمن يهيئ لى أسباب التفرغ للكتابة والشعر ويغنينى عن التكسب من الوظيفة التى أنا فيها ــ وهى فى المحكمة الأهلية هنا[1] ــ ولكن ماذا أصنع والأمة خاملة كما ترون . فلا تكاد تقوم بعيش أديب واحد ليخدمها مدة عمره .

دعنا من هذا الهم فكل شىء فى مصر ضياع والحمد لله ولا كفران لله . وذكرت قطعة البخيل[2] التى نشرت فى البيان فهذه القطعة صدر رواية طويلة مما ينشر فى المساكين ، وكذلك قصيدة (على الكوكب

---

(١) كان رحمه الله على فضله ونبوغه يعمل (كاتباً) فى محكمة طنطا الأهلية .
(٢) نشر هذا الفصل فى كتاب المساكين بعد أن استوفاه .

الهاوى) هى أيضاً فصل فى المساكين ، وقد كنت نظمتها لحفلة الأوبرا ، ومن أجل ذلك لم أشر فيها إلى طلبة الأزهر بل جعلتها عامة كما رأيتم !

كنت أحب أن أطيل كتابى ولكن بى مرضاً من البرد تتألم له الصحيفة والقلم فأعتذر إليكم والسلام عليكم .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

١٠ – يريد العمل ولكنه يجد العوائق

طنطا فى ٢٣ مارس سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد تلقيت كتابكم ويسرنى أن تكون لكم هذه الغيرة على الأدب وأهله فإن ذلك مما يدل على أن لكم نفساً عظيمة تبرز بمواهبها شيئاً فشيئاً ، حقق الله الأمل فيكم وكان لكم بعونه وتوفيقه . وفى كتابكم فصول :

فأما الكلام عن الكتاب والشعراء فله وقت يأتى إن شاء الله بعد أن يفرغ الذرع لما هو أهم وأولى بالتقديم . وإنى أستشف من كتابك أنك لا ترى صورتى من نفسك إلا فى تقويم فلكى فمتى ذكرتنى قلت هو الآن يوشك أن يلقى قلمه من آخر صفحة فى كتاب الشعراء وفى شهر كذا يكون قد أنجز .. وفى كذا يكون قد انتهى وهلم من هذا التنجيم ، فأنا أريد أن أعمل كثيراً ولكنى أضجر وأمرض وأجد من العوائق أكثر مما أجد من الإرادة ، وفى الثلاثة الأشهر الأخيرة مرضت نحو ثلثيها

فتركت المساكين وغير المساكين واهتممت لنفسى . ثم إن هذا الكتاب (المساكين) سيتأخر أكثر مما قدرت له ولا حيلة لى فى ذلك ما دامت الدنيا كلها تدور كالإعصار ، ومما يسركم أن مشيل بك لطف الله اشترك منه فى مائة نسخة مرة واحدة ودفع ثمنها مع أنى لم أطلب إليه . ولكن بعض الأصدقاء عرض له بذلك . فالكتاب يتأخر لا من ضعف ولا من تقصير ولا من قلة ولكن لأن الأعمال لابد أن تتأخر فى مطابعنا أو لأن كتاب المساكين لا بد أن يكون مسكيناً مثلهم ... فصبراً . . وأما الشيخ على[1] ، فهو رجل حقيقى كما وصف البيان ولو رأيته لاستولى على نفسك ولأعجبك من جنونه العقل كله . . .

وأما ذكرى أبى العلاء فلم أقرأه إلى الآن ولا أنا أميل إلى قراءته ولكنى اطلعت على فصلين قصيرين ، أحدهما عن بغداد فى المقطم ، والثانى عن نشأة المعرى فى مجلة فتاة الشرق . فإن كان كل ما فى الكتاب على هذا النمط فليس فى الكتاب إلا . . . . فإن فصل بغداد منقول ببعض التصرف عن معجم ياقوت ، ومع ذلك ففيه خطأ كثير لأن (ياقوت) وصف أموراً تتعلق ببغداد فى مواد مختلفة من معجمه وقصر طه فى الاطلاع عليها ومن هنا تطرق إليه الخطأ . والفصل الآخر حشف وسوء كيلة كما يقال لأن آراء المؤلف ضعيفة واهية ، ويخيل إلى أن أكبر غرضه فى هذا التأليف أن يجىء بكلام كثير يخرج فى مجلد ضخم فهو يزن الكلام بالرطل ... ومع ذلك فربما كان الكتاب مفيداً وربما كان جيداً ، ولكن الفصلين اللذين وقفت عليهما لا شىء ولا شىء .

لا يمكنكم أن تظفروا بكتاب الفلسفة النظرية إلا من بيروت . .

---

(١) هو الذى استوحى منه كتاب المساكين وقد رأيته بعينى فى بلده ميت جناح .

وهذا الكتاب عميق يحتاج إلى كد الفكر . على أنه لم يطبع كله لأنه ١٢ جزءاً طبع منه سبعة أجزاء على ما أتذكر .

أختم بطيب التحيات – إنى كسول فى هذه الأيام وأرانى فى حاجة إلى الكسل أيضاً . والسلام عليكم ورحمة الله .

من الداعى

مصطفى صادق الرافعى

١١ – ما أصابه من تعب فى إعجاز القرآن

طنطا فى ٢٨ مارس سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم . . أما قطعة زهر الربيع[1] فإنى أريد كتابتها ولكن متى جاء وقتها . وهذا الوقت لا أدرى متى هو فإنى لا أكتب عند ما أريد ولكن يضطرنى الموضوع نفسه إلى الكتابة فيه .

وأحب أن أعلمكم وحدكم أن كتاب المساكين لا يزال منه فصل لما يكتب لأن الأشهر الماضية كانت كثيرة الأمراض علىّ كما أعلمتكم من قبل . وأمراضى كلها عصبية وقد ترادفت منذ فرغت من الجزء الثانى من « التاريخ » لأنى تعبت فيه إلى أقصى ما يحتمل جسمى وعقلى . ولذلك ترانى أكتب يومين أو ثلاثة ثم أضطر إلى ترك الكتابة عشرة أيام أو أكثر . مع أن جسمى والحمد لله غير ضعيف ولكن أعصابى قد تأثرت من دماغى كثيراً .

ذكرت لكم كل هذا لكيلا تستعجلوا بالمساكين ولا تسأموا الانتظار . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) كنت طلبت منه أن يصف زهر الربيع فى كلمة وينشرها . ولكنا لم نظفر بها .

١٢ - رأيه فى كتب المنطق والبلاغة وفى المنفلوطى

طنطا فى ١٦ أبريل سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم ، وقد وصل كتابكم الآن وإنى أعجل بالرد لأن علىّ أعمالا كثيرة أريد أن أفرغ لها . أما كتب المنطق[1] فلا فائدة منها إلا تفتيق الذهن ، وهذه الفائدة على أتمها فى كتب الكلام العربية كالمقاصد والمواقف وغيرهما ، على أن ذلك لا يمنع من قراءة المنطق العربى اليونانى . ولكن المتأخرين جعلوا هذا الفرع من العلم غاية فى الترتيب والسهولة والفائدة . وأريد بالمتأخرين علماء الإفرنج . ومن أجزاء الفلسفة النظرية جزء خاص فى المنطق .

ورأيى أنا أن علم المنطق كعلم البلاغة لا فائدة فى كليهما لمن لا يستطيع أن يكون منطيقاً وبليغاً بدرسه وبحثه . وإنى أذكر لكم خبراً عن نفسى فقد كنت أول الطلب منذ ١٧ سنة قصدت مصر واجتمعت هناك بطائفة من أهل الفكر وكان منهم عبد العزيز الثعالبى وهو رجل تونسى مؤرخ سياسى كان يدرس فى أوربا بعض فروع المشرقيات ، ومن أمره أنه لا يتكلم إلا الفصحى فساجلته الحديث بلغته وطريقته المنطقية — ولم أكن قرأت فى المنطق شيئاً غير فصل واحد من كتاب أزهرى يبتدئ به المجاورون وقد أنسيت اسمه — فقال لى أخيراً : على من درست المنطق ؟ قلت له : ومن الذى وضع هذا العلم ؟

---

(١) كنت قد سألته عن أمور منها علم المنطق وكتبه .

قال : أرسطو . قلت : ولم لا تكون قريحتى فى ذلك كقريحة أرسطو . . .

أسوق لكم هذه العبارة لتعلموا أن الفن نفسه غير ضروى على ما هو فى كتبه فإن زمن المصطلحات المنطقية قد مضى ، وكانت هذه المصطلحات لازمة للجدل ولا جدل اليوم . . ويمكنكم أن تبدءوا القراءة فى الكتب المقررة لطلبة الأزهر وهى شروح وحواش كلها مفيد ...

وأما الكلام عن الشعراء والكتاب فلا أستطيع أن أقول قولا أوخذ به ، ورأى علماء العرب فى ذلك هو رأى فلاسفة النقد اليوم ، وذلك أنهم يكرهون الكلام عن رجل لا يزال حيًّا ، ولكن متى ختم تاريخه تكلموا فيه ، لأن من الناس من ينبغ فى آخر عمره نبوغاً يفوق الوصف ، ومنهم من يكون نبوغه فى الكهولة أو فى الشباب وهكذا ، وفى « حاصل المطلوبات » أن كتاب الشعراء والكتاب لا يكون إلا بعد سنين طويلة إن فسح الله فى الأجل ، إذ هو فى الحقيقة تاريخ للأدب العصرى . أما كلمات [١] المنفلوطى فلها خبر . وذلك أنه ظهرت منذ ١٢ سنة على ما أتذكر مقالة [٢] عن الشعراء فى مجلة الثريا كان لها دوى بعيد واشتغلت بها الصحف والمجلات كلها ونسبت هذه المقالة إلىّ أنا ووصلت إلى الخديو فقام شوقى وقعد ، ثم شمر لها السيد البكرى [٣] ، وهو الذى أوعز إلى المنفلوطى أن ينقضها واستأجره لذلك ، فكتب المنفلوطى كلماته فى مجلة سركيس وهذه الكلمات غير ترتيبها ثلاث

---

(١) هى كلمات وصف فيها الشعراء والكتاب بفقرات صغيرة ونشرها فى الطبعة الأولى من كتابه النظرات ثم حذفها فى الطبعات الأخرى وهذه الكلمة التى قالها فى الرافعى هى « طلب المعنى فأعياه ، واستهان باللفظ فانتقم لنفسه منه ، وعز عليه السكوت فما تكاد تراه صامتاً » . ص ٣٣١ النظرات الطبعة الأولى .

(٢) هى للرافعى وقد اطلعنا عليها .

(٣) هو السيد محمد توفيق البكرى .

مرات حتى صارت إلى الحالة التى نشرت بها أخيراً . فى المرة الأولى كان رأس شعرائها السيد البكرى وفى المرة الأخيرة صار شوقى . . . وهذا هو السبب فى ذم المنفلوطى إياى بتلك العبارة التى كتبها عنى . أما قبل ذلك فكان الرجل يقرظنى و . . ينافق لى على أنى من يومئذ طرحته ولم أعد أكلمه . لأنى لا أتمسك بشىء كالأخلاق . ولذلك لا أرجع عن كلمة قلتها ، ومتى انصرفت نفسى عن شىء لا تقبل إليه آخر الدهر . فأنت ترى أن المنفلوطى لا يكتب عن بحث ولا روية وإنما هى كلمات يصور بها ما فى نفسه .وإنى أعجب لسخافة كلمته فى الشيخ جاويش وفريد وجدى[1] وهما عالمان من كبار أهل الفضل وأصحاب الأثر فى هذه النهضة ومن ذوى الأخلاق الراقية . ولو رأيتم الشيخ عبد العزيز لرأيتم الأدب والرقة والذكاء والأنفة والتواضع فى رجل واحد ، وهو بعد عالم مدقق يحمل شهادة علم النفس وفن التصوير من جامعة كمبردج وشهادة دار العلوم فى حين أن الذى كتب عنه إنما يحمل شهادة التقرب من سعد باشا زغلول وبهذه الكلمة أراد أن يرضيه ويرضى أخاه المرحوم فتحى باشا وفى هذا كفاية .

والخلاصة أن المنفلوطى يحسن أن يكتب ولكن الكتابة غير الدرس . وما الذى يكتب الحكم كالذى يصدر الحكم . فألحوا على الشيخ البرقوقى أن يستوفى مقالات الأدب العصرى فإنى لم أر خيراً منها [2] .

كنت ذكرت لكم أن فى المساكين فصلا لم يكتب . فقد كتب والحمد لله وأنا مجد فى إظهاره ، والله المستعان . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الداعى
مصطفى صادق الرافعى

---

(١) كانت كلمة المنفلوطى فى الشيخ جاويش : « لولا مقامه فى اللواء ومذهبه فى الهجاء لكان هو وفريد وجدى سواء » أى جريدة اللواء .

(٢) كان المرحوم الشيخ عبد الرحمن ينشئ مقالات فى الأدب العصرى بمجلته البيان .

١٣ – رأيه فى البارودى

طنطا فى ٥ يونيو سنة ١٩١٦

أيها الأخ الفاضل

السلام عليكم . . . وأما البارودى فقد كان نابغة دهره الذى نشأ فيه ، ولم يكن فى عصره أى من أربعين سنة أحد يساويه ، وكانت ابنته قد شرعت فى طبع ديوانه ورأيت منه ملزمة من خمس سنوات . وكانت هذه الملزمة فى حرف الراء وآخرها ص ٢٥٦ فإلى ذلك العهد كان قد طبع من الديوان ٢٥٦ صفحة . . فهذا قدر كبير ومع ذلك فقد كان الطبع فى القوافى التى على الراء على أن الرجل أخبرنى أن شعره قليل ربما لا يتجاوز أربعة آلاف بيت ولا أدرى كيف هذا ؟ ولو كانت عندى تلك الملزمة لأعطيتها لكم ولكنى مزقتها من يومئذ لأنى قليل المبالاة بالشعر . . على أنك تجد نحو ٢٠٠ بيت من أحسن شعر البارودى فى الجزء الثانى من كتاب الوسيلة الأدبية للمرصفى وهو كتاب قديم طبع من أربعين سنة وكان المرصفى أستاذ الرجل . ولا تنس أيضاً أن تطلب قصيدته المسماة (كشف الغمة فى مدح سيد الأمة) وهى مطبوعة على حدة عارض بها بردة البوصيرى رضى الله عنه وتبلغ أربعمائة بيت .

والكلام فى البارودى وطريقة شعره طويل وكنت كتبت عنه مقالة فى مجلة المقتطف بعد وفاته وذلك بطلب من أصحاب المقتطف ولكنى لا أتذكر فى أى عدد هى[1] ، وبالجملة فإن الرجل شاعر فحل مجوّد وإن كان ضيق الفكر ضعيف الحيلة فى إبراز المعانى واختراعها . هذا وأختم بالسلام .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) هذه المقالة النفيسة منشورة بمجلة المقتطف الصادرة فى شهر مارس سنة ١٩٠٥ وقد توفى البارودى رحمه الله فى يوم الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤

١٤ ــ جوابات عن ألفاظ المتكلمين وأهل البلاغة

[منع الجاحظ أن يستعمل الخطيب إذا كان متكلماً ألفاظ المتكلمين إذا عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً وحرّم العسكرى على الأديب استعمال تلك الألفاظ فى أى غرض، وأوجب ابن الأثير على الكاتب أن يعرف مصطلحات كل صناعة وأن يلم بكل علم وفن ، فسألت شيخنا الرافعى رحمه الله عن هذه الآراء الثلاثة وسألته كذلك عما أخذه ابن الأثير على الصابى من أنه يرادف السجع فى المعنى الواحد ، ثم رغبت إليه أن يفضى برأيه فيما ذكره المنفلوطى رحمه الله من أن الشعر الجاهلى شعر ساذج فجاءنى هذا الجواب الشامل] :

أيها الأخ

السلام عليكم ورحمة الله . . وبعد فإنه يسرنى أن أعرف لكم هذه العناية بالأدب والتوفر عليه ، ولعلكم واجدون فيه شيئاً من التعزية عما ترونه فى حادثات الدهر من سوء الأدب ... أما الأسئلة فإنى مجيبكم عنها بإيجاز ولو أعان الله على إظهار ما بقى من أجزاء تاريخ آداب العرب لرأيتم فيه الجواب مطولاً مبسوطاً .

أما كلام الجاحظ فصحيح لأنه يريد « بالمتكلم » الرجل من أهل الجدل وعلماء الكلام وهذا إذا هو استعمل ألفاظ صناعته فى مخاطبة الناس من أهله وجيرانه أو الكتابة إلى من هو فى حكمهم أو الخطابة عليهم كان ذلك مرذولا منه وعدّ متكلفاً ودخل فى باب الغريب الذى يسمونه العى الأكبر ، ولكن الجاحظ لم يمنع أن يفيض المتكلم مع المتكلمين بمثل تلك الألفاظ بل هو نبه على أن ذلك محمود منه .

والأصل هو ما ورد فى الحديث : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » وصاحب المثل السائر لا يرمى فى كلامه إلى ما أراده الجاحظ بل هو

يريد أن يلم الكاتب بمصطلحات كل صناعة ويشارك فى كل علم وفن إذ يجد فى ذلك مادة ربما احتاج إليها فى توليد معنى أو فى الكتابة عن واحد من أهل تلك الصناعات أو فى ديوان من دواوين الإنشاء القديمة التى كانت تتناول أكثر أمور الدولة يومئذ ففيها كاتب الرسائل ، وكاتب الخراج ، وكاتب الحساب ، وكتّاب آخرون وكانت تلك أغراض الكتابة من حيث هى صناعة . على أن ألفاظ العلوم الخاصة بها مما يصطلح عليه لا يجوز أن يستعان بها فى الإنشاء إلا لغرض يستدعيها وإلا كانت من العى والفهاهة ونزلت منزلة الحشو ووقعت أكثر ما تقع لغواً وهذا هو غرض العسكرى .

وأما عيب صاحب المثل السائر على الصابى فى ترادف السجع فأنا أراه فى موضعه من النقد لأن السجع صناعة لا سجية والترادف قد يحسن فى الأسلوب المرسل لمتانة السياق وقوة السرد ، كما تجد فى كتابة الجاحظ وغيره ولكن الذى يسجع لا يضطر إليه لأن كل سجعة فاصلة فهو من باب الحشو لا غير .

والصابى على قوته فى الترسل ضعيف فى السجع لا يبلغ فيه منزلة البديع ولا جرم كان ذلك من ضعفه فيه .

وأما شعر الجاهلية وسذاجته فلم أقرأ ما كتبه المنفلوطى فى ذلك ولكن شعر الجاهلية كشعر غيرهم إنما يصف أحوال الحياة التى شهدوها فيقع فيه ما يقع فى سواه من القوة والضعف ويكون فيه الجيد والسخيف .

على أن شعر فحول الجاهلية لا يتعلق به شىء من شعر غيرهم فى صناعة البيان لا فى صناعة الشعر إذ هم أهل اللغة وواضعوها .

وفى الجزء الثالث من تاريخ الأدب زهاء أربعمائة صفحة فى تاريخ الشعر العربى وفلسفته وأدواره إلخ .

على أنى أحب لك أن لاتحفل كثيراً بأقوال المتأخرين وكتابتهم ومحاوراتهم فيما يختص بالأدب العربى وتاريخه لأنهم جميعاً ضعاف لم يدرسوه ولم يفكروا فيه ؛ فابحث أنت وفكر واجتهد لنفسك فهذه هى السبيل .

يسوءنى ماتصف من حالك وتقلب الدهر بك . . فدع الأمر للذى يقدر الأمور واصبر إن الله مع الصابرين .

كتبت على عجلة ساعة الانصراف ففكر فى الجواب واستخرج من قليله ما لا يكون به قليلا . والسلام عليكم ورحمة الله .

٤ أكتوبر سنة ١٩١٦

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

١٥ – رأيه فيما يرتقى به الكبراء

طنطا فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم وقد وصل كتابكم وشكوتم فيه مالقيتم من فلان وفلان فلا تحسبوا الكبراء قد صاروا كبراء عفواً بلا ثمن ، بل الكذب والتمليق من حقهم على الناس ومن حق من هو أكبر منهم عليهم ، وهل ينهض بذى الحاجة إلا ذو المروءة ومتى كانت المروءة فى هؤلاء الكبراء خلقاً طبيعاً ؟ . . . . . . والسلام عليكم ورحمة الله .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

١٦ ـ رأيه فى أن نصف الفقر فقر كاذب

٩ ديسمبر سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم ورحمة الله .. وبعد فقد تألمت لما فى كتابكم، والأمر لله على أن رأى الشيخ على[1] « أن نصف الفقر فقر كاذب » لأن الإنسان يتألم بالوهم أكثر مما يتألم بالحقيقة وربما كان الضيق الذى يمضى به وقته أو المصيبة التى لا بد أن تضمحل فلا يتألم المصاب أو المستضيق على قدر ذلك ولكن على قدر سخطه وبكل ما فى نفسه من الغيظ ولا يرضى بذلك دون أن يضيف إليه تاريخ مصائبه كلها فيجمع على نفسه ألم العمر لحادث ساعة واحدة أو يوم واحد أو بضعة أيام .

إن الفيلسوف لا يغضب لأنه يعرف أن لا منفعة فى الغضب ولأن الفلسفة الصحيحة تجعل صاحبها كأنه قطعة من الزمن ، وماذا يضر الليل أنه مظلم وماذا ينفع النهار أنه مضىء . وإنما الزمن منهما جميعاً . وكيف تريد أن تكون رابط الجأش إلا عند الخوف . وأن تكون شجاعاً إلا عند الفزع ، وأن تكون فيلسوفاً إلا عند المصائب ؟ ليس من فضيلة إلا هى قائمة على أنقاض رذيلة ولا من رذيلة إلا كان أساسها فضيلة متهدمة فكن رجلا أكثره من روحه فإنك إن فعلت وحاولت أن تستطيع رأيت أكثر الألم بعيداً عنك ورأيت فى كل ضائقة باباً مفتوحاً من السماء . وأنت الآن تحمل روحك فتنوء بك وتعجزك ولكنك يومئذ تكون

---

(١) صاحب كتاب المساكين .

روحك هى التى تحملك فتخف بها وتخف بك وحسبك من السعادة هذا المعنى . هون عليك يا أبا ريه وقل مع القائل :

وإنى إذا لم ألزم الصبر طائعاً فلا بد منه مكرهاً غير طائع

وما أنت وحدك المسكين فقد تقدمك من لا يحصيهم إلا الله وكل شىء ينتهى ، وإنما الشأن أن لا ينزل الرجل عن حد الرجولة ، وما أنت حى كما تريد أن تكون ، ولا كما تريد أن تكون الحياة : إنما أنت حى بشروط ولعل منها هذا الذى تعانيه ، والغيب مجهول فلست تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

اجتهد أن تستتم فى الكتابة والأدب كما قلت لك فإن لم تساعدك المعيشة فلا تساعدها على نفسك . والسلام عليكم ورحمة الله .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

كتبت هذه الأسطر أمس ثم طويت الكتاب لعلى أغير منه أوأزيد فيه ثم أنسيته وما نبهنى الآن إلا مرور نسوة وأطفال صغار يلطمن ويصرخن ويحاولن أن يعلن سكان السماء بمصيبتهن فى عائلهن الذى قضت عليه محكمة الجنايات ، وكأنها قضت عليهن معه ، فقلت وأين هذا مما يشكو منه أبو ريه ؟ اللهم إنه لا نعمة كالعافية والأمن ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . فاحمد الله على أنك لا تشكو إلا حرارة الماء ، فإنك ترى من يشكو لهب الجمر ! ورزق ربك خير وأبقى .

١٧ – رأيه فى بيت من شعر البارودى

أيها الأخ

يسرنى أن يكون فيما كتبته إليك بعض السلوى وعسى تأخذ نفسك بأدب الحكماء والفلاسفة فإن نصف هـذا الأدب ازدراء الدنيا وحوادثها . . .

وأما بيت[1] البارودى فهو كما ذكرتم وقد أخطأ الشارح فى ضبطه وشرحه كما أخطأ فى كثير ، ولقد ابتلى البارودى رحمه الله فى حياته بنكبات عدة وابتلى بعد موته بهذا الشارح الذى أفسد عليه ديوانه وصرف رغبات الناس عنه بهذا الخلط الذى جمعه وسماه شرحاً .

وحماسة البحترى كتاب طبعه اليسوعيون فى بيروت وهو فى حجم جزء من ديوان البارودى واختار فيه البحترى أشعاراً كثيرة على نحو ما فعل أبو تمام فى حماسته . . ولم يبق بعد مختارات البارودى حاجة إلى هذا الكتاب إلا لمن يريد غرضاً خاصًّا أما من أراد الشعر ففى المختارات ما يكفى .

---

(١) قال البارودى من قصيدة يصف الليل :

والليل مرهوب الحمية قائم ... فى مسحه كالراهب المتلفع

متوشح بالنيرات كباسل ... من نسل حام باللجين مدرع

حسب النجوم تخلفت عن أمره ... فوحى لهن من الهلال بأصبع

وعلى أن هذا الوصف الرائع ظاهر المعنى مكشوف القصد لا يجهد الفكر فى تفسيره فقد ضبط الشارح كلمة (حسب) بسكون السين وضم الباء وفسرها بقوله : (حسبك أى كفاك ذلك . .) وهذا التفسير لا يستقيم به معنى البيت بل تذهب به روعته .

ولأن الشارح من شيوخ الأزهر الذين لا يتصفح عليهم ولا يتجه النقد إليهم فقد اتهمت فهمى ورأيت أن أسأل الرافعى فى معناه وفى رأيه فى شعر البارودى فجاء منه هذا الجواب .

لا أدرى لماذا لا تتفق لك الآمال التى ذهب زمنها كأنما ذهب زمنك أيضاً فأنت الآن كالشيخ على يعيش فى زمن مطلق لا يقبل التقسيم إلى ماض وحاضر ومستقبل فكِل الأمر لله وانتظر ما يطلع به الغيب .

والسلام عليكم ورحمة الله .

١٦ ديسمبر سنة ١٩١٦

مصطفى صادق الرافعى

١٨ – بينه وبين جرجى زيدان

طنطا فى ١٣ يونيو سنة ١٩١٧

حضرة الأخ

السلام عليكم ، وبعد فإن فى كتابكم روحاً يدل على أن شيئاً من حالكم قد تحسن أو جانباً قد تردم . .

إن كتابتك عن المساكين بعنوان كلمة مسكين مما يحسن وقعه لأنك تعبر عن شعور فقرى صحيح . .

ولم أطلع على ما كتبته الثمرات[١] فإن كان عندك العدد فاقتطع منه تلك الكلمة وأرسلها . أما الأخبار[٢] فعلمت أن الذى كتب فيها رجل قسيس من (الفرير) وقد كتب قطعة طويلة وليست عندى لأنى لا أجمع الصحف التى تكتب عنى وقد ندمت أخيراً على هذا الإهمال

(١) مجلة الثمرات لصاحبها الكاتب الفاضل حسن السندوبى .
(٢) هى جريدة الأخبار .

ولكن لات ساعة مندم . وكذلك العدد الذى كتبت فيه كلمة الهمزة فقد فقدته لأن مكتبى الآن مريض مثلى فأنا ألقى عليه مثل هذه الأعداد والأولاد يمزقون . . .

الذى قرظ المساكين فى الأهرام هو الجميّل[1] صاحب مجلة الزهور ومجلته الآن معطلة والأهرام تعتمد عليه فى بابى الانتقاد والتقريظ . أما كلمة المقطم فيظهر أنك عرفت كاتبها . . والهلال فإنى عجبت من كتابته وقد أخلف ما وعد فأحللت نفسى مما وعدته ونويت أن لا أكتب المقالة التى طلبها . وصاحب الهلال القديم (المأسوف عليه) كان يجلنى ويمدحنى حتى إذا أصدرت تاريخ آداب العرب تغير لى وأخذ يعرض بى تعريضاً فى مجلته من غير أن يصرح باسمى فكتب بضع مقالات من هذا النمط وأظن أن ابنه يشبهه . ولقد كنت أنا السبب فى أن زيدان ألف كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) ولذلك تاريخ لا محل له الآن .

أما أمين بك الرافعى فهو رجل حر الضمير كبير النفس . . ولو رأيت أخاه عبد الرحمن بك لرأيت عجيباً فى الأخلاق والفضائل .

أختم بطيب التحية وإن كان عندكم شيخ كالشيخ على فاسأله لى الدعوات والسلام . .

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) هو أنطون الجميل باشا الذى تولى فى آخر حياته رياسة تحرير جريدة الأهرام الغراء .

١٩ - كتب الأسلوب البليغ وكيف تقرأ

طنطا فى ٢٥ نوفبر سنة ١٩١٧

يا أبا ريه [١]

السلام عليك ، وقد كنت مريضاً وسافرت إلى مصر . . .

لقد تخيلتَ كثيراً فى الوصية التى تطلبها وما أشبهك برجل لا يصلى ولا يصوم ولا يؤتى الزكاة ولا يحج ثم يريد أن يخرج كفارة تسقط عنه كل ذلك ويبقى وادعاً مستريحاً وله ثواب الصائم بدريهمات معدودة ...

الإنشاء لا تكون القوة فيه إلا عن تعب طويل فى الدرس وممارسة الكتابة والتقلب فى مناحيها والبَـصَر بأوضاع اللغة وهذا عمل كان المرحوم الشيخ محمد عبده[٢] يقدر أنه لا يتم للإنسان فى أقل من عشرين سنة . فالكاتب لا يبلغ أن يكون كاتباً حتى يقطع هذا العمر فى الدرس وطلب الكتابة .

فإذا أوصيتك فإنى أوصيك أن تكثر من قراءة القرآن ومراجعة الكشاف (تفسير الزمخشرى) . ثم إدمان النظر فى كتاب من كتب الحديث كالبخارى أو غيره ثم قطع النفس فى قراءة آثار ابن المقفع (كليلة ودمنة واليتيمة والأدب الصغير) ثم رسائل الجاحظ ، وكتاب البخلاء ، ثم نهج البلاغة ، ثم إطالة النظر فى كتاب الصناعتين

---

(١) لما توثقت عرى الصداقة بينى وبين شيخنا الرافعى رحمه الله كان يكتفى فى رسائله إلى بذكر كنيتى فحسب وقد ذكروا أن من الإكرام الدعاء بالكنية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفوان بن أمية (انزل يا أبا وهب) فكناه تكريماً له .

(٢) هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رضى الله عنه .

للعسكرى والمثل السائر لابن الأثير ثم الإكثار من مراجعة أساس البلاغة للزمخشرى . فإن نالت يدك مع ذلك كتاب الأغانى أو أجزاء منه والعقد الفريد ، وتاريخ الطبرى فقد تمت لك كتب الأسلوب البليغ . اقرأ القطعة من الكلام مراراً كثيرة ثم تدبّرْها وقلّب تراكيبها ثم احذف منها عبارة أو كلمة وضَع من عندك ما يسدّ سدها ولا يقصّر عنها واجتهد فى ذلك ، فإن استقام لك الأمر فتَرقّ إلى درجة أخرى . وهى أن تعارض القطعة نفسها بقطعة تكتبها فى معناها و بمثل أسلوبها فإن جاءت قطعتك ضعيفة فخذ فى غيرها ثم غيرها حتى تأتى قريباً من الأصل أو مثله .

اجعل لك كل يوم درساً أو درسين على هذا النحو فتقرأ أولا فى كتاب بليغ نحو نصف ساعة ثم تختار قطعة منه فتقرؤها حتى تقتلها قراءة ثم تأخذ فى معارضتها على الوجه الذى تقدم (تغيير العبارة أولا ثم معارضة القطعة كلها ثانياً) واقطع سائر اليوم فى القراءة والمراجعة . ومتى شعرت بتعب فدع القراءة أو العمل حتى تستجم ثم ارجع إلى عملك ولا تهمل جانب الفكر والتصور وحسن التخييل .

هذه هى الطريقة ولا أرى لك خيراً منها وإذا رزقت التوفيق فربما بلغت مبلغاً فى سنة واحدة :

وأول رأيك أن تستفيد وآخر رأيك أن تجتهد

هذا بيت عرض لى الآن فربما كان خلاصة الوصية .

. . . . . وفى الختام أرجو أن توفّق فيما تحاول والسلام .

الرافعى

فى نيتى أن أضع رسالة صغيرة فى معارضة الدرة اليتيمة لابن المقفع بنفس الأسلوب وعلى الطريقة الأولى فى الكتابة العربية طريقة المتقدمين فما رأيك فى هذا ؟

٢٠ ـ كيف يفلح الأديب فى الكتابة

طنطا فى ٣٠ يناير سنة ١٩١٨

يا أبا ريه

السلام عليك ، وبعد فإنى أرجو أن تكون من نفسك فى عافية ، وأن يكون قد فتح عليك من الأدب والكتابة جزاء بما درست إن كنت درست وبما صبرت إن كنت صبرت .

إنه ليس بين الشيخ أبى ريه الذى نعرفه والشيخ أبى ريه الكاتب المشهور إلا سنتان من عمر الجد والتعب ، وما أرى أحداً يفلح فى الكتابة والتأليف إلا إذا حكم على نفسه حكماً نافذاً بالأشغال الشاقة الأدبية كما تحكم المحاكم بالأشغال الشاقة البدنية فاحكم على نفسك بهذه الأشغال سنتين أو ثلاثاً فى سجن الجاحظ أو ابن المقفع أو غيرهما وهبها كانت فى أبى زعبل أو طره . . .

أنا لا أزال بين مريض وصحيح ، وقد كان مرضى إنذاراً لى من طبيعتى ، فلو تماديت فى العمل لهدمتُ نفسى هدماً لا يرمّم ولا بد لى من ترك دماغى وشأنه سنة كاملة لا يكون همى فيها إلا الرياضة والهواء حتى يتجدد ما اندثر ويشتد ما ضعف ، ولعل الله يعقب بعد عسر يسراً ، فإن قدر لى أن أكتب فى معارضة اليتيمة وأنا شديد الرغبة فى ذلك ، فإنما يكون هذا بعد السنة إن شاء الله . . .

إن أذنى لا تزال مريضة يا أبا ريه ولا أكاد أتعزى بما عزيت به الناس ، فادع الله لى . والسلام عليكم ورحمة الله .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

٢١ ـ ترادف السجع والفرق بين الرسول والنبي

[أخذ ابن الأثير فى المثل السائر على الصابى – كما بينا – أنه يرادف السجع فى المعنى الواحد وعد ذلك من عيوب البلاغة ، ولكنه لما سئل عن قول الله « وكان رسولا نبياً » والرسول لا يكون إلا نبياً – رجع فقال : إن « إيراد لفظتين فى آخر إحدى الفقرتين بمعنى واحد لا بأس به لمكان طلب السجع » ولما كان بعض الذين يدافعون عن بلاغة القرآن يقولون إنه لا توجد فيه لفظة زائدة ولا كلمة جاءت بمعنى ما قبلها ، فقد رجعت إلى الرافعى وهو صاحب إعجاز القرآن لكى يذكر رأيه فى هذا الأمر .

وذكر حافظ إبراهيم فى عمريته قصة الجارية التى كانت تضرت بالدف أمام النبي وأبى بكر بغير خوف ولا وجل ، فلما جاء عمر ذعرت وألقت دفها وجلست عليه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد خاف شيطانها منك يا عمر . فسألت الرافعى – رحمه الله – كيف يخشى الشيطان عمر ولا يخشى النبى وصديقه فجاء منه هذا الجواب] :

طنطا فى ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨

يا أبا ريه

بعد السلام ، سرنى من كتابكم أن أرى لكم شيئاً من التحقيق ودقة الفكر لم أكن أعهدها من قبل ، فإذا واصلت العمل والجد واستعملت ذهنك رجوت لك أكثر من هذا و رجوت لك مظهراً إن شاء الله .

أما ذكر الرسول والنبي معاً فى الآيتين فأقرب ما يظن من الحكمة فى ذلك أنه تأكيد لشرف الموصوف واختصاص له بالذكر لصفات مميزة ولهذا جاءت العبارة معطوفة على صفة سابقة « كان صادق الوعد وكان رسولا نبيًّا » وقد كان يتوجه الانتقاد حقيقة لو لم يكن هذا التنوين فى لفظ رسول ، ولكن التنوين أضعف معنى الكلمة ، والمراد من السياق أن يكون المعنى قويًّا بالغاً فى الوصف فوجب أن يدل على

كمال الموصوف بكمال المعنى ، وليس فى مذاهب التعبير عن هذا الكمال أدل ولا أبين من لفظ النبي فجاء به نكرة كذلك وترك العطف فيه ليعلم أن المقصود هو إتمام المعنى ، لأن لفظ الرسول متضمن معنى النبوة ، فذكر النبوة بعده على الوجه الذى فى الآية يدل على أن المراد التوكيد فى الصفة . ومن العلوم أن التكرار يفيد التوكيد وله مواضع مبينة فى البلاغة لو ترك فيها لخرجت العبارة ضعيفة أو ناقصة .

لو كان لفظ الآية « وكان رسولا من الرسل » أو (وكان الرسول النبي) أو (وكان رسولا ونبيًّا) لسقطت العبارة عن درجة الإعجاز ولجاز انتقادها ، ولكن هذا التنوين فى هذا السياق هو الحكمة كلها . ولزيادة الإيضاح نضرب مثلا : لو قلت عن رجل عظيم كالشيخ محمد عبده مثلا إنه كان فاضلا وكان فيلسوفاً ، فأى شيء يفيده هذا الوصف إلا أن الرجل كان أحد الرجال الممتازين ، ولكن لو قلت كان فاضلا وكان فيلسوفاً حكيما، شعر السامع فى نفسه وشعر القائل أيضاً أنه كان رجلا ممتازاً كاملا لأن العبارة جاءت من التكرار الذى فيها على وجه من الكمال يفيد التوكيد فكأن غيره من الفلاسفة يعبّر عنه بلفظتين ، وأما هذا فيعبر عنه بثلاث تصويراً لكماله فى نفسه وامتيازه عن سواه مع أن لفظ الفيلسوف يقتضى معنى الحكيم . ولا يمكن أن تكون لفظة النبي جاءت فى الآية للسجع ، لأنها وإن وافقت ذلك ولكنها تكررت فى الآية الأخرى ومع ذلك لم يعبها تكرارها لأن سياق الوصف اقتضاها ، وما اقتضاه السياق فهو الطبيعى لأنه من بنية الكلام . بخلاف ما إذا سجع الكاتب فجاء بكلمة لا يراد منها إلا السجع وبعد سطر أو سطرين كرر السجعة نفسها لغرض السجع أيضاً فإنها تجيء أبرد كلام وأسخفه .

هذا ما يحضرنى وكنت راجعت أمس الكشاف للزمخشرى وتفسير

الطبرى الكبير فلم أجد لأحدهما كلاماً فى هذا المعنى ، وأظن أن الفخر الرازى ربما تكلم فيها وتفسيره عند فضيلة الوالد مع تفاسير أخرى كثيرة ، ولكنى لم أراجع لأن دماغى يتعب سريعاً ولأنى أرى أن ما ذكرته هو الحقيقة، وأما بيت النابغة : ولست بمستبق أخاً... إلخ[١] فضبطه لا تَلُمُّه . ومعناه أن الصاحب إذا تفرقت أخلاقه فجاء بالحسنة والسيئة ثم أردت أن لا تلم أخلاقه على تفرقها وتجمعه كما هو ، بل ذهبت تنتقى الحسنة فقط فإنه لا يبقى لك ، لأن كل إنسان يأتى منه الخير والشر فلا بد من احتمال هذا وهذا من الصديق إذا أردت أن يبقى صديقاً .

وأما العمرية[٢] فإن حافظاً نظم وتصرف فى عبارة التاريخ فجاء بعض كلامه موهماً معانى غير صحيحة . والقصة التى أشار إليها يمكن أن يؤخذ منها كما هى فى نظمه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع الغناء ويشهد الرقص النسائى وكان أضعف فى الدين من عمر وكان وكان إلخ إلخ ولكن القصة فى نفسها لا تفيد شيئاً من هذا كله . فالرواية أن جارية سوداء جاءت النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف من بعض مغازيه فقالت إنى كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف قال : إن كنت نذرت فاضربى وإلا فلا . فجعلت تضرب ثم دخل أبو بكر ثم على ثم عثمان وهى تضرب فلما دخل عمر ألقت الدف وجلست عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان ليخاف منك يا عمر . فلم يفر الشيطان

(١) البيت :

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث ، أى الرجال المهذب

(٢) هى قصيدة طويلة وصف فيها حافظ إبراهيم عمر بن الخطاب وسيرته . وسميت هذه القصيدة (العمرية) .

ولكنه خاف أو كأنه خاف ولا يخفى أن اللهو كله من الشيطان فهى عبارة مجازية ، وأنت ترى أنها جارية سوداء وأنها لم تفعل شيئاً إلا الضرب بالدف ، وهذا كان من عادات سائر العرب إذا انقلب أبطالهن من الغزو وأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يرخص للجارية إلا لتوفى نذرها لا غير ، فأى شىء فى هذا كله ؟ وبالجملة فإن حافظاً إنما نظم تاريخاً موضوعاً وكان خليقاً به أن يضع تاريخاً جديداً كما يكتب رجل مثل كارليل فى كتاب الأبطال أو نحو ذلك .

أما الكلام فى باقى القصيدة فليس من شأنى أن أخوض فيه ولعل السيد البرقوقى يكفيك إذا وفى بما وعد . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٢ — رؤيا له مع السيد البدوى

طنطا فى ١٢ مايو سنة ١٩١٨

حضرة الأخ

السلام عليكم ، وبعد — فقد فتر نشاطى فى هذه الأيام لأنى أصبت فوق ما أنا فيه بسعال جاف ضاعف علىّ آلام رأسى ولا أدرى متى أرجع إلى حالتى الأولى ومتى أستطيع ما كنت أستطيع !

هل تصدق يا أبا ريه أنى كتبت الجزء الأول من تاريخ آداب العرب فى ثلاثة أشهر مع اشتغالى بأعمال المحكمة ، وأنى كتبت حديث القمر كله فى مدة لا تزيد على أربعين يوماً غير متفرغ له إلا ساعتين كل يوم ؟ ماذا أصابنى وقد مضى علىّ أربعة عشر شهراً لا أعرف لى علاجاً .

أما الأقرع [١] رضى الله عنه فلم تتحقق بشارته إلى الآن، وكان طبيب الأذن يظن أن الأمر ينتهى من مدة ولكن هذا السعال الذى أصابنى من أربعة أسابيع هو الذى أخر الشفاء لأنه يتعب رأسى متى انتابنى وقد أخذت فى علاجه، ولعل الله يمن بالشفاء منه ومن غيره . إن كنت قد اتبعت الطريق التى وصفتها لك ولجأت إلى الله ظاهراً و باطناً، فإن دعاءك ينفعنى إذا ألححت على الله بالدعاء مرة بعد مرة مع حضور القلب والتوجه إلى هذا الغرض بقوة ، فلا أنفع من دعاء المؤمن بظهر الغيب . والسلام عليكم ورحمة الله .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) كنت قبل ذلك فى زيارته فقال لى : أبشر ياأبا ريه لقد اقتربت ساعة شفائى من علتى إن شاء الله – وهى العلة التى كانت بأذنه ، ولما سألته عن سر هذه البشرى قال : لقد رأيت السيد البدوى فى الرؤيا و بشرنى بالشفاء فنهضت من نومى وأنشأت فيه هذه القصيدة . ودفعها إلى فقلت له : إن فى نشر هذه القصيدة فتنة للمسلمين فخير لك أن تطويها حتى نرى تأويلها ! فقبل رأيى ومد يده فكتب لى فى ورقة هذه العبارة « أريد أن تذهب الآن إلى جامع السيد وتتوضأ وتصلى بعض ركعات ثم تقرأ ما تيسر من القرآن على نية أن يعجل الله بشفائى ثم تدعو لى بذلك فإن دعاء المؤمن لايعدله شىء فى سرعة الإجابة مع خلوص النية » و بعد أيام طويلة تلقيت منه هذا الجواب .

أما القصيدة التى أنشأها للسيد البدوى فقد استنسختها منه ولا تزال عندى ولكن لا يصح نشرها كما اتفقت معه . ولقد كان يحسن ظنه بى كثيراً و يستيقن من إخلاصى له حتى كان لا يكتب خطاباً إلا يطلب فى آخره أن لا أنساه من الدعوات الطيبة كما تبين ذلك من هذه الخطابات .

٢٣ ــ جوابات عن بعض كلمات فى المساكين

طنطا فى ١٣ يونيو سنة ١٩١٨

يا أبا ريه

السلام عليكم والله يبارك لكم ويتقبل منكم الصوم وتوابعه ويستجيب ما دعوتم ، وماتدعون به لهذا الضعيف . وإنى أشكر لكم إخلاصكم وأرجو أن لاتحرصوا كثيراً على شفائى فإن هذا الحرص يؤخر الشفاء ، بل أعتقد أنه لا بد من حصول الشفاء بإذن الله لى بهذه النية فإن الدعاء تابع لحالة النفس واليقين ضعفاً وقوة فمن لا يقين له فى استجابة ما يدعو الله به . قلما يرتفع دعاؤه ، أنا عجزت عن إقناع نفسى بأن الشفاء لا محالة واقع ، لأنى كثير التخيل لا تكاد تخطر لى حالة حتى أرى ضدها معها ، وبهذا جنيت على نفسى فأصبحت عزيمتى كأنها عزيمة بطل من أبطال الخرافات ينظر إلى كل شىء ويريد أن يُخضع كل شىء فتضيع عليه أشياء كثيرة .

وقد نبهنى الطبيب إلى أننى لو جمعت فكرى على الشفاء واعتقدت يقيناً أن دواءه شاف قطعاً فإنى أنشط سريعاً من هذا المرض . وهذا صحيح يثبته علم النفس وعلم الطب ، ولكن كيف أصنع بهذا التخيل أو هذه الفلسفة أو سمه ماشئت وهو على كل حال مبنى على التقلب والتصوير والتلوين . اعتقد أنت عنى يا أبا ريه أنه لا بد أن أشفى قريباً وادع الله لى بهذه النية وفكر فيها كثيراً فإنى أرجو أن إخلاصك يكون ذا تأثير . وهذا هو الذى يقال له الدعاء بظهر الغيب والأحاديث تثبت أنه من أسرع الدعوات استجابة وهو كذلك فى رأى العقل .

أما الكتابة فى البيان [١] فأنا أستطيع أن أكتب ولكنى أرى الراحة أفضل إلى آخر هذا الصيف، والظن بالله أن يعيننى بقوته بعد ذلك فأعود إلى عملى وأشتغل بالجزء الثالث من التاريخ حتى أستطيع إظهاره بعد الحرب بقليل، فإن هذا الجزء يحتاج إلى تعب الرافعى ستة أشهر. وإنما قلت لك تعب الرافعى لأن هذا الرافعى لا يرحم نفسه إذا حملها على شيء، كان الله له، وكان الله معه ...

بقى ماسألت عنه من عبارات المساكين. (وإذا لم تكن المصيبة رعاك الله إلخ ص ١٠٣) فالمراد بهذه العبارة أن الإنسان يعمى عن نعمة الله ويضعف عن إدراك لطفه وتدبيره وهما من مظاهر رحمته فيعد كل ما آلمه مصيبة وينسى أنه من جسمه وحياته ومن هذا الوجود العظيم فى نعم لا تعد ورحمة لاحد لها. فينبغى أن يكون ما يسمى بحق مصيبة شيئاً لايحتمله الإنسان كأنه تاريخ غير إنسانى أى شيئاً لاموضع فيه لرحمة الله بل هو عذاب مستمر، فهذا هو ما يسمى مصيبة وإلا فإن الحى إذا كان صحيحاً معافى آمناً ولكن لا يجد السعة كما يجدها بعض الأغنياء مثلا ثم عد هذا الفقر مصيبة فإن الفرق بين مصيبته وبين حقيقة المصيبة يكون كالفرق بين السيف إذا سل على العنق فقط، والسيف إذا نزل فى العنق، فإن الأول إرهاب لا أكثر، والثانى قتل ومحق للحياة، وانظر مقدار الفرق بينهما. والغرض من العبارة أن الناس يبالغون فى التوهم ويتعذبون بالمبالغة كما شرحته فى مواضع كثيرة من المساكين. وعبارة (فتح السماء بفكرة واحدة) [٢] يراد بها أن الحياة ما هى إلا الأقدار المتقلبة على الإنسان خيراً وشراً وهو لايدرى لم قضى

---

(١) مجلة البيان

(٢) ص ١٣٢

الخير ولم قضى الشر وما فائدة ذلك له أو لغيره ؟ فلو علم هذه الحقيقة المحجبة واطلع على غيب الله وأسرار قضائه وقدره لعرف حقيقة الحياة وحينئذ يكون كأنه فتح السماء .

وعبارة (تكاد أهدابها تكون من شعر اللحى والشوارب) صفحة ١٥٩ مبالغة فى غلبة الرجولة وصفاتها لأن اللحى والشوارب من خصائص الرجال .

أى فكأن هذا الرجل ليس رجلا من جهة الطبيعة فقط بل من جهات كثيرة فيكثر منه الانتقاد والذم للمرأة لأن الذى يمدح المرأة فى الحقيقة ويبالغ فى ذلك هو الرجل الرقيق لا الغليظ الخشن .

والخلاصة أن مدار العبارات كلها على التخيل وتصوير الحقائق بألوان خيالية لتكون أوقع فى النفس ، ومن هنا كان الذين لا معرفة لهم بفنون المجاز أو لا ميل لهم إلى الشعر لا يميلون إلى كتابتى ولا يفهمونها حق الفهم مع أن المجاز هو حلية كل لغة وخاصة العربية ولا أعد الكاتب كاتباً حتى يبرع فيه وهذا الذى جعلنى أكثر منه مع أنه متعب جداً ولكنى أرمى إلى تربية ملكات القراء وإعطائهم أمثلة من التصور إلى آخر ما تعرفه .

كتبت إليك من المحكمة ولم أراجع المساكين وإنما كتبت كما أذكر . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٤ ـ جوابات أخرى فى كتاب المساكين

[نرى بمناسبة تفسير بعض جمل من كتاب المساكين أن ننشر خطاباً آخر من بعض الأدباء يحمل أسئلة وجوابات عن تفسير بعض كلمات من كتاب حديث القمر وقد حصلنا على صورة هذا الخطاب من صاحبه]

طنطا فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٢

حضرة الفاضل

تلقيت كتابك ويسرنا ما رأيت من ميلك ورغبتك فبورك فيك .
أما ما استبهم عليك فهذا تفسيره :

(١) الليل [١] الذى وقعت فيه مناجاة القمر أكثر فى إمتاعه للنفس بما فيه من الجمال والرقة والغزل والفكر من شباب الشاعر الذى عشق ووفق فى عشقه إلى آخر شبابه فامتلأ هذا الشباب ألحاظاً وابتساماً فهو قطعة من العمر متلألئة . وليس يخفى أن شباب الشاعر الغزل الموفق مع من يحب هو العمر حقيقة . إن أريد بالحياة مقدار ما يستمتع به منها . وقد أخطأ الطابع إذ وضع رقم ٢ على لفظة الغزل وصوابها على لفظة يمتد أى فاعل يمتد هو الشباب ولعل هذا من أسباب استبهام معنى الجملة .

(٢) المراد من معنى الانبعاث [٢] الحركة والاضطراب والعالم كله يضطرب فى النهار ويسكن فى الليل .

(٣) يريد بالاضطراب [٣] انتباه الحواس بعد الغفلة وهذا يكون عادة مصحوباً بحركة وإذا كانت الغفلة من معانى السكون فلا شك أن الوعى نوع من الاضطراب بعد ذلك السكون :

---

(١) ص ٣ من كتاب حديث القمر . (٢) ص ١١ (٣) ص ٢٧

حديث القمر موضوع فى إنسان من الناس

(٤) الحفيف [١] صوت الحركة كحفيف الثوب وحفيف ورق الشجر ، والمراد به فى العبارة ذكرى الروح لقبلة من القبل مضى عليها عهد بعيد . ويحسن إذا قرأت حديث القمر أن تعرف أنه موضوع فى إنسان من الناس وأن فى لفظة القمر تورية .

(٥) انحدار دموع الحبيبة [٢] أمام عين المحب كأنه تفسير صامت لمعنى روحه إذ كل ما فى روح المحب من المعنى يظهر وقتئذ. والتفسير لا يلزم أن يكون دائماً بالكلام ، ورب إشارة أبلغ من عبارة والنظرة المتفترة من العين الجميلة هى أبلغ ما تعبر به روح المرأة عن بعض معانى الحب .

(٦) المراد بالخلقة والتركيب [٣] الخلقى عدم الانخداع بالمنظر بل لا بد من التفرس فيما يدل عليه فقد يأتيك صاحبك بمعانى الصداقة مثلا وهو يطوى وراءها غرضاً من الأغراض، فالمعنى من خلقة الصداقة ولكن تركيبه قائم على غرض آخر يفسده وهكذا .

هذه كلمات موجزة تهديك إلى الأصل ، الذى قامت عليه تلك المعانى فاعتبرها به . والسلام عليك .

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) ص ٢٨ (٢) ص ١١٩ (٣) ص ١٧٠

٢٥ ـ رأيه فى التصوف واستمداده من النبي.

طنطا فى ١٥ يوليو سنة ١٩١٨

أيها الأخ

السلام عليك وبعد فإنى أراك ترتفع نازلا . . . ومعنى هذا أنك تغلو فى نظرك إلىّ غلوًّا كبيراً ولا تزال تزيد وهماً ووسواساً حتى جعلتنى أخيراً من الواصلين . . . وأى وصول يا أبا ريه وأنا أكاد أهلك مما اقترفت ومما أقترف ، على أن رحمة الله واسعة ولا تضيق على مثلى ومثلك ، فدع هذه الوساوس ولا تحاول أن تخدعنى عن نفسى . . .

أما التصوف فقد أجمع أهله [1] على أنه لا يمكن أن يفلح من لا واسطة له وأنا ألتجئ دائماً إلى الاستمداد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه واسطة الجميع ، ولا أدرى إن كان فىّ استعداد للتلقى عن هذه الغاية البعيدة أم لا ، غير أنى لما عدمت الواسطة القريبة (الشيخ) لم أر بدًّا من الالتجاء إلى حضرته صلى الله عليه وسلم قُبلتُ أو لم أقبل فإنه أصل كل فتوح ، ولأتطفل على مائدة الكريم فكيف بكرمه ؟ عليه الصلاة والسلام . على أنى أشير عليك يا أبا ريه أن تسرع فتشترى كتاب لطائف المنن للشيخ الشعرانى وهو كتاب ضخم . . فإذا أخذته فأقبل عليه حتى تستوفيه فإنك تجد فيه أفضل الأخلاق والصفات مع كثير من غرائب الحكم . وقد شرح الرجل فيه أخلاقه واحداً فواحداً وجعلها منناً لله عليه ، وتناول ما يتعلق بكل صفة وخلق من كلام غيره حتى أصبح الكتاب كأنه شيخ كامل لمن لا شيخ له . والشعرانى

---

(١) ليس لهذا الإجماع وزن والمسلمون لا يلتزمون به .

رحمه الله من المحققين وممن خصهم الله بسعة الاطلاع والحفظ وميزهم بالرغبة الخالصة فى منفعة الناس ولهذا تجد كتابه فى غاية السمو من هذه الجهات كلها .

وعلى هامش الكتاب رسائل أخرى فى التصوف تفيدك قراءتها كثيراً فإن الغاية من كل ذلك إنما هى تهذيب النفس وأخذها بالحقائق المخلصة فى أمور الدنيا والآخرة .

أما ماذكرت من معارضة البكرية [١] والعمرية فقد ألح على هذا الاقتراح مراراً ولكن الوقت لم يحن للعمل ومتى حان فعندى أعمال أخرى ، على أن الأمور مرهونة بأوقاتها . فربما نشأت رغبة غير موجودة وتهيأ لها سبب هو اليوم معدوم . . . ولعله يخرج من أطمار أبي ريه شيخ يستغاث به ، فإن لم يأت فلا أقل من شيخ لا يستغاث منه . . . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٦ ــ قصيدة غليوم

طنطا فى ٣ ديسمبر سنة ١٩١٨

يا أبا ريه

السلام عليك وبعد فإن قصيدة غليوم [٢] قد تمت منذ أيام فى نيف وثمانين بيتاً وسأرسلها غداً إن شاء الله إلى المقطم . .

---

(١) قصيدة فى سيرة أبي بكر نظمها الشاعر أحمد نسيم رحمه الله .
(٢) هى قصيدة رائعة نظمها فى غليوم إمبراطور ألمانية (كان) بعد الحرب العظمى الأولى .

وفى النية إن شاء الله أن أنظم قصيدة أخرى عن (ولسون)[١] لأن هذ االرجل هو روح الجبهة الإلهية من الحرب كما أن غليوم روح الجبهة الشيطانية منها [٢] .

. . . . والسلام عليك ورحمة الله

الداعى

مصطفى

٢٧ ـ أغلاط المطابع المصرية

طنطا فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٨

يا أبا ريه

لقد أضللت كتابك ولكنى أجيبك عما أظنه كان فيه : إن قصيدة غليوم لم ينشرها المقطم لأنهم لم يجدوا فيها ذمًّا خالصاً ولا صريحاً ، وقد كتب لى الدكتور صروف بأنه هو نفسه يرتاب فى كون القصيدة مدحاً أو ذمًّا ، وقد وضعتها على هذا النمط من توجيه الذم بما يشبه المدح تخفيفاً لوقعها فى نفوس المصريين الذين يحسبون هذا الإمبراطور كأنه إمبراطور الإسلام مع أنه لم يكن إلا شؤماً . .

أما كلمة استحلت التى رأيتها فى الديوان فهى كما قررتها وقد وقعت فى كل مطبوعاتى أغلاط كثيرة لأنى أصححها بعيداً عن المطبعة والمطابع العربية فى غاية من الجهل والإهمال فلا يدققون ولا يبالون باسم ولا سمعة . .

(١) ويلسون رئيس جمهورية أمريكا (كان) وكان قد وضع مبادئ نظام العالم ولكنها بقيت حبراً على ورق وخابت آمال الناس فيه .

(٢) قد كان الظن فيه كذلك ولكن خاب الظن .

سأشرع إن شاء الله فى قصيدة ولسون، وقد عقدت النية على العمل إما فى الجزء الثالث أو فى كتاب آخر، فلعل الله يوفق بفضله وإحسانه .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٨ – يصرف الخاطر عن معارضة اليتيمة

طنطا فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩١٨

يا أبا ريه

السلام عليك وبعد . . .

أما حالتى فقد زعم من لقيتهم من الأطباء أن الجهاز العصبى فى الدماغ يكاد ينذثر من التعب القديم الذى استنفد قوته ، وأن هذا هو سبب المرض على أشكاله . وأن الواجب إراحة الدماغ مدة طويلة . ومساعدة الطبيعة على تجديد هذا الجهاز وتقويته بوسائل طبيعية . وقد أخذت فى ذلك وأجد فى الأمر تحسناً والحمد لله . غير أن الجميع أشاروا على أن لا أمتحن الدماغ بعمل من الأعمال التى تقتضى الفكر شيئاً من التعب فأنا على حكمهم حتى يسبغ الله العافية . وأرجو أن تنسى معارضة اليتيمة[1] فقد صرفت هذا الخاطر . إذا اشتغلت فعندى ما هو أولى بالعناية وما يحتاج إلى تعب كثير . وبعد فأى عائدة علىّ من غرض لا يحمله الناس إلا محمل الفخر والتنبل والتطاول وما إلى ذلك ! لقد رجعت عن هذا الغرض بتة فلا تذكرنى به ، إذ لا فائدة من المراجعة فيه .

والسلام فى الختام والله يتولى هدانا جميعاً

مصطفى

(١) كان قد وعد بمعارضة اليتيمة لابن المقفع ، ثم عدل عن ذلك .

٢٩ ـ قصيدة ويلسون

طنطا فى ٧ يناير سنة ١٩١٩

يا أبا الريان :

لا يزال حظك سيئاً حتى فى ما لا حظ فيه فقد طلبت المقتطف تقرأ فيه القصيدة وكان صاحب جريدة الحرية التى تصدر فى طنطا ينتظره من أوائل ديسمبر لأنه رآنى أبيض القصيدة فتعلق بها وأراد نشرها فمانعته حتى تنشر أولاً فى المقتطف .

وقد فرغت من قصيدة (ويلسون) وهى فى نيف وسبعين بيتاً وسأرسلها أيضاً للمقتطف فإن أمكنهم نشرها فى المقطم فبها و إلا فالمقتطف أفيد كما يقول صاحبه لأن كل العلماء والأدباء يقرءونه و يعنون به . وإنما قلت إن أمكن نشرها فى المقطم لأن فيها ذماً كثيراً للسياسة وأهلها وأنها جالبة الشر ، ولا صلاح للدنيا إلا بإصلاحها وهذا كلام ربما ثقل على المقطم خاصة .

والسلام .

مصطفى

٣٠ ـ رأيه بأن الترك لا يحكمون غيرهم

طنطا فى ٨ فبراير سنة ١٩١٩

يا أبا ريه

بعد السلام أرجو أن لا يكون المطر قد هدم لك أكثر مما هدم الدهر منك . أما ما ذكرت عن قصيدة غليوم فقد بلغنى أشياء عن

جماعة من الرؤساء ولكن الجميع واهمون وسترى أن تركيا لا تحكم على رجل واحد من غير الترك[1] وأنها ضاعت بحماقة أنور وأمثاله إلا أن يريد الله ما لا يدخل تحت حكم العقل . وقد نشر المقتطف قصيدة ويلسون وكان فيها شفاء لكل نفس مصرية ولكنهم شوهوا القصيدة واقتطعوا منها ٢٦ بيتاً بحجة الرقيب والرقابة ، وقد كتبت للدكتور صروف فى ذلك كتابة أغضبته فرد على رداً فاتراً وما عدت أنشر عندهم شيئاً حتى تجرى الأحوال مجراها .

أنت لا تعلم الأسباب التى جعلتنى أفضل العمل فى إتمام ديوان النظرات على الجزء الثالث ، ولا هذا محل بيانها ، فاقنع بأنها أسباب ولكل شىء وقت . والسلام .

مصطفى

٣١ — رأيه فى الحجاب والسفور وأنه لا يهتم إلا بالأخلاق

طنطا فى ١٣ فبراير سنة ١٩١٩

يا أبا ريه

السلام عليكم ورحمة الله . . وبعد فإنى منذ شهر أنشر فى جريدة قطعة شعرية كل أسبوع وسأطبع الديوان إن شاء الله هناك . . . وأكثر مسودات هذا الجزء ملقىً لدى من سبع سنوات وأكثر وأقل فقد ضقت بها وضقت بترك الشعر كل هذه المدة وهو فى لذة نفسى أعظم من الكتابة وإن كان متعباً شاقاً . وقد انتفعت به فى نشاط

(١) قد تحقق رأيه فلم يحكم الترك بعد الحرب العظمى الأولى غير الترك .

رأسى الهرم وانفتحت أذنى مرةً شيئاً قليلاً [١] وأنا أنظم قصيدة غليوم فترى أى قصيدة ستفتحها على المصراعين ؟

أما جريدة السفور فقد رأيت منها عددين كانا مع صادق عنبر وما حمدتها فهى ورق وطبع وكأنها بموضوعاتها عربة من الدرجة الثالثة فى قطار الإكسبريس .

وفوق ذلك فأنا ناقم أشد النقمة على مبدأ هذه الصحيفة أى (السفور) فأى سفور يريدون أخزاهم الله . وقد حُجبت نساء النبى صلى الله عليه وسلم وهو أكمل من مشى على الأرض ومن يمشى وهنّ أمهات المؤمنين من سلف ومن يأتى ؛ والكلام طويل يا أبا ريه ولكن هؤلاء لا يفقهون دينهم ولا أسرار دينهم ولا ينظرون للمصلحة الصحيحة ككل هيئة اجتماعية نفسية ، بل يريدون هيئة علمية عقلية . ومن العقل ما يصنع البلشفيك اليوم من أخذ الحرائر وتزويجهن بالفعلة والسكيرين لأن المساواة عقل ! ومن العقل كل سخافة حصلت فى التاريخ إلخ إلخ . وأنا يا أبا ريه لا أهتم للعلم ولا للغنى ولا للجاه فى شخص من الأشخاص بل الأخلاق قبل كل شىء ، ودعاة السفور لا تلائمنى أخلاقهم ولو كان فيهم مائة كاتب ومائة شاعر . لقد غضب كثير من أصحاب الصحف الأسبوعية والمجلات لنشرى فى (الحال) وحده فهل هم يدفعون لى شيئاً أم يغضبون مجاناً . .

ولكن الذى أنشره فى الحال إنما هو الشعر فقط . وسأنشر ما دمت أنظم فقط وبعد يومين أو ثلاثة سأرسل إن شاء الله للحال قصيدة فى

---

(١) كنت أجلس معه ذات يوم على أحد النوادى بطنطا وكان بجوارنا اثنان يلعبان النرد فالتفت إلى الرافعى رحمه الله وقال لقد سمعت خفق فص هذا النرد .

التبرج[1] وفيها كلام عن أغرار تحرير المرأة . . . !

أما ويلسون فقد مسخها المقتطف حقيقة . . وستقرأ إن شاء الله كل هذا الشعر فى الديوان الذى يطبع . . . !

والقطعة التى رأيتها فى فتاة الشرق ستكون أساس كتاب صغير[2] إن شاء الله ولكن وقته فى علم الله فإنى يا أبا ريه أعمل مسخراً ، فبينا ترانى فى غاية الخمول لا أفكر بشىء إذ ترانى انتفضت فى عمل لم أكن أظننى أقدم عليه، وهذا من فضل الله على وجميل عادته عندى وله الحمد والمنة .

وقد أطلت وتعب رأسى مما هاجنى من أمر السفور ودعاته فأختم بالسلام .

مصطفى

(١) هى قصيدة من روائع الشعر نشرت فى العدد ١٩٦ من جريدة الحال ٢٠ فبراير سنة ١٩١٩ .

(٢) هو كتاب رسائل الأحزان .

٣٢ ـ وحى القرآن باللفظ والقراءات

[وحى القرآن باللفظ أمر اختلفت فيه الفرق الإسلامية ، فللأشعرية قول وللمعتزلة رأى وللحنابلة مذهب ، وثم فرق أخرى لها آراء مختلفة ، ولو تدبرتها كلها لألفيتها مما لا يسكن إليه العقل ولا يطمئن به القلب ، وقد فزعت إلى شيخنا الرافعى – وهو من كبار أئمة البلاغة – لعلى أجد عنده شيئاً يثلج الصدر ، ولكنه على ما أتى من قول بليغ وحجج قوية ، فإن النفس لا يزال فيها من هذا الأمر شىء] :

يا أبا ريه .

السلام عليكم ، وبعد فإنك تسألنى مسائل دقيقة تحتاج إلى الفكر وبسط الجواب وهذا ما لا قبل لى به . فأنا مريض الدماغ حقيقةً ولكنى أجيبك بما قل ودل ، وقبل هذا الجواب أنبهك إلى أنك كررت فى كتابك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم دون أن تتبع اسمه الشريف بصيغة الصلاة عليه ، وهذا سوء أدب لا أقبله أنا من أحد ولا أقر أحداً عليه[1] ، وأنت حين تقول فى كتابك (إن الألفاظ ألفاظ محمد) لا تكاد تمتاز عن رجل مظلم القلب نعوذ بالله من هذه الظلمة . فانتبه إلى ذلك واستغفر الله لنفسك .

أما سؤالك فقد كثر الكلام فى جوابه والذى أراه أنا أن ألفاظ القرآن منزلة بحروفها ونسقها وإلا بطل الإعجاز لأن الإعجاز لا يكون إنسانيًّا وقد كان الوحى ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فتعتريه حالة روحية وردت صفتها فى البخارى وغيره وبها ينزع من عالم الحس فتتجرد نفسه الشريفة فيرى الملك ويسمعه ويأخذ عنه ثم يفيق فيؤدى ما أوحى إليه بحروفه ، وهى حالة كانت شديدة عليه ولذلك تسمى

---

(١) للأمانة العلمية أبقيت كلام الرافعى على أصله وإن كان فيه ما فيه .

بـُرَحاء الوحى . وكان جسمه صلى الله عليه وسلم يثقل فيها جداً ويتصبب عرقاً إلى آخر ما ورد فى صفتها مما يدل على ما تلقى نفسه الشريفة فى تجردها وما يلقى الجسم من هذا التجرد ولا يمكن فى مثل هذه الحالة أن يكون للإنسان وعى وفكر يؤلف به نَسَقاً من الكلام كما توهمتَ لأن هذا التأليف من أفعال المخ ولو أمكن أن تكون الألفاظ من عنده صلى الله عليه وسلم لظهر فيها أسلوبه قليلا أو كثيراً ولما كان من حاجة إلى نزول القرآن آية فآيتين إلى عشر ، بل كان يحدث عن المعنى الذى ينطبع فى روحه جملة واحدة ، وفوق ذلك فهذه حالة تستدعى وقوع التفاوت فى أجزاء القرآن وهو غير واقع ، وأظنك لم تقرأ الجزء الثانى من تاريخ آداب العرب ففيه كل شىء ما عدا كيفية نزول الوحى لأنى لم أتعرض لها إذ أردت أن يكون كتابى مقنعاً للمؤمن وغير المؤمن فجئت به من جهة العقل فى كل فصوله . ومن أجل ما بينت لك جزم العلماء كلهم أنه لم ينزل شىء من القرآن مناماً لأن النوم حالة يستوى فيها الناس بتجرد أرواحهم .

أما اختلاف القراءات أحياناً فى بعض الألفاظ فهو أدعى للإعجاب والإعجاز لا كما ظننتَ لأن ملهم اللغة ومقسمها فى ألسن العرب على اختلاف قبائلهم أنزل ألفاظ القرآن بطريقة يمكن لهذه الألسنة على تفاوت ما بينها أن تتلوه . ومن المعلوم أن العربى يجمد على لغة واحدة ؛ وبعض العرب لا يستطيع أن ينطق غير لغته مطلقاً كما تراه فى الجزء الأول من التاريخ فكانت القراءات لهذا السبب ؛ وكلها راجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو تلقاها كذلك عن جبريل عليه السلام ما عدا القراءات الشاذة الضعيفة مما نبه عليه العلماء .

أنزل الله القرآن لهداية العرب وإفحامهم به فكان من الواجب أن تكون تلاوته متيسرة لهم على السواء وهذا لا يتأتى إلا مع أوضاع فى بعض الحروف وهذه الأوضاع هى القراءات ، فمن من العرب كان يستطيع أن يؤلف لكل القبائل كلاماً واحداً لا يعسر على ألسنة قبيلة من قبائلهم إلا أن يكون فى الناس يومئذ إله لغوى ؟

من هذا ترى أن القراءات هى معنى من معانى الإعجاز انتبه إليه العرب ولا يمكن أن يدركه غيرهم ممن جاءوا بعدهم ، ولهذا لا أستحسن فى رأيى أن يقرأ بها الناس اليوم على اختلافها إذ لا حاجة إلى ذلك بعد أن اجتمعت الألسنة على لغة واحدة وقد ظهرت للقراءات فائدة تحقق معنى الإعجاز فيها وهى تسهيل التلاوة على بعض أصحاب الألسنة المعوجة كالمغاربة ونحوهم أما فى مصر فلا حاجة إليها .

هذا ما يحضرنى وأظننى كتبت فى الجزء الثانى من هذا المعنى ما فيه كفاية .

أما صحتى فهى هى وبى رغبة شديدة إلى الكتابة والعمل ولكن الطبيب ينهانى عن ذلك لأن الدماغ مريض ولله الأمر ؛ أسأله تعالى أن يعيد علىّ عافيتى ويزيدها . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٣٣ - رأيه فى كتابة الإمام محمد عبده وفى الحركة الوطنية

طنطا فى ١٢ أبريل سنة ١٩١٨

يا أبا ريه

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد كنا فى شاغل من أمر المظاهرات وما يعقبها والحمد لله على السلامة ، ومنذ بدأت هذه الحركة فى ١٢ مارس لم أشتغل بكتابة ولا شعر ، وقد تم المقدار اللازم لهذا الجزء من النظرات[١] فصار عندنا ما يملأ ٢٢٠ صفحة ، ولم أكتب المقدمة بعد .

أما رأيى فى الحركة الوطنية فإنى أرى أن هذه الحركة مباركة مفيدة ومن لا يكرِّم نفسه لا يكرَّم ، ولكنها لا تنتهى بالاستقلال التام إلا إذا كان فى الغيب مثال من أمثلة الشذوذ العجيب ، والغالب بل المؤكد أن تعطى مصر الاستقلال الداخلى فتدبر[٢] أمورها بنفسها وتتولى إنجلترا شئونها الخارجية فقط ، وإذا تم هذا على الوجه الصحيح وخرج كل المستشارين والمفتشين الإنجليز من الحكومة فهى نعمة كبرى لأن التربية يومئذ تتخذ شكلاً وطنياً محضاً فلا يمضى جيل واحد حتى يعقبه الجيل المستقل بطبيعته ويومئذ تزدهر العربية وآدابها وفنونها ويوجد لنا شعب قارئ .

المقالة التى أرسلتها تحتمل كلاماً كثيراً ، ولكنى أرى أن جهة

---

(١) أى الجزء الثانى من ديوان النظرات ولم يظهر بعد .

(٢) قد كان ما قدره رحمه الله .

الضعف فيك هى جهة الفكر ولا يقوى هذا الفكر إلا بالتمرن الطويل المستمر .

كنت من يومين ساخطاً متبرماً فتناولت الكتاب الذى جُمعت فيه آثار الشيخ محمد عبده وهو عندى منذ طبع ولكنى لم أقرأه ثم أخذت أتصفحه من أوله فرأيت كتابة الشيخ أيام بدأ يكتب وهى لا تستحق أن تقرأ ولا تساوى شيئاً ، وربما كان لك ما هو خير منها ، وبعد سنة واحدة رأيت للشيخ آثاراً لا بأس بها ولم تكد تمضى سنتان حتى تدفق الرجل ثم استفاض بعد سنوات ثم ظهر الشيخ محمد عبده كما عرف بعد ثمانى سنين .

. . . . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٣٤ ـ قصيدته فى أطفال الشوارع

طنطا فى ٧ يونيو سنة ١٩١٩

يا أبا ريه

السلام عليكم ورحمة الله وكل عام وأنتم بخير بل لعل العام الآتى يكون هو الخير لكم إن شاء الله تعالى . . ولا بد أن تكون قد اطلعت على قصيدة أطفال الشوارع [١] فهذا العدد طبع منه الرجل ٥٠٠٠ نسخة ، وما كنت أظن أن رواج الأدب بلغ هذا الحد فليتنى أجد من أتفق معه على نشر رسائل صغيرة جداً تباع الواحدة بثمن جريدة فإن هذا يكون مكسباً طيباً .

أختم بالسلام لكم والله يكتب لنا ولكم الخير .

مصطفى

---

(١) هى قصيدة عصماء نشرت فى جريدة الحال فى ٥ يونية سنة ١٩١٩ بالعدد ٢١٦ .

٣٥ ـ قصيدة التخنث

طنطا فى ٩ يونيو سنة ١٩١٩

يا أبا ريه

وبعد السلام وصل كتابك وكان بعض الأصحاب قد عرب كتاباً عن الإنجليزية وعهد إلى تصحيحه فأنسانى كتابك وكتاباً آخر . . ما هذه الملاحظات التى رميت بها الحال[١] ولم لم تنتقد سواه والدنيا كلها أغلاط . .

وقد أعلن الحال فى العدد الذى صدر أمس عن قصيدة التخنث[٢] ولكن هذه الصحيفة قد ضعفت جداً بعد عباس حافظ فإن هذا نقل إلى السودان من شهر وزادوا مرتبه وأظن أنه لذلك صنع مع البرقوقى ما صنع .

وقد عزمت أنا أيضاً أن لا أنشر شيئاً فى الحال فإن النظرات قد تم ولم يبق إلا القصيدة التى سأرثى بها المرحوم أبى وإن يسر الله فيها فإنى سأرسلها للمقتطف وسأشرع فيها وأسأل الله أن يعين فيها بتوفيقه .

. . . . والسلام .

مصطفى

---

(١) جريدة الحال كان يصدرها بالقاهرة خليل صادق .

(٢) نشرت فى العدد ٢٢١ من جريدة الحال فى ١٠ يولية سنة ١٩١٩ .

٣٦ ـ لا يكون الشعراء بالإيجار

طنطا فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٩

يا أبا ريه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإنى موجز فى الكتابة إليك .
لقد اقترحت ما شاء لك الظن بالحوادث وما يستخلص منها ، وكأنك تكتب إلى رجل يقيم فى السماء لا إلى رجل يقيم فى محكمة طنطا . . .
إنك تريد قصيدة تقيم البلاد وتقعدها وهذه البضاعة ليست فى دكانى والأمة التى تريد أن يكون لها شعراء (ملْك) لا يلزم أن تدع الشعراء فى أيدى غيرها (بالإيجار) . . . والسلام .

مصطفى

٣٧ ـ كانت عزيمته تمضى مضاء السيف

طنطا فى ١٠ نوفمبر سنة ١٩١٩

يا أبا ريه

السلام عليك وقد كنت مريضاً منذ يوم الخميس . .

لقد صرت أهمل أشياء كثيرة يا أبا ريه فلا أدرى أين ذهبت تلك العزيمة الأولى التى كانت تمضى مضاء السيف ، ولعل الله يرزق الشفاء من هذا المرض فقد طال زمنه ؛ ولعنة الله على الدنيا التى لا يقادم فيها الإنسان خطوة حتى تؤخره حوادثها خطوتين . .

. . . يسرنا الله للخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٣٨ ـ ملكة الإنشاء ورثاء الزعيم محمد فريد

طنطا فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩١٩

يا أبا ريه

السلام عليكم ورحمة الله . . .

أما ملكة الإنشاء[١] ورثاء المرحوم فريد بك فأنا فى هذه الأيام خامل الهمة كل عملى التدريس لأولادى ساعة بعد المغرب ، ثم ساعة أخرى للعمل فى تلخيص الكتاب الذى استعرته من المكتبة السلطانية . .

أما أن أكد نفسى فهذا ليس فى طاقتى ، ويظهر لى أن بينى وبين الزمن صلة فإنى لا أزال مضطرباً منذ اضطربت الحرب وكلما جدت الحوادث وجدتُ فى نفسى أشد الميل إلى الخمول والسكون . والنظرات لم نشرع فى طبعه بعد وسأطبعه على نفقتى بعد استقرار الأحوال الحاضرة التى لا يعلم إلا الله ما يكون من عاقبتها على هذه البلاد . . .

إذا كانت أجزاء الفلسفة النظرية قد وصلت إليكم فأحضرها معك إذا حضرت يوماً لأنظر فيها فربما طلبتها لنفسى والله يلطف بنا جميعاً والسلام عليكم .

مصطفى

ذكرنى إذا حضرت حتى أتكلم معك فى توسيط صاحبك الجندى[٢] أن يطلب لنا سماعة كهربائية من ألمانيا فقد علمت أنهم اخترعوا أصنافاً مفيدة تعين على السمع .

---

(١) كان قد وعد بعمل كتاب يربى ملكة الإنشاء. (٢) طالب طب فى ألمانيا.

٣٩ ــ سبب عدم رثائه للزعيم محمد فريد بك

طنطا فى ١٨ يناير سنة ١٩٢٠

يا أبا ريه

السلام عليك . . أما ما كنت كتبت لى عنه من رثاء الشهيد العظيم فريد بك فأنت لا تعرف الظروف المحيطة بى التى جعلتنى أرى السلامة فى السكوت ، واعلم أنى لو نظمت ذلك الرثاء كما يجب أن ينظم وفى المعانى التى تليق به لرأيت فى الصحف خبر نقلى إلى قنا أو ما دونها فترك الشر ساكناً أجمل بى ، والسلام . والله يتولانا برعايته .

مصطفى صادق الرافعى

٤٠ ــ كتاب الفلسفة النظرية وأحزان ڤرتر

طنطا فى ١٨ مارس سنة ١٩٢٠

يا أبا ريه

السلام عليك . . أما الكتاب الذى أريد كتابته فلم أوفق للعمل فيه بعد :

إذا سنحت لك فرصة فأحضر معك أجزاء الفلسفة النظرية لأراها . . . . وإنى متأثر كثيراً من إخلاصك ولهذا الإخلاص كنت أريد أن تكون معنا دائماً حتى تستريح من زمنك بعض الراحة، والحياة يا أبا ريه عمل وجد لا أمل وتخيل :

وأما أحزان ڤرتر[١] فلا خير فى أكثره ولولا بعض مواضع فيه لكان كتاباً عامياً ، ومتى حضرت فإنى أعطيه لك تقرؤه إن شاء الله وتتعرف فيه تلك المواضع .

والله يتولى هدانا جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٤١ – كتاب حديث القمر يحتاج إلى تنقيح

ومذاهب العرب فى التعبير

طنطا فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٠

يا أبا ريه

السلام عليك وبعد فإذا كان لحديث القمر الشأن الذى ذكرته فقد أضعناه . . . وقد بدأت أمر على الكتاب وأصلح منه قليلاً مما يستبين به بعض معانيه . مع إضافة قليل من شرح المفردات ليكون فى الطبعة الثانية شيئاً جديداً .

غير أنى رأيت أن الكتاب يحتاج إلى زيادة بسط ، وربما احتاج إلى كتابة جديدة فى بعض جهاته ، فادخرت ذلك كله للطبعة الثالثة إن شاء الله متى هدأ الزمن قليلا .

---

(١) الذى ترجمه أسعد داغر وكنت قد اشتريته له من القاهرة كما طلب منى وكان يرجو أن يرى فيه أفكار المؤلف نفسه ولكن خاب ظنه .

أما ماذكرته من استعمال أودع وأكتشف وأحسّ [١] ، فإن مذاهب العرب واسعة ولنا ما لهم من التصرف فى الاستعمال إذا لم نخرج عن قاعدتهم ، وقد يزيد الإنسان حرفاً لاستقامة الأسلوب وإن خالف نقل اللغة كما يزيد العرب ويحذفون من أمثال ذلك وهو كثير فى كلامهم ، والقرآن أبلغ شاهد عليه فدعنا من هذا ومثله واعتقد أن مذاهب العرب ليست بالضيق الذى يتصورونه .

أما النشيد فموعد ظهوره قريب إن شاء الله . . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٤٢ ـ جواب تعزية بليغ

طنطا فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٠

يا أبا ريه

بعد السلام أما المقالة التى تلح فى طلبها [٢] فقد رفعت من الأخبار بعد جمع حروفها لأنهم أمروا أن لا ينشروا آراء الموظفين لا بالقبول ولا بالرفض ، وأشار علىّ أمين بك بتركها فتركتها لهم .. وقد كاد النشيد يلحق بها أيضاً لأن المراقب لاحظ عليه بعد جمع حروفه ملاحظة منها هذه الشطرة : (نقتلع الأنجم لو كانت عدى) وأشار أمين بك برفعه من الجريدة ولكنى أسرعت فأصلحت الشطرة بغيرها ورجوت المراقب

---

(١) كنت قد راجعته فى هذه الأفعال وما تتعدّى به وعدم جواز فعل اكتشف .

(٢) كان رحمه الله قد كتب كلمة بليغة فى وصف حال البلاد السياسية ورأيه فيها .

فيما بقى ولو لم أكن موجوداً ساعتئذ لما نشروه ، وقد اهتم أمين بك لهذا النشيد وهو الذى أمسك بى حتى يحضر الرقيب وأرسل لى من أجل ذلك تلغرافاً إلى طنطا وأسرع بنشره . الكلمة التى مع صادق عنبر [١] تجد صورتها على ظهر هذه الورقة فلعلها تنفعك وقد وجدت قصاصة المقطم التى كانت فى محفظته بالية حتى محيت أحرفها ، وكان هو نفسه لا يعرف كيف يستخرج منها الرسالة فاستخرجتها له . . . . والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

وهذه هى صورة التعزية

المصيبة حرسك الله وإن كانت أكبر من التعزية ولكن ثواب الله أكبر من المصيبة ، والإيمان بالله أكبر من الثواب ، وما آمن بالله من لا يثق به ، ولن يثق به من لا يطمئن إلى حكمته ، ولا اطمأن إلى حكمته من لا يرضى بحكمه ، ولا يرضى بحكمه من سخط على ما ابتلاه .

ولقد عرفتك من أوثق الناس إيماناً ، فلتكن من أحسنهم صبراً وأجملهم عزاء ، ونحن الضعفاء المساكين إنما نعامل الله بما يصيبنا به ، فإن جزعنا فقد بلغنا حق أنفسنا فلا حق لها من بعدُ ، وكأنما أصبنا مرتين ، وإن صبرنا فما أحرى أن يكون الصبر على المصيبة هو ربح المصيبة والسلام .

مصطفى

(١) كان الكاتب الكبير صادق عنبر يحفظ هذه التعزية فى جيبه .

٤٣ – تلحين النشيد المصرى

طنطا فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٢٠

يا أبا ريه

بعد السلام وصل خطابك وقد أكبرت منك أن تقول إن مقالة عنبر عن النشيد ليست ذات روح عالية فما لك تعرج برجليك الاثنتين يا أبا ريه ؟ يجب أن تكون عاقلا فى الحكم على الأشياء لأن الحكم وحده ليس شيئاً ولكن مقدماته وأسبابه وهى كل العقل .
ذكرنى بعد أسبوع أو أكثر بالسؤال الذى سألت فإنى الآن منصرف الهم إلى النشيد وحركته . .

والذى يحيرنى هو تلحين النشيد[١] وكيفية إشاعته ملحناً فالملحنون فى غاية الضعف بجانب هذه الحماسة الوطنية لأنهم لم يعتادوا إلا تلحين أدوار التخنث والسخف والذل ، ولعل الله يفتح على أحدهم هذا الباب الجديد .

. . . . والسلام عليك .

مصطفى

---

(١) النشيد المصرى الذى وضعه وشكره عليه سعد زغلول باشا رحمهما الله بخطاب بعث به من جبل طارق هذه صورته .

جبل طارق فى ١٣ يناير سنة ١٩٢٣

حضرة الأديب الفاضل مصطفى الرافعى

قرأت النشيد الذى ألفته والخطاب الذى أرسلته فرأيتهما جديرين بأدبك ولكنهما فوق ما أستحق ، فلك منى وافر الشكر ومن الله حسن الجزاء.

سعد زغلول

٤٤ ـ قوله فى معركة النشيد الوطنى

فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠

يا أبا ريه

السلام عليك وبعد فإنى شاكر لك اهتمامك . .

أما جعفر باشا[١] (والى) فقد قابلته فى إدارة الأخبار والرجل فى نهاية الظرف وأنا آسف لأنى كتبت عن لجنته والحديث طويل ولكن محصله أنه يريد ألا أكتب عن اللجنة فأظهرت أنى مطيع ، على شرط أن ينشر رئيس اللجنة بأن القرار الذى أصدرته ليس حكماً للجمهور ولا فى معنى الحكم ، ولما كان رأى الأمة فوق كل رأى بطبيعة الحال فالأمة حرة فى اختيار ما تريده من الأناشيد . . .

وقد كتبت الكلمة وتركتها عند أمين بك (الرافعى) ليطلع عليها الباشا فإذا وافق على نشرها باسمه انتهينا وإلا فكأنى لم أقابله . وكنت اتفقت على نشر كلمة أقل من هذه وقام الرجل معتقداً أن الاتفاق تم ، ولـكن أمين بك لم يقبل إلا أن يظهر الحق كله فرجعت فى الاتفاق .

وكتبت الكلمة التى أشرت إليها ثم كتبت إلى الباشا فى البريد أنى لا أوافق إلا على هذه ولا أدرى ماذا تم بعدها لأنى لم أسافر أمس ..

ومن التوفيق أن الذى كان يكتب لى حديث الباشا هو صادق عنبر ، وقد سلمنى الأوراق التى دار فيها الحديث وفيها سطر بخط الباشا

---

(١) كان رئيساً للجنة التى ألفت للنظر فى الأناشيد ويراجع تفاصيل هذه المعركة فى كتاب النشيد المصرى المطبوع .

نفسه وفى هذه الأوراق أسرار مهمة لأن الرجل أقر بكثير مما سأكشفه فى الطبعة الثانية فقد حُصروا فى يدى والحمد لله وصارت مصلحتى الحقيقية فى أن لا يوافقوا حتى أكشف أسرارهم التى ستخدم النشيد أعظم خدمة ، وفى طبعة ثالثة أنشر ما دار فى المقابلة إذا ظلوا مصرين على المكابرة . . . وأما البرقوقى فلم أعد أقابله ولا ينتظر منه أن يجرؤ على نقد شوقى ولكنى سأوبخه . والعقاد والمازنى سيصدران رسالة اسمها الديوان يصدر العدد الأول منها غداً ، وهى كما يقولان لهدم شوقى فقط ، وقد طلبا صورة النقد الذى سأكتبه وقالا إن شوقى عرض عليهما ٢٠٠ جنيه ليكفا عن نشرها فلم يقبلا . وأمر هذه الرسالة شائع فى مصر.

كأنى أتمنى أن لا يوافق جعفر باشا ويتركنى حراً فى عملى حتى تعصف بهم هذه الثورة الأدبية .

مع أنه لو أقر ونشر لكان نصراً مبيناً بحول الله وقوته ، والله يهيئ ما فيه الخير .

. . . . هذا والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٤٥ ـ كلامه فى تفسير (ويبقى وجه ربك)

طنطا فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٠

يا أبا ريه

أما الشيخ البرقوقى فاعلم أنه على كل ما نزل به وما أصابه لا يزال عزيز النفس جداً لأن هذه صفة طبيعية فى أسرتهم إذ كان أصلهم من العرب . . . ويصدر الكتاب [1] فى مثل هذا اليوم من الأسبوع

---

(١) كتاب النشيد الوطنى المصرى .

الآتى بعون الله وقوته وأظن شوقى سيتألم أشد الألم لوقع هذا النقد ، فإن ما قرأته فى كتاب الديوان[1] من نقد النشيد ليس بشيء بجانب هذا ولا يعد شيئاً ، وصاحبا الديوان طلبا منى نسخة النقد ولكنى سوفت حتى ينقلاه عن الطبعة الثانية ، والذى كان يكتب عن العقاد فى عكاظ هو بقلم عبد الرحمن شكرى وهو أصل الشر لأنه كتب إرضاء لشوقى .

وكان جعفر باشا يحسب أنى سأكتب عنه فى الطبعة الثانية بأنه يحجر على أفكار الملحنين ونحو ذلك فرجانى أمين بك (الرافعى) أن أقفل هذا الباب غير أن الطبعة ستصدر إن شاء الله وفيها زهاء ٦٠ صفحة عن اللجنة ونشيدها ولم أذكر اسم جعفر باشا ولا غيره ولكنه كلام عام عن اللجنة وأعمالها .

وأظننى كتبت كتابة حسنة عن تفسير قوله تعالى : (ويبقى وجه ربك) .

. . . لقد اقتنعت أنه لا بد لى من عمل يظنه الناس ضربة قوية على اللجنة ونشيدها ، ولهذا صممت على إصدار الطبعة الثانية بسرعة قبل أن تجد أمور أخرى . وسأمتنع عن الذهاب إلى الأخبار حتى يصدر الكتاب .

. . وأخبرنى نجيب أفندى الغرابلى المحامى وهو من أعضاء اللجنة أن نشيد الهراوى ليس له وإنما هو للشيخ عبد المطلب[2] وهذا شائع فى مصر فلعن الله مثل هذا الأدب وأهله .

. . . . . . والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) كتاب الديوان أصدره العقاد والمازنى لنقد الشعراء وقد انتقدا نشيد شوقى .

(٢) هو الشيخ محمد عبد المطلب الشاعر البدوى .

٤٦ – سيؤلف قصة شقاء وحزن وبؤس

طنطا فى ١٩ يناير سنة ١٩٢١

يا أبا ريه

السلام عليك ، وبعد فإنك لم تخبر طبقات الناس ولم تعرف على أى شىء يـُبنَى أهل الباطل ، وسائل نفسك كيف عارضت قريش فى القرآن وكيف صنعوا ما صنعوا ، وقد كان فى أهل الإفك منهم أفصح وأبلغ وأبصر باللغة وأساليبها من البرعى وألف برعى[1] وهذا الجاهل الذى لا يعرف إلى اليوم أن التكرار من أبلغ ما فى البلاغة فى كل لسان على الأرض لا يستحق أن يـُرد عليه ، وأظن أنك لو لقيته بعد أن يقرأ الطبعة الثانية ترى تغييراً فى بعض رأيه أو فى رأيه كله .

ولا تحسبن الناس كلهم يجمعون على شىء ويكفى أن يكون إلى جانب كل شخص ضدنا مائة معنا .

وهذه الانتقادات التى أظهرها البرعى هى التى نشرت فى جريدة السيف ، ولو كنت أعرف أن فيها شيئاً صحيحاً لرددت عليها أو لأصلحتها لأنى فى مقدمة الذين يعترفون بخطئهم ولا يكابرون فى حق . . .

أما نقد شوقى فقد اقتصرت فيه على النشيد وعلى المهم حتى لا أنسب إلى التحامل وقد أثر عليه هذا النقد تأثيراً شديداً فى نفسه وفى نفوس الناس ، وأظن أن الطبعة الثانية تنفد قريباً إن شاء الله مع أن الصحف لم تشر إليها بعد ، ولا أدرى هل تكتب عنها أو لا تكتب غير أنهم وعدوا أن يكتبوا .

---

(١) هو عبد الوهاب البرعى المحامى رحمه الله وكان قد انتقد النشيد الذى نظمه الرافعى.

وقد تبينت أن أكبر داء هذه البلاد هو النفاق ، وسأكتب للهلال مقالة فى هذا المعنى لأنه يلح علىّ من أشهر فى مقالة فوعدته بها على ذلك .

ولا أحب أن تهتم بنقد أحد لأن الناس يختلفون فى عقولهم وأذواقهم وفى علومهم وكان منهم من قال : (عنزة ولو طارت . . .) أى ولو طارت فى الجو فهى مع ذلك عنزة[١] .

نسأل الله أن يصلح أحوالنا والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

تأليف جديد

سأفرغ من أمر هذا النشيد بسرعة بعد ظهور النوتة والإعلان عنها لأنى انتهيت إلى أبعد ما يمكن أن يوفق إليه شاعر فى قصيدة ينظمها فى مصر للمصريين . . . وأمس أخبرنى أحد مترجمى الأخبار أن أحد أصدقائه الذين يدرسون فى إنجلترا طلب منه نوتة النشيد وأنه سيشتريها ويرسلها إليه .

. . . سأتفرغ إن شاء الله لتأليف جديد يكون قصة شقاء وحزن وبؤس وعذاب ولهفة وهوس . ومتى انتهيت من النوتة والإعلان عنها شرعت فيه إن شاء الله .

(١) لقد اتبعنا هذه النصيحة وسرنا عليها مع كل الذين ينتقدون كتبنا .

٤٧ ـ يريد معارضة أحزان ڤرتر

طنطا فى ٢٥ يناير سنة ١٩٢١

يا أبا ريه

السلام عليك ، وأشكر لك إخلاصك ، وقد تسلمت المبلغ .
وأما ما أطلت به فما ذكرت ناسياً ولو اتفق لك يوماً أن تطبع كتاباً لعلمت ما لم تعلم من أمر هذه الحرفة ، فإنك تتسلم الكتاب من المطبعة ثم لا تدرى أين تضعه ، فإذا طبعت ٣٠٠٠ نسخة أخذت المكاتب منك ١٠٠ أو ٢٠٠ وحرت بالباقى إذا لم يكن لك محل فى مصر ، وهذا هو الذى يضايقنى كلما كثرت كتبى ، فإذا لم يكن للمؤلف محل أو مكتبة يشاركها لقى المرّ وتعب تعباً شديداً بكتابه . وترى المؤلفين والكتاب من أجل ذلك يبيعون كتبهم لمثل المكتبة التجارية وغيرها بالثمن البخس ، واتبع المنفلوطى هذه الخطة الآن فهو يكتب ويسلم لصاحب المكتبة التجارية لقاء مبلغ زهيد ، وسأجتهد فى البحث عمن يشترى النظرات [1] ولو بثمن قليل ولولا هذه العلة ما بعت طبع حديث القمر . . . وأهل السوق أكثرهم أدنياء لا يرعون حرمة ولا صنعة .

على أن هذا كله لا يردنى إن شاء الله عن الكتابة فى القصة المحزنة التى سأفرغ لها بعد ظهور نوتة النشيد والإعلان عنها . وأنت قرأت أحزان ڤرتر ، وهذا الكتاب مشهور فى لغات أوربا وآدابها فأنا أريد معارضته وقد قام فى ذهنى أنه لا راحة لى إلا إذا أخرجت مثله ولهذا

(١) أى الجزء الثانى من ديوان النظرات .

أظننى بعون الله مقدماً على العمل قريباً .

مقالة الهلال لمّا تكتب بعد فلا تنتظرها فى هذا الشهر وقد تأخرت فيها لأنى أسافر كل يوم من أجل النوتة فإن المطابع الإفرنجية كالعربية فى الكذب وإخلاف المواعيد .

وقد اجتمعت الكلمة الآن فى مصر على أن نشيد شوقى لا يفلح لا تلحيناً ولا أدباً . وجاء الشيخ سيد درويش نفسه إلى طنطا فى الأسبوع الماضى يريد مقابلتى ليقترح علىّ أشياء فى نشيدى ثم يلحنه ولكنه لم يجدنى وكنت فى مصر . . . وسنهدى منه إلى كل صحف أوربا وأمريكا المشهورة وإلى سعد باشا وغيره ، ومنصور[١] مهتم له أكثر منى وهو سيشيعه فى جميع الأسواق ، وكل هذا توفيق من الله وله الحمد والمنة . .

أسأل الله أن لا يخليني من عونه وتوفيقه وأن يفرغنى من أمر النشيد مظفّراً منصوراً بحوله وقوته فلم يبق إلا قليل ، وتعلّم أنت يا أبا ريه مما حصل إلى اليوم معنى الثبات وحسن الاتكال على الله . . .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) الذى لحنه وهو منصور عوض .

٤٨ ــ إنشاء مقالة فى النفاق

طنطا فى ٥ فبراير سنة ١٩٢١

يا أبا ريه

السلام عليك ، وبعد فإنى مريض فاتر النفس من أيام . . .

لا بد أنك اطلعت فى الجرائد على تقريظ النوتة وقد لقيت إعجاباً كبيراً وعلمت من مكتبة التأليف أن دائرة البرنس طوسن أرسلت فى طلبها . . . وكل ما ربحته من وراء النشيد فقد أنفقته وذهب جانب كبير منه فى الطبعة الثانية وطبع النوتة فاعل الله يخلفه بفضله وكرمه ...

أما الكتاب الذى أريد وضعه فإن مقالة النفاق التى سينشرها الهلال فى عدده الآتى قطعة منه فى بعض مواقفه، وأنا الآن أفكر فى ترتيب فصوله وبيان حوادثه وأغراضه، ولعله يجىء فى قدر المساكين ولم أضع له اسماً ولا أريد أن أضع إلا متى فرغت منه أو من أكثره .

مقالة الهلال التى أشرت إليها كتبتها وأنا مريض لإلحاح زيدان، فلا أدرى كيف تكون وقد دفعتها إليه على أنها موقف حسن من مواقف الرواية فى فلسفة النفاق العالى .

ليتك كنت مجذوباً يا أبا ريه فتحل فى هذا الكتاب محل الشيخ على فى المساكين ولكنك لا تصلح مجذوباً ولا عاقلا . . . وقد تصلح يوماً لأحدهما فإما ولى كبير . . . وإما ماذا ؟

. . وإنى أعجب أن يكون صاحب السفور ضعيف التمييز فى الأدب إلى هذا الحد وإلا فكيف كتب تلك الكلمة، والغالب أن سواد

الذين درسوا القانون بعيدون جداً عن الأدب واللغة فكل شيء عندهم صالح !

هذا والسلام عليك ، وادع الله لى فإنى بحاجة إلى دعاء كثير .

مصطفى

٤٩ — عجيبة لغوية

طنطا فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١

يا أبا ريه

السلام عليكم ، وبعد فإن جنود سعد[1] عرفها الأكثرون وطارت

---

(١) لما اشتد الخلاف بين سعد زغلول باشا وبين خصومه اتخذ له من أنصاره فئة أطلقت على نفسها اسم (جنود سعد)يرهب بها خصومه وينتقم منهم بها ،وكم نال الأبرياء من هذه الفئة وكان ممن وقع عليه الأذى الوطنى الكبير المرحوم أمين بك الرافعى ، فشق ذلك على الرافعى وكتب كلمة عن هؤلاء الجنود فى جريدة الأخبار ولم يضع اسمه عليها ، وكنت يوم أن ظهرت بالقاهرة مع الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى — رحمه الله — وما كدنا نقرؤها حتى قطعنا بأنها للرافعى إذ لا يتأتى لغيره أن يكتب مثلها ؛ ونحن ننقلها هنا بنصها لبلاغتها ونفاستها :

عجيبة لغوية

جنود سعد

استفاض بين الناس أن معالى سعد باشا ذو جنود . . وأنه هو وقبيله يطلقون اسم « جنود سعد » على فئة أمده الله بها ، تنصره بالرعب وتبتلى خصومه بالأذى وتتدسس إلى مكروههم بأنواع البلاء ،وهم طائفة الشر فى خيره وجنود الحرب فى سياسته على أنهم لا ينشرون دعوة الإسلام ، ولا هو بالجهاد فى سبيل الله ولا هو بحرب الرأى والعقيدة تحت لواء من جناحى جبريل يبسطه على المشرق والمغرب .

ونحن وإن كنا نكبر سعد باشا ونكبر ونهلل لجنوده غير أننا لا نرضى له أن يسمى طائفة من قومنا (بجنود سعد) ونحن من أهل هذه اللغة العربية ومن الساعين فى نشرها وإثارة دفائنها فإن المطلع على اللغة يعلم أن تلك التسمية من أقبح ما يسب به وكأن الله تعالى إذ علم أنه سيجريها على لسان سعد باشا خلق الرد عليها وقذف به فى أفواه العرب قبل أن يولد معالى=

فى السموات العالية بين الوزراء وغيرهم ولا أدرى من أشاعها . . .

أما حافظ أفندى عامر فلم أمر عليه من أيام ومتى لقيته فسأذكره بطلبك وربما يكون أرسل إليك التقرير ، هذا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٥٠ — كلامه فى مجلة المضمار عن نوادر القوة عند العرب

طنطا فى أول ديسمبر سنة ١٩٢١

يا أبا ريه

السلام عليك وبعد فلا علم لى بما تم فى طبع حديث القمر . . .

التمس مجلة المضمار التى تصدر غداً فقد كتبت فيها مقالا عن

= الرئيس بأربعمائة وألف سنة ، وكانت الكلمة فى عالم الخلق يوم كان معاليه فى عالم الذر .
فلقد كان العرب من جاهليتهم إلى إسلامهم إلى عجمتهم يطلقون لفظة « جنود سعد » التى يفخر بها اليوم معالى الرئيس ، على الحشرات والهوام المؤذية التى يجىء بها الصيف وينشر بها اللذعات واللسعات والمؤذيات ، إلى ما يجلب الأمراض ويدنى العلل وما عسى أن يكون سبباً فى وباء مجتاح ، أو بلاء يحلق الناس حلق الشعر .

نقل الجرجانى فى كتاب الكنايات المطبوع بمصر مع كنايات الثعالبى صفحة ١٣٠ قال : العرب تكنى عن الحشرات بجنود سعد ثم علل ذلك بقولهم : إنهم يريدون سعد الأخبية (وهو من منازل القمر) قال لأنه إذا طلع انتشرت الهوام ! ! ! قال الشاعر :

قد جاء سعد مؤذياً بشره مؤذنة جنوده بضره

وفى رواية بحره ولا وجه لها وإنما هو تحريف فلنتقدم إلى معالى الرئيس أن يعفى قومنا من هذه التسمية ويختار لهم غيرها ، إلا أن يكون معاليه من كبار علماء اللغة وأهل الاطلاع والتحصيل وقد عثر على هذه التسمية فابتعثها ليعلم الناس أن القدر كما ينزل من السماء على الناس يدب إليهم بهؤلاء الجنود من بيت الأمة (بيت سعد باشا) .
وأرجو أن لا أكون قد جنيت على اللغة بهذه الكلمة فيقابلها القوم بقولهم لا لغة إلا سعد ! ! !

نوادر القوة عند العرب وستنشره فى عددين أو ثلاثة . . .

ويخيل إلى أنه قد جاء الوقت الذى أكتب فيه إن شاء الله ، ولى أيام وأنا منهمك فى ترتيب مكتبتى وتنظيفها .

أما الحالة السياسية فى مصر فقد أفسدها أهلها وهيهات هيهات إلا أن ينزل عزرائيل فيقتلع أهل الضغينة والحقد لأنه لا فلاح لأمة يلعن بعضها بعضاً لعناً مقدساً [1] . . . . . . والسلام .

مصطفى

٥١ ـ كلامه عن فضل العرب

طنطا فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢١

يا أبا ريه

السلام عليكم وبعد فقد وضعت خطة الكتاب الجديد وسآخذ فى كتابته إن شاء الله من أول الأسبوع القادم لأنى مسافر غداً إلى مصر وأبقى بها إلى نهاية الأسبوع لأمر ذى شأن .

أما مقالة المضمار فقد قطعوها قِطعاً مع أنها كتبت لتنشر قطعةً واحدةً وقد رأوا ذلك فى مصلحة المجلة ولكنه على ما أظن أضعف المقالة وذهب بها .

أما صاحبك الذى ينازع فى فضل العرب ويغض منهم فيظهر أن إيمانه ضعيف لأن الأحاديث واردة بأن بغض العرب لا يكون إلا من ذلك وقد أمرنا بحبهم ،وهم على كل المختارون لهذا الدين ولو

(١) يشير بذلك إلى الانقسام بين سعد زغلول وعدلى يكن وأصبحت الأمة به قسمين : سعدى وعدلى .

صلح لذلك غيرهم لقدموا عليهم ، وفى هذا الدليل وحده ما يكفى لأنه دليل الإيمان كله .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٥٢ ـ عادته فى عمله

طنطا فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢١

يا أبا ريه

السلام عليك وبعد فقد تأخرت بمصر وأنا متعجب من إلحاحك فماذا إذا وضعت كتاباً ؟ هل ينزل الوحى ؟ أم يخرج دين جديد ؟ أم ينال أبو ريه ما أعجزه فى ثلث عمره . . .

إن من عادتى متى بدأت عملا أن أكتمه حتى أقارب الفراغ منه . ولما كنت أكتب الجزء الأول من تاريخ آداب العرب حضر لى الشيخ دراز[1] وكيل الجامع الأحمدى يريد الاطلاع على فصل منه فقلت له : إما أن يظهر الكتاب كله أو يختفى كله . فدعنى وما تعودت فى أعمالى . والكتاب « كتاب الأحزان » وهذه الكلمة هى جملة معناه وادع الله لى بالعون والتيسير .

شرع صاحب المكتبة فى طبع حديث القمر من أمس . . وطلب أن يعلن فيه عن الكتاب الجديد لأنه يطمع أن يفوز بحق طبعه . . وسيطبع من حديث القمر خمسة آلاف نسخة . . .

والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) وكيل الجامع الأزهر (كان) .

٥٣ ـ إعجابه بكتاب المساكين

طنطا فى ٤ يناير سنة ١٩٢٢

يا أبا ريه

السلام عليك . . أما الأحزان فقد كتبت فيه فصولا قصيرة لأنى أريد أن أجعله قطعاً حتى لا يثقل وقعه . ولكن القطعة قد تبلغ عشر صفحات فيه .

والمهم عون الله وتيسيره فقد شغلت بنفسى فى هذا الأسبوع فلم أكتب حرفاً ولكنى أستأنف العمل إن شاء الله بعد غد والله الموفق .

يا أبا ريه ؛ لقد قرأت المساكين منذ أيام وكنت أحسب الناس يبالغون فيه فصرت أبالغ أكثر منهم . . . ويا ضيعة هذا الكتاب إذ يصدر فى مثل هذه البلاد ! ولكنى أسأل الله إذ أقل حظى منه أن يبارك فيه للناس .

إنك تنفعنى إذا دعوت لى بالعون والتوفيق . .

. . . . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٥٤ ـ نقله إلى المنصورة

طنطا فى ٢٤ يناير سنة ١٩٢٢

يا شيخ أبا ريه

وبعد السلام فإنى كنت مشغولا بنفسى . وأرجو أن تجعل دعاءك

لى دائماً أن لا يشغلنى الله بنفسى ولا بسواى . إن أمر النقل إلى المنصورة كان لى همًّا من الهموم لأنى لا أستطيع نقل البيت والأولاد من مدارسهم وقد دفعنا لهم الأقساط المدرسية فضلا عن مصالحى كلها هنا . ولهذا سعيت فى إبطال هذا النقل وأرجو أن ييسر الله ذلك ويتم الأمر قريباً وأبقى فى محلى، فإنى إن انتقلت إلى المنصورة اضطررت للاشتراك فى سكة الحديد والرجوع إلى طنطا كل يوم فيذهب الوقت ولا أستطيع أن أكتب شيئاً ويطوى كتاب الأحزان ، فاللهم سهل الأمر واكفنى هذا الشر .

وقد كان النقل فى الأصل لأسيوط ولكن بعض الأصدقاء فى الوزارة كان حاضراً فتوسط بمروءته ونفعنى الله به فجعلوا النقل إلى المنصورة .

لقد فهمتَ يا أبا ريه ضرر هذا النقل فألحَّ فى الدعاء إلى الله تعالى فى إبطاله وبقائى بمحلى هنا [1] .. وفقنا الله بدعائك . والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٥٥ ـ الدنيا كلها لا تعدل راحة الفكر

طنطا فى ٦ فبراير سنة ١٩٢٢

يا أبا ريه

السلام عليك ورحمة الله وبعد فإن مسألة بقائى بطنطا لم يبت فيها إلى اليوم ولا تزال موضع النظر فى وزارة الحقانية ، ولكنهم وعدوا أن

---

(١) استجاب الله بفضله دعاءنا ودعاءه وأبطل أمر النقل وبقى فى طنطا والحمد لله .

ينجزوها ، وأسأل الله أن يتداركها[١] بعونه ولطفه .

لقد مضى شهر لم أكتب شيئاً والدنيا كلها لا تعدل راحة الفكر ، واطمئنان النفس . والظاهر أن كتاب الأحزان هذا سيكون له شأن كبير ، لأن الأقدار هى التى تهيئ لى أوقات الكتابة فيه . ومتى قطعوا فى شأن بقائى هنا واطمأننت من هذه الجهة فسأشرع إن شاء الله فى العمل وأرجو أن تكون هذه المدة التى مضت عوناً على ما يأتى .

وأنا أرثى لحالك جداً يا أبا ريه خصوصاً فى هذه السنة ولكنك مع ذلك خير من كثير . فعندنا أهل بيت فى الشام عائلهم شاب يبلغ العشرين ولا يملكون شيئاً على أنهم خمسة ؛ وقد جهدنا أن نجد لهذا الشاب عملاً فلم يتيسر فى هذا الكساد العام لا بقليل ولا بكثير ! فتأمل كيف تكون حال هؤلاء ، على أن رحمة الله لا تزال لهم ولسواهم ولكل المخلوقات ؛ ورحمته وسعت كل شىء .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٥٦ ـ عدم مبالاته بأدب هذا الزمن

طنطا فى ١٨ فبراير سنة ١٩٢٢

يا أبا ريه

السلام عليك . . وبعد فإن تقريظ المرأة فى الجاهلية والإسلام ليس لى . . وقد رأيت فى آخره بعض جمل تشبه كتابتى ولكن صادق عنبر كثيراً ما يقلدنى ، أما كلمة شوقى فلم أرها فأبقها عندك حتى تحضر

---

(١) لعلها يتداركنا وإن كانت صحيحة إذ يعود الضمير على المسألة .

بها يوماً ما . وينبغى يا أبا ريه أن تعلم أنى غير مبال بأدب هذا الزمن ولا بأدبائه فلا يعنينى أن يكتبوا عن شوقى أو غيره لأن النفاق غالب عليهم وجمهور الأمة لا يفقه شيئاً ولو اتفق لى منصب كبير لكتبوا عنى ما لم يكتب عن أحد على أن أجهل الناس لا يكاد يقول إن شوقى أمير الكتاب ، أما فى الشعر فهو حقيقة أشعر هؤلاء الموجودين بيننا ولكن لا يشرفه أنهم (أنه) أشعرهم . . .

والريحانى شاب ملحد وكتابته فى العربية لا بأس بها غير أن ميزته أنه فى الإنجليزية يساوى كبار أهلها نظماً ونثراً ، وصحف أمريكا تكتب عنه وتنشر له والمصريون يريدون أن يجعلوه لساناً من ألسنتهم فيدافع عنهم فى تلك الصحف وله اليوم كتاب الريحانيات . . . وقد أيسر هذا الرجل من ديوان شعر نظمه بالإنجليزية ولخص فيه أفكار المعرى فى لزومياته فراج رواجاً عظيماً ثم أتبعه بديوان آخر أخذ فيه كثيراً من أفكار الصوفية .

والسر فى الاحتفاء به ما ذكرته لك آنفاً — فهى مأربة لا حفاوة — ولو كان مصريًّا ما حفلوا به ولا اهتموا .

وسأعود فى هذا الأسبوع إن شاء الله إلى كتاب الأحزان وقد ظهر لى أن هذه المدة التى تركت الكتابة فيها كانت بركة عظيمة على هذا الكتاب فكأن الأقدار هى تمليه .

هذا والسلام عليك ولا تنسنا من دعواتك الطيبة .

مصطفى

٥٧ - كيف يتناول الشاعر اللواء ؟

والزمن الذى قضاه فى تأليف الجزء الأول من تاريخ الأدب وحديث القمر

طنطا فى أول مارس سنة ١٩٢٢

يا أبا ريه

السلام عليكم . . وبعد فإن الكلمة التى قرأتها فى المقطم عن الجمعيات الوطنية [١] هى كما ظننت والعجيب أن كثيرين عرفوها مع أنى حاولت إخفاءها ببعض الإهمال فى كتابتها فكتبتها هنا فى المحكمة .

أما معالجة الشعر والنزول إلى الميدان كما تقول فلا أحب إلى من ذلك لولا هذه الوظيفة فإنه لا بد للموظف من مراعاة أحوال السياسة والشاعر الذى يريد أن يتناول اللواء ويرفعه على الأمة يجب أن يبدأ من شعره بتغذية إحساس الأمة والنطق عن لسانها ، وما هى إلا قصيدتان أو ثلاث فى هذه المعانى حتى يكون قبلة الشعب كله . وكيف لى بهذا ؟ ولقد مرت على فرص لو أنى كتبت ونظمت فيها لكنت اليوم إلى منكب سعد باشا ولزاحمته فى شهرته . فلننتظر كما انتظرنا . وإن مد الله فى هذه الحياة فسيأتى الوقت من تلقاء نفسه .

وكتاب الأحزان لا أزال حيث وقفت منه وأنا الآن أعالج رأسى المريض ومعالجة طبيعية إن أفلحت رجعت إلى نشاطى الأول ذلك النشاط الذى جعلنى أكتب الجزء الأول من تاريخ آداب العرب فى ثلاثة أشهر .

---

(١) كان قد كتب كلمة فى تقريظ كتاب الجمعيات الوطنيه للأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعى بك ولم يوقع على ما كتب ولكن أسلوبه نم عليه فكتبت إليه ذلك فاعترف !

وحديث القمر فى شهر . فالله المستعان .

إن كل ما تراه فىّ من الاضطراب فىّ هذه السنين الأخيرة منشؤه هذا المرض العصبي الذى أضعف رأسى ، ولكنى أظن أنى وفقت لأسباب علاجه فى هذه الأيام . فى[١] أهرام اليوم مقالة طيبة من الجهة التاريخية للبيب البتانونى عن إرم . ولا شك فى أن زكى باشا (أحمد زكى باشا) مخطئ وأن أدلته التى يدعى بها مبنية على أساس ضعيف من الفهم لأن عبارة القرآن لا تحتمل تأويله . وفى تاريخ العرب قبل الإسلام لزيدان بحث عن إرم هذه منقولة عن أبحاث المستشرقين وقد أثبتوا أن إرم اسم القبيلة . فعاد مضافة إليها وعلى ذلك لا يوقف على لفظ عاد فى الآية ، وهذا الرأى بعينه أشار إليه ابن خلدون .

ولا يمكننى إبداء رأى إلا بعد المراجعة والفكر الطويل فى عبارة الآية وألفاظها . ولكن مقالة البتانونى كافية من جهة التاريخ ، والبتانونى هو أول أساتذتى فى الدنيا . كان ناظراً لمدرسة دمنهور حيث كنت طفلا بها وهو من أولاد العلماء ومن أهل الثراء الطائل .

أما مقالة شوقى فدعها إلى أن تحضرها معك وأظنك ظالماً له لأنه لا يبلغ أن يكون بهذا السخف الذى تصفه . . .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

---

(١) كان هذا القدر قد سقط من الخطاب المؤرخ أول مارس سنة ١٩٢٢ من الطبعة الأولى .

٥٨ ـ قصيدة التبرج [١]

طنطا فى ٣٠ مارس سنة ١٩٢٢

يا أبا ريه

السلام عليك . . .

وقصيدة التبرج ليس عندى منها إلا نسختى فقط وهذه القصيدة طبع منها عشرة آلاف نسخة ، وكان لها دوى ورواج عجيب ودرست فى مدارس كثيرة فلا أدرى يا أبا ريه لم لا أفرّغ لمثل هذا العمل ؟ ولكن آخر دعوانا أن الحمد لله .

والسلام عليك ورحمة الله . مصطفى

٥٩ ـ طلب إلىّ أن أصحح كتاب القمر

مصرف ٢١ مايو سنة ١٩٢٢

يا شيخ أبا ريه

هذه هى الملازم التى جمعت من حديث القمر أرسلها إليك [٢] جمال أفندى فاقرأها بسرعة وضع لها بياناً بما فيها من الخطأ المطبعى تقول فيه صفحة كذا سطر كذا كلمة كذا ، وأرسل إلى هذا البيان لأنى لم أقرأها ، ولا وقت عندى فى هذا الشهر لقراءتها ، وأما الملازم ذاتها فلا حاجة لإرسالها .

إنا هنا من يومين وسأعود إلى طنطا إن شاء الله والسلام عليك .

مصطفى

---

(١) هى قصيدة عصماء نظمها على روى لطيف يوافق مزاج النساء ومطلعها :

دلالك فى التبرج من ضلالك   وما عاب الدلال سوى دلالك

(٢) كان رحمه الله قد بعث إلى كل ملازم حديث القمر بعد جمعها لكى أصححها فقمت بذلك وأرسلت الملازم بعد تصحيحها إلى المطبعة .

٦٠ ـ كتاب رسائل الأحزان

غير الكتاب الذى كان وعد به

طنطا فى ١٣ مايو سنة ١٩٢٤

يا أبا ريه

ثق أنى لم أنسك ولكن حدثت أمور غريبة قطعتنى عن كثيرين ومنهم أبو ريه وكانت رسائل الأحزان نتيجة لها . ولا تظن أن هذا الكتاب هو الذى كنت أخبرتك به فإنما هو شيء آخر وقد كتب فى المدة بين ٢١ يناير و ١٧ فبراير مع انقطاع أيام منها وقيل لى فى مصر ممن أثق بأدبهم إنه غريبة الغرائب . . .

سيأتى يوم أكتب فيه تاريخ هذا الكتاب إن شاء الله ولعل الله يرزقنا رواجاً حسناً . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٦١ ـ جواب عن كلمات لغوية ونحوية

والتضمين فى اللغة

طنطا فى ٥ يونيو سنة ١٩٢٤

يا أبا ريه

السلام عليك وإنى شاكر لك همتك وإخلاصك . . .

وأما الأسئلة التى سألتها فالكلام فيها يطول . واستعمال أودع

متعدياً بالحرف جائز بل هو الأفصح فى تلك العبارة لأنهم يضمنون الأفعال معانى أفعال أخرى ثم يعدون الفعل المضمن بالحرف الذى كان يتعدى به الفعل الآخر ، وهذا شائع جداً فى اللغة وفى القرآن « إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى » فأحب لا يتعدى بعن ولكنه مضمن معنى آثر وهكذا . . .

اكتب لى خطاباً بين فيه رأيك فى الكتاب وتكلم خصوصاً فى إنشائه وفائدته لطلبة البلاغة العربية ثم فى معانيه وفائدته للقراء والقارئات ، واذكر ما ترى فيما يسمونه المذهب الجديد فإن الكتاب تحدٍّ لهذا المذهب وقد خرس عنه كتابه الثلاثة أو الأربعة . واجتهد أن تكون كتابتك بلغة قوية خالية من الحشو ومن التطويل ، تملأ عموداً فى المقطم أو أزيد قليلاً ، أو أقل وسينشرونه كما نشروا الخطاب الآخر .

وقد وعدنى الكاتب العظيم لطفى بك (باشا) السيد أنه سيكتب لى برأيه لأنشره ثم إنى أرجو لك التوفيق والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٦٢ ـ نيته فى وضع كتاب بعد رسائل الأحزان

طنطا فى ٢٥ يونيو سنة ١٩٢٤

يا أبا ريه

السلام عليك وبعد ؛ فإن الذى سألت عنه من الرسائل لا إشكال فيه ولكن أشكلت عليك الأحوال التى قرأت فيها واعتراك شىء مما يوزع الفكر .

فمعنى (اعتادها هاجرة) أى اعتادها فى هذه الحالة فسهل عليه هجرها وسهل عليه أن يسلو وينسى ويدعها لشأنها . والضمير فى تزخرفت له راجع لوصف الجنة لأن التزخرف هو حقيقة الوصف .

ومعنى نفسها الثانية ونفسها الثالثة . أنها تحب الشخص ولكن طبعها يأبى عليها أن تكون كالنساء فهذا الطبع كأنه نفس ثانية ، ثم هناك طبع آخر غير هذا فهو كالنفس الثالثة ولغة النطق معروفة ، ولكن ما يضمره الإنسان فى كلامه ويعرض به تعريضاً يعتبر كأنه لغة ثانية فإن خالفه القدر ولم يحقق ما أراد وما طوى فى كلامه بل حقق خلافه فهذه لغة غير اللغتين ، لأن الغرض من الكلام معانيه التى تقع لا الألفاظ والعبارات . الشجرة مثلا لها معنى فى منظرها فإذا ضمت إلى أزيد أشجار صار لها معنى من حيث موقعها وجمالها بين ما ضم إليها . فإذا كانت الشجرة مع غيرها وتبعثر كل ذلك فى جبل صار لها معنى ثالث بتنوع المناظر وهكذا .

والشخص فى حقيقته شيء وبالنسبة لمن يحيطون به شيء آخر وخيالها هى مع هذين الشخصين شخص ثالث . وكلمة وحسب هى بعينها فحسب لأن الواو والفاء للزينة فقط وأما الظرف فهو كلمة حسب لا غير .

... . وفى نيتى الآن أن أعمل إن شاء الله فى وضع كتاب الرسائل الذى نبهت عليه فى آخر رسائل الأحزان ، وسأترك ذلك إلى ما بعد العيد فإن إجازتى تبدأ إن شاء الله من يومئذ ، وهذه الكتب الصغيرة أفيد من تاريخ الأدب ، وأخف مؤنة على طابعها وشاريها ، فلعل الله يوفق فى هذا الكتاب الجديد . فإن الأمور كلها بتوفيقه .

سيكتب صادق عنبر فى الأهرام عن رسائل الأحزان ، وهو ممتلىء من معانى الكتاب ومن موضوعه فأظنه يجيد أكثر من كل من كتبوا لأن أسباب الإجادة أوفر فيه والحمد لله حمداً كثيراً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٦٣ ـ كتاب درة الغواص وكشف الطرة

طنطا فى ١٧ يوليو سنة ١٩٢٤

يا أبا ريه

السلام عليك ، وبعد ، فاتق الله فيما كتبت عن المرحوم المنفلوطى واذكروا محاسن موتاكم . . ومن العجيب أنه قبل أن يموت بأيام وقع فى نفسى أنه سيموت ثم استبعدت الخاطر لأنى أعرفه ممتلئاً عافية وسروراً ورضا وإن كان شيء يبعد الموت فى ظاهر الرأى فهذه الثلاث ، لكنا ننظر فى شيء من ورائه شيء غيره .

أما إجازتى فتبدأ إن شاء الله من يوم السبت وسأبقى هنا أياماً ثم أقضى أياماً قليلة فى الإسكندرية ثم أعود إن شاء الله للعمل فى الكتاب الجديد إذا تيسر أمره ؛ فإن لم يتيسر اشتغلت بالجزء الثالث من التاريخ أو بكائن ما كان من العمل .

أما الكتاب الذى تسأل عنه فأجمع ما فى هذا الباب درة الغواص للحريرى وهى مطبوعة بشرحها فى الآستانة وطبع فى دمشق كتاب اسمه كشف الطرّة عن الدرة يتعقب مؤلفه الحريرى ويستدرك عليه وينتقده . على أنك لو قرأت معجماً من المعاجم الواسعة كاسان العرب لاستخرجت كل هذه المسائل منه .

أخبرنا أديب أن رواية ماجدولين التى عربها المرحوم المنفلوطى رواية ذات شأن عظيم فإن كانت عندك فأعرنيها أياماً وأرسلها ولو بالبريد .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

مصطفى صادق الرافعى

٦٤ ــ كلامه عن المنفلوطى

طنطا فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٤

يا أباريه

السلام عليك . . . أما إجازتى فكان لنا تدبير وكان لله تقدير ، فلا أفدت منها ، ولا أفدت بها ، غير أنى كتبت قطعاً صغيرة من كتاب نشر بعضها فى مجلة تصدر فى بيروت اسمها (منيرفا) وهو اسم إلٰهة الحكمة عند اليونان . وصاحبة هذه المجلة أديبة كاتبة ذات شأن وقد ألحت على أن أكتب فى مجلتها . . أما الكتاب نفسه فلم يطرد بعد لأن ذلك الحادث الذى تعلمه لا يزال يرمى بى هنا وهنا وهناك وهنالك . . . وسأطلعك على المجلة متى حضرت إن شاء الله ؛ ثم اذكر عند حضورك أن تأتى معك بكتاب النظرات للمنفلوطى لأنظر فيه فإن حياة الرجل كانت كلها موت له فصار موته كأنه حياة تبعث على الرغبة فى قراءة ما كتب .

هذا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

مصطفى

٦٥ــ كلامه عن كتاب السحاب الأحمر

طنطا فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٤

يا أبا ريه

أهنئك بعملك الجديد فهو خير من عملك القديم . . .

أما المقتطف فقد كدرنى عمله وهناك سر لا تعرفه أنت ولكن إذا

ذهبت مرة إلى إدارته عرفته من تلقاء نفسك[١] ويمكنك مادام هذا العمل قد أغضبك أن تكتب لصاحب المقتطف تسأله ما هذا الذى كتب عن قطعة من الكلام وماذا عسى أن يكتب عن مقالة السجين إذ كان من مبدأ المقتطف أن ينبه على ما ينشر فيه .

واذكر له أن هذا العمل أغضب أدباء كثيرين وعدوه تزحزحاً من المقتطف عن مركزه العلمى والأدبى إلى مركز آخر . . .

أما السحاب فقد انتهيت من فصل الصغيرين وزدت فى قطعة المقتطف صفحتين عن امرأة السجين وحبها .

والآن بقى فصل الشيخ عبده وفصل الحب فى رأى امرأة بغىّ . وسأبدأ غداً إن شاء الله بهذه ثم بعد ذلك نفرغ لروح الشيخ الجليل . وإذا يسر الله هذين الفصلين كتبت المقدمة وشرعت حالاً فى الطبع وأرجو يكون ذلك فى أول ديسمبر إن شاء الله .

فادع الله لى بالعون والتيسير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

٦٦ ـ كلامه عن الدكتور يعقوب صروف

طنطا فى ١٢ نوفمبر ١٩٢٤

يا أبا ريه

لم أكن أحسب أنك مع صحافى عتيق فإن مثل هذا لا مطمع لك إلا أن تسأل الله السلامة ولكنك تستطيع أن تتعلم منه أسرار الحرفة لأن لهم أسراراً وطرقاً فى البحث عن الناس ومعاملتهم وإرهابهم . وهنا طائفة من

(١) يشير إلى كثرة زيارات الآنسة مى للدكتور يعقوب صروف فى إدارة المقتطف وأن لذلك تأثيراً فى تقديم مقالاتها على مقالات الرافعى فى النشر فى المقتطف .

هذا الجنس تنفق عن سعة وتظهر بالمظهر العريض ، وأخبرني واحد منهم أنه يجمع من جريدته ٧٢٠ جنيهاً في السنة ... فحيثما تتوجه تلق عقبة يا أبا ريه ، وبعبارة الشيخ علي ، حيثما تتوجه تلقالك الحياة بمسألة في امتحانها فاستعن بالله واصبر كما صبرت من قبل واجتهد في معرفة الطرق التي يستعملونها والأسرار التي هم مطويون عليها فهذه وحدها فائدة ربما نفعت يوماً . . .

صاحب المقتطف مهذب كريم عالم ولذلك رد عليك واعتبرك رصيفاً[١] .

---

(١) كنت قد لاحظت أن مجلة المقتطف تقدم مقالات الآنسة مي على مقالات نابغتنا الرافعي – رحمه الله – في النشر ولم أدر سبب ذلك . وكأن غيرة على الرافعي قد نالتني ، فكتبت في ذلك إلى محرره الدكتور يعقوب صروف وتحدثت فيما كتبت عن أسلوبها وما فيه من غموض يذهب ببهائه وأحسن الكلام كما يقول أهل الفن وأرباب الصناعة « ما يكون جزلاً سهلاً لا ينغلق معناه ولا ينبهم مغزاه » .

وقد كنت يومئذ أتولى تحرير جريدة التوفيق وأشارك في تحرير جريدة المنصورة بمدينة المنصورة وأراسل جريدتي المقطم والسياسة فتلقيت منه هذا الجواب :

مصر في ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٤

حضرة الرصيف الكريم

سلاماً واحتراماً ، وبعد فقد تلوت ما تكرمتم به وفيه أمران : الأول ترتيب المقالات فهذا يراعى فيه زمن ورودها أو وصول يدي إليها إذا كانت عندي فليس في تقديمها وتأخيرها نظر إلى فاضل ومفضول . والثاني ما تكتبه الآنسة « مي » وأنا أعرف كثيرين من الذين لهم الكعب الأعلى في الإنشاء مثل المرحوم إسماعيل باشا صبري ، ومثل السيد مصطفى الرافعي يجلون قدرها ويمدحونها بالكلام والكتابة ، وقد رأيت إسماعيل باشا صبري يقبل يدها في بيتي ، ورأيت له ولولي الدين يكن وللخليل مطران قصائد في مدحها وأظنني رأيت للرافعي كتاباً لها يطنب في مدحها ، فهل نسفه كل هؤلاء وهم من أئمة الأدب العربي أو نتهمهم بأنهم يقولون في الحضرة شيئاً وفي الغيبة ضده ؟ ثم إني لأستحسن هذا النوع من الإنشاء بدليل أني لا أجري عليه ولكني أفهمه لأني أحسن لغة أوربية ، وأرجح أن أكثر الذين يحسنون الفرنسية أو الإنكليزية يستحسنونه . وقد جرى عليه الآن أكثر أدبائنا في أمريكا الشمالية والجنوبية وبعض أدباء الشام وسيمكث الأصلح في ضروب الإنشاء .

هذا وأشكر فضلكم على حسن ظنكم بالمقتطف خاتماً بأطيب تحية . يعقوب صروف

وقد نشر الكاتب الفاضل طاهر الطناحي في نسخة شهر أكتوبر سنة ١٩٤٨ من مجلة الهلال أن الدكتور صروف قال في رسالته إلى (مي) : « إنها تفكر بلغة أوربية قبل ما تعبر عن رأيها بالعربية » ، وقال الدكتور يعقوب صروف في كتاب إلى الأمير شكيب أرسلان وأظنها (مي) تصوغ معانيها في ذهنها بالفرنسية أو الإنكليزية قبلما تعبر عنها بألفاظها العربية ص ٦٨٣ المجلد ٨٨

وأما الآخر فتاجر وله مع تلك حديث وتاريخ فلا نطمع أن يستمع إليك وقد كرهته وكرهت زيارته أو إرسال شيء إليه لأنه مغفل من حيث يظن أنه يتغفل الناس .

أما فصل البغي فأكتب فيه بصعوبة وبطء لا أدرى ما أتاهما على أني أرجو أن أفرغ منه بعون الله يوم الجمعة ونستقبل الشيخ العظيم[١] بعد ، وهل ظنك يتحقق فى أن تمدنى روحه بشيء عجيب ومتى انتهى فصل الشيخ انتهى الكتاب ولا يبقى إلا المقدمة وأكثرها حاضر لأنى سأدمج فيها النقطتين اللتين رأيتهما فى مجلة منيرفا وأتمم عليها بشيء قليل . وقد أصبحت صاحبة هذه المجلة متهوسة بهذا الكتاب لأنها نشرت القطعة الأولى منه . وكتبت لها أن بعض الأدباء اطلع على كتابتها ففضلها على مى فردت على هذه الجملة بشدة وأسفت أن يكون فى أدباء المصريين من لا يعرف لمى منزلتها التى جعلتها فى مقدمة مقدمة المقدمة . . .

وأعجب كيف ظن صاحب المقتطف أنه اطلع على كتاب منى فى مدحها والاطناب فيها ولكنه قال أظن وهذه كافية .

والوحشة التى تجدها فى المنصورة [٢] قاسيت أنا مثلها فى هذه المدينة بعينها مدة سنة كاملة ولكننى كنت يومئذ منطوياً على عشق لبعض الصور الحسنة ، فكان هذا يخفف عنى ، وكنت ألجأ إلى شاطئ النيل دائماً فيما وراء الكوبرى إلى مدخل البحر الصغير فأجد فى هذه البقعة وحشة تعالج الوحشة ، فإذا شغلت نفسك بالمطالعة والسياحة . . . وراء الكوبرى والفكر والتأمل انتفعت بذلك وتحول الوقت معك بدلا من أن يكون عليك .

والظاهر أنك من الناس الذين أصابهم الله بأمزجتهم الدقيقة التى تحن لكل شيء فتجد فى كل شيء مصيبة ، وهذه حالتى أنا كم قاسيت منها وكم أقاسى .

(١) هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده .
(٢) كنت فى هذا الوقت قد انتقلت إلى المنصورة .

إن القبطي الذى كان فى المحكمة وعرفتك سيرته قد نقل إلى مصر فبقى ألم ذهابه فى نفسى بضعة أيام أشعر به شعورى بالمرض . وهذه الحالة كما هى مصيبة فهى موهبة لأنها مادة الشعور الذى هو ثروة الفكر ؛ فاسكن إلى الطبيعة والفكر والكتب واجر مجرى المتصوفة والزهاد الذين يلتمسون الحقائق العالية فى السكون المطلق ، وينسون أنفسهم ساعات طويلة فى مكان من الأمكنة المهجورة ليجدوا شيئاً ما .

هذا والسلام عليك واذكرنا فى جلواتك وخلواتك كما يقولون

مصطفى

٦٧ ـ ما ألهم فى فصل الإمام محمد عبده

طنطا فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤

يا أبا ريه

السلام عليك ، وبعد فقد كنت مريضاً ولم أر أصعب من الكتابة فى فصل الشيخ عبده[1] فقد كتبت صفحة واحدة كبيرة فى ثلاثة أيام ثم مرضت فجأة وبعد أيام من المرض حاولت الكتابة فكنت أراها عسرة جدًّا ، ولكنى ثابرت حتى تم الفصل أمس والحمد لله وبه تمام الكتاب ، وأظن الشيخ نفسه لم يكن يستطيع أن يكتب هذه الكتابة فسننظر لنرى رأى الناس . ولم يبق إلا المقدمة وسأوجز فيها إن شاء الله لأنى سئمت جدًّا وظهر لى أن معدتى ضعفت ...

---

(١) هو الفصل الرائع الذى استلهم فيه روح الأستاذ الإمام محمد عبده وقد نشر هذا الفصل فى كتاب السحاب الأحمر .

أما معلقات الكاظمى فلم أرها ولا أعرف له معلقات ، وهذا الرجل كان له زمن وانتهى على ما أظن ، وفتاة الشرق كانت انقطعت عنى من سنة ، فلما رجعت صاحبتها ردتها وجاءنى العدد الأخير فقط وفيه صورة الكاظمى ولكن ليس فيه خبر عن معلقاته .

وقد اتفق فى آخر فصل الشيخ عبده هذه الكلمة :

كل قوة على الأرض فهى قوة فى ضعف إلا الإيمان فهو القوة فى القوة نفسها . يعنى اتصاله بقوة الله ، فاستبق أخلاقك وإيمانك فالدنيا كلها لا تبلغ شيئاً فيهما .

والآن ترانى أشعر بتعب فى الدماغ فالسلام عليك .

مصطفى

٦٨ ــ فصل الجبن فى المقتطف

طنطا فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٤

يا أبا ريه

السلام عليك . .

وقد أهدانى لطفى بك[١] كتابه ، وقراءته تحتاج إلى شهر أو شهرين . ولا ريب أنه من غايات العقول لأن فيه عقل أرسطو وسأنظر فيه إن شاء الله كل يوم وقتاً ما كثر أو قل .

وقد رجعت من مصر مريضاً أكثر مما ذهبت إليها ، والظاهر أنه مرض سورى[٢] . . .

وملاحظتك على فصل الجبن فى محلها ، لأن للفصل بعض كلمات فى التمهيد لم تنشر فى المقتطف .

---

(١) هو الأستاذ احمد لطفى السيد وكتابه أرسطو .

(٢) أى من حبيبته السورية .

ولكن ما رأيك فى هذا الفصل وفى كتابته . وهل هى ككتابة رسائل الأحزان أم تنزل عنها ؟ فإن بعضهم قال لى إنها لا تجارى الرسائل وبعضهم يقول : إنها مثلها أو أعلى . فلنفرض أن أبا ريه مثال من طبقة القراء فما هو رأى هذه الطبقة فى هذا الفصل ؟

اذكر رأيك بتفصيل فإنى فى حيرة من اختلاف آراء الناس فى هذا الأسلوب ، ولعلى أستخرج من كلامك نتيجة .

هذا والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٦٩ ــ هو وطه حسين فى رسائل الأحزان

طنطا فى ٢٤ يناير سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

السلام عليك . . .

أما كلمة طه حسين فهو يعنينى ولا ريب . وقد كتبت له أن يعجل بهذا اليوم . إذا كان يريدنى لأن للناس أعمالا لا يدرى متى تشغلهم ومتى تخليهم، وفى ظنى أنه إذا كتب عن رسائل الأحزان فقد أمكن من نفسه لأن هذا الرجل من دون الكتاب والأدباء لا يجوز له أن يبدى رأيا فى الجمال ، فإذا أبداه كان وهما محضاً ، ونسأل الله السلامة .

وأما كتاب الأخلاق فلم أقرأ منه غير مقدمة المترجم . ومثل هذا الكتاب يجب أن يقرأ كله قبل إبداء الرأى فيه . والمترجم ليس له إلا النقل فيجب أن تدرس الترجمة من حيث أسلوبها وقوتها على أداء المعانى أو ضعفها فيه ، وأين الوقت لهذا غير أنى أرجو ذلك إن شاء الله بعد أن يصدر كتاب السحاب ببضعة أسابيع .

وقد بقى الكتاب الذى نبهت عليه فى آخر الرسائل[1]، وآه لو يمكن إظهاره ، إذن لصار لنا دائرة معارف . . . فى الحب والجمال . ولعل ذلك يكون آخر الربيع إن شاء الله . . .

والسلام عليك و رحمة الله

مصطفى

٧٠ ـ مهذب الأغانى للخضرى

القاهرة فى ٦ فبراير سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

السلام عليك وقد أرسلنا إليك ٣١ نسخة من الكتاب الأحمر منها واحدة لك ومتى قرأت الكتاب فاكتب عنه شيئاً للمقطم . . .

اليوم كنت مع الدكتور منصور وقرأت له فصل الشيخ عبده فأخذه الفصل أخذ السحر . . .

أما مهذب الأغانى (للشيخ الخضرى) فدعك من هذا العبث والحمد الله على وجود الأصل .... والسلام عليكم و رحمة الله .

مصطفى

٧١ ـ رأى طه حسين فى السحاب الأحمر

طنطا فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

السلام عليكم . و بعد فقد كنت فى مصر وإنى شاكر لك همتك و إخلاصك . . .

---

(١) هو كتاب أوراق الورد وقد صدر هو الآخر وتحت دائرة معارف الحب والجمال .

وإذا كنت قرأت الكتاب (السحاب الأحمر) فما رأيك فيه ؟

أما الذين اطلعوا عليه فأعجبوا به أكثر من الرسائل ، وقد قرأ فيه الدكتور منصور فهمى أمامى فصل الشيخ عبده وبالغ فيه كثيراً . . .

أما هذا . . . فكل الذين لقيتهم فى مصر حتى من أصدقائه هنأونى بالرد عليه . وحاول بعضهم أن يصلح بينى وبينه فرفضت ، وكنت جالساً عند رئيس تحرير جريدة الاتحاد فحضر فلم أتحرك له ولم أعبأ به وأهملته إهمالا تامًّا ، وكذلك فعلت معه فى إدارة السياسة وقد ظهر لى أن أخلاقه . . . وأنه رجل مكابر لا غير . .

. . أما ما أشرت به من الاهتمام بالرجل فكل ما يكتب فى هذا الباب عبث إلا أن تنشره السياسة فى نفس صحيفة الأدب ، وهى لا تنشر بعد هذه المرة وإنما كانت فلتة لأن الدكتور هيكل[1] هو الذى طلب منى الرد على طه وهو الذى تعهد بنشره ولولا ذلك لما نشر ألبتة فإن العقاد كتب لطه رسالة فأشار إليها ولم ينشرها .

ولقد كانت الصدمة عميقة حقًّا وفر الرجل يتخبط والظاهر أنه ..وليس فيه إلا ما يحفظ من التاريخ وإلا هذه ... التى يخشاه الناس من أجلها .

السحاب الأحمر أغضب صاحبة رسائل الأحزان[2] غضباً شديداً وقال لى بعض الأدباء إن أحسن فصوله هو الفصل الذى عنوانه (طائفة من الخواطر) وهو فيها . ولكن الأكثرين يقولون إن فصل الربيطة هو أحسن فصول الكتاب .

لعل الله يسهل لك ما أنت فيه فكأنك حكمة غامضة . . .

والسلام عليكم ورحمة الله . مصطفى

---

(١) هو الدكتور محمد حسين هيكل وكان رئيساً لتحرير جريدة السياسة والسياسة الأسبوعية وكانت هذه الجريدة تمنع أن ينشر شىء فيها إلا بإذنه ومن أجل ذلك كان يمنع نشر أى شىء ضد الدكتور طه حسين وكذلك كانت جريدة البلاغ التى كان يحررها الأستاذ عبد القادر حمزة تمنع نشر أى شىء فيها ضد العقاد ، وهكذا كان أمر الرافعى مع خصومه .

(٢) هى الآنسة مى .

٧٢ – المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها

طنطا فى ٧ مارس سنة ١٩٢٥

ياشيخ الريف

أما بعد . فإن الريف أول كافر بشيخه فتأس بمن قبلك فإنك فى حاجة إلى خُلق فيلسوف كبير ما دام الدهر قد أنزلك من عنايته ... منزلة الفيلسوف .

من المصيبة أن المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها ، وإلا لقد كان أبو ريه اليوم من أكبر كتاب المحزنات والفاجعات والموجعات .

وحالة الكتاب جيدة والحمد لله وقد أوشكنا نجمع التكاليف ولم يبق إلا قليل منها ولنبق الكلام فى المقتطف وغيره إلى حينه .

والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٧٣ – كلامه عن نقد سلامة موسى لكتاب السحاب الأحمر

طنطا فى ٤ أبريل سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

السلام عليك ، وبعد فإن من رأيى إهمال سلامة موسى لأن كلامه [1]

---

(١) كان سلامة موسى كتب عن السحاب الأحمر فى مجلة الهلال وهذا جواب الرافعى على هذا النقد . وكنت طلبت منه أن أرد على سلامة موسى فى المقطم .

سخيف لا يسمى نقداً وقد وصف القلم الذى تشعع منه السحاب الأحمر وصفاً مضحكاً فما هو بهذه الصفة ولا هو بنصف قرش .

ولكن الرد على مثل هذه السخافة يقتضى التعرض لمجلة الهلال نفسها لتسميتها مثل هذا الكاتب مجدداً من أجل أنه هو الذى يترجم المجلة . فإذا كان كل من استطاع الترجمة صار كاتباً مجدداً فبلادنا أغنى الممالك بالمجددين وهى مع ذلك أفقرها فى الواقع .

ولا بدع أن يكون سلامة موسى فى طليعة المجددين بلسان مجلة الهلال إذا كانت هذه المجلة بلسان صاحبها كما يكتب عليها (لسان حال النهضة العصرية) فإن الذى يترجم «لسان حال النهضة العصرية» يجب أن يكون شيخ النهضة العصرية وهذه كلها أساليب من أساليب الإعلانات التجارية لا غير .

فأنت ترى أن الرد يكون فى أكثره على الهلال وأظن المقطم يسر جداً من مثل هذا خصوصاً إذا ذكرت أن الهلال لا يحق لها أن تسمى نفسها لسان حال النهضة العصرية وهى فى يد مثل هذا المترجم السخيف مع وجود المقتطف شيخ المجلات العربية وسجل النهضة كلها ولسانها الناطق وعلى الأخص مع كونه المشرف على تحرير المقتطف أكبر علماء الشرق الدكتور صروف .

ويمكنك أن تجعل عنوان الكلمة فقاقيع المجلات وتبين أن الأساليب الدنيئة سيجعلها أشبه بمدارسنا الأهلية التى تفتح للتجارة بحجة التعليم فتعطى قليلا من العلم وتفسد كثيراً من الأخلاق ؛ ثم تضرب المثل بتلك المجلة (الهلال) التى كان لها ماض فى الأدب والتاريخ ففقدتهما وقامت تستر عجزها بالحجج السخيفة من مثل قولها لسان حال النهضة العصرية والمذهب الجديد وصارت تسمى ... وتصف هذه الفوضى وضررها فى جعل

الحقائق أوهاماً . والأوهام حقائق وهكذا وأنت كاتب يا أبا ريه فلا تعجزك هذه المعانى .

وهذا كله إذا أردت الكتابة فإن لم ترد فاهملها وسخافة واحدة لا تزيد تاريخ السخافات .

إنى الآن لا أخرج من البيت إلا قليلا لاشتغالى بقصة المقتطف مع جهد الصيام وقد تمت هذه القصة والحمد لله ، ولكن بقى هم التبييض وسيأخذ أسبوعاً وهى تبلغ ربع رسائل الأحزان غير أنى سأختصر منها حتى لا تزيد كثيراً على ما قدره المقتطف ، ولعل الله يجعل فوز هذه القصة نصراً للغة كتابه[1] على سخافات المتزندقين الذين يريدون محو البلاغة . . هل كتبت لك منيرفا وماذا ؟

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٧٤ – موازنة بين الشعراء الثلاثة

المتنبي وأبو تمام والبحترى

طنطا فى ٩ أبريل سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

قصة المقتطف تكاد تهدمنى فإنى لا أنام إلا الساعة الرابعة بعد نصف الليل ، ولا أستطيع النوم فى النهار خلافاً لما كنت اعتدت ، ولما انتهت هذه القصة رأيتها تملأ ١٧ صفحة فى المقتطف وهم يطلبون ١٢ فقط فسألت صاحب المقتطف إذا كانوا يتسامحون فى الزيادة . فقال إن الأمر موكول لأعضاء لجنة المحكمين وقد لا يوافق هؤلاء الأعضاء

---

(١) هذه القصة اسمها « عاصفة القدر »

ولهذا أرانى مضطراً لحذف كثير وسأعود إلى تبييضها مرة ثانية لتخرج فى القدر المطلوب فالله المستعان .

أما مقالة المجلة الشهرية[١] فقد نبهوا على أنهم سينشرونها فى العدد الآتى وهى تبلغ خمس أو ست صفحات فقط لأنهم طلبوها ألف كلمة فخرجت ألفين وهم يريدونها لتلاميذ البكالوريا فيقبل التلاميذ على شراء المجلة .

لو خطر لك أن تكتب إلى هذه ...[٢] لرأيت الفرق العظيم بينها وبين الأخرى[٣] ومنيرفا تصدر فى منتصف الشهر . .

ثم السلام عليك ودمت معافى فى بركه الله . .

مصطفى

٧٥ ــ طه حسين « مصلحة تنظيم كاملة »

طنطا فى ٢٢ أبريل سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

إن كتابك الأخير يجرى على الطريقة التى أكتب بها ، فلو نبهت قواك لهذه الطريقة لأحسنت فيها وإنما سبيلك إلى ذلك أن تكثر من الكتابة فلا تنقطع عنها ، ومن القراءة فلا تتركها ، وفى رأيى أنه لو هدأ الزمن عنك[٤] بضع سنين لظهرت فى مظهر جيد فلا تيأس واعمل لليوم الذى لا تدرى متى يكون ، فإن روسو لم يكتب كتبه إلا بعد أن

---

(١) هى المقالة التى تكلم فيها عن الشعراء الثلاثة المتنبى وأبى تمام والبحترى .

(٢) أى الآنسة مى .

(٣) هى صاحبة مجلة منيرفا .

(٤) ولكن الزمن لا يهدأ .

جاوز الأربعين . ولعلك سيمد لك فى العمر فتجد فيما يأتى عوضاً مما فات .

أما الجملة التى حذفها البشرى[١] من كتابى فقد كانت عن طه حسين : فإن هذا الرجل فى باب القديم والجديد[٢] « مصلحة تنظيم كاملة » ومع ذلك فقد ترجم مائة رواية فرنسية ولم يضع واحدة عربية ؛ وانتقد مائة شاعر ولم ينظم قصيدة وتطاول على مائة كاتب ولا تعرف له قطعة بليغة ! فأين الجديد فى مثل هذا إلا أن يكون هذا الجديد هو النقل والترجمة والسرقة والجراءة على ما يحسن وما لا يحسن إلخ .

هذا هو معنى الجملة والظاهر من تعليق البشرى على كتابى أن رجال السياسة[٣] خيروه بين حذف هذه الجملة أو حذف المقالة كلها . وقد قلت لك مرة إنه كان يستحيل نشر ردى على طه حسين لولا أن هيكل كان موتوراً وكان قد تعهد بالنشر ولا أدرى ماذا يكتب الآن طه حسين فى جريدة الاتحاد فإنى لا أراها . . . سترى فى منيرڤا[٤] سخافة عظيمة فى نقد «السحاب الأحمر» للجرمقانى الذى يسمى الفاخورى .

وسأستعمل كلمة الجرامينق لأصحاب المذهب الجديد متى كتبت مقالة أخرى إن شاء الله ونجعلها كلمة لغوية لهذا المعنى الجديد .

صححت للمجلة الشهرية مقالة الموازنة[٥] وأرسل لك المجلة إن شاء الله .

السلام عليك ولعل عيدك الآتى يراك فى ثياب جديدة وحالة جديدة .

مصطفى

---

(١) كان الشيخ عبد العزيز البشرى رحمه الله يكتب كلمات أدبية فى جريدة السياسة وكان الرافعى قد أرسل إليه كلمة عن الدكتور طه حسين فحذف منها جملة فسألته عنها فأجاب بهذا الجواب .

(٢) كانوا قد قسموا الأدب إلى قديم وجديد وكانوا يسمون الرافعى (زعيم القديم) .

(٣) أى جريدة السياسة .

(٤) مجلة منيرفا .

(٥) الموازنة بين أبى تمام والبحترى وكانت موازنة قيمة .

٧٦ ـ استعداده لكتاب جديد

طنطا فى ٢٤ مايو سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

أما الرد على الحضرى بك أو الكتابة فى موضوعه فلا نية لى فيهما ألبتة لأن المسألة ليست تنازع السبق فى الكتابة حتى يتعين علىّ أن أهتم لها ، ثم إنه لا همة لى الآن إلا مطالعة الكتب التى لا بد من قراءتها قبل العمل فى الكتاب الجديد[١] وهى كتب كثيرة تحتاج إلى وقت واسع . وهذا الكتاب الجديد يظهر لى موضوعه كل يوم كما يدنو الإنسان من الجبل شيئاً فشيئاً كلما قرب منه رأى أمراً هائلاً ولكن ما دامت النية وجه الله فهو تعالى مرجو فى العون والتيسير . ولعل من البشرى ما رأيته منذ أيام ، فقد رأيت أنى مع السيد جمال الدين الأفغانى ثم جاء الشيخ عبده وجلس أمامنا وأخذ السيد يملى عليه والشيخ يكتب وكنا نحن الثلاثة على مائدة واحدة ، وقد استبشرت بهذه الرؤيا وعددتها بدء التوفيق ، ولهذا اشتدت رغبتى فى العمل وفى تمام المطالعة قبل أن ينقضى الصيف وترتيب الموضوع وخطة الكتابة فيه إلخ إلخ فالله المعين . . .

سترى فى منيرفا الآتية رسالة صغيرة (فابق عرفنى رأيك فيها)

ولا تنسنا من دعواتك الطيبة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) كتاب أوراق الورد الذى ألفه بعد رسائل الأحزان والسحاب الأحمر .

٧٧ - زمن مزور وأيام عجائب

طنطا فى ١٥ يونيو سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

وصلت رسالتك ولا موضع لعجبك مما رأيت فإننا نعيش فى زمن مزور حقه وباطله معاً وقد قالها أبو تمام من قبل :

على أنها الأيام قد صرن كلُّها عجائب حتى ليس فيها عجائب

وسأرسل اليوم كلمة صغيرة للسياسة فى الرد على كلام الشيخ الخضرى فى صدق وكذب والاعتراض الذى أورده له هو لا شخص آخر .

فامتحن نفسك يا أبا ريه فى هذه المسألة : لِمَ أكثر العرب من مشتقات ومصادر كذبَ دون صدقَ ؟

أما النتيجة التى استخرجها الخضرى من بحثه فهى طيبة وقد نسى أن الخلاف كله فى الأساليب فقط وهو ما سماه بالنظم مجاراة للشيخ عبد القاهر الجرجانى .

لا همّ لى إلا المطالعة ولكن ببلادة فإن أعمال المحكمة[1] طمت علينا إذ هو فصل الإجازات وعلىّ الآن أعمالى مع أعمال رئيس القلم وجزء من أعمال الباشكاتب ومع الحر والخمول والمضايقة وآثار الأخرى .... الأخرى يا أبا ريه[2] . . . رأيت فى المقطم كلمة من موازنات الدكتور زكى مبارك أشار فيها إلى أنه سيتكلم عن إعجاز القرآن ، فإذا كتب

(١) كان رحمه الله يعمل كاتباً .. بمحكمة طنطا الأهلية أو الوطنية كما يقال اليوم.
(٢) كان دائماً يذكرها !!

فى هذا المعنى (فابقَى ارسل إلى المقطم) .

لعله يقدر لك الحضور إلى طنطا قريباً فإن الرأى الذى سألته عن المحاضرة لا تجوز كتابته والله يتولانا بهداه

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٧٨ - تشاؤمه من قصة (عاصفة القدر)

طنطا فى ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

. . أما المقتطف فلم ينلنى بشىء منه لا الأولى ولا الثانية وكان رقم قصتى عندهم ٢٢ وأنا مندهش من هذه اللجنة ولكن لا وجْه للكلام فيه قبل أن تعرف أسماء المحكمين أولا وقبل الاطلاع على القصة التى اختاروها ثانياً . على أنه لا ريب عندى أن فى الأمر أسراراً لا سرًّا واحداً وما هم بأكثر ولا أكبر ولا أعلم من أعضاء لجنة الأغانى الثلاثين .

على أنه إذا خرجت القصة التى اختاروها سخيفة كان هذا أفضل عندى من الجائزة الأولى . وقد كتبت لصاحب المقتطف أطلب قصتى لأن المسودة التى عندى ناقصة . والعجب يا أبا ريه أنى منذ كتبت هذه القصة وسميتها (عاصفة القدر)[1] وأنا معتقد أن هذه العاصفة ستطير بى أيضاً وسينطبق علىّ موضوعها فأجتهد وأستحق ثم لا أنال شيئاً . فتأمل يا شيخ الريف واتعظ وتعز .... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) كان المقتطف قد أعلن عن جائزة لأحسن قصة اجتماعية فتقدم الرافعى بقصة سماها (عاصفة القدر) وهى منشورة الآن بكتاب (وحى القلم) .

٧٩ - عاطفة تنتقم منه

طنطا فى ٨ يونيو سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

لقد كنت فى حيرة شديدة ولكن بلغنى أن اللجنة ميزت القصة وأثنت عليها ثناء كثيراً . وكان صاحبنا المعروف[١] أكثر الأعضاء مدحاً وتقريظاً غير أنهم رأوا أن نسق الرواية لا يلائم ما نص عليه الكتاب الأوربيون من طرق القصص فأبعدوها لذلك وهو ما سموه فى القرار : « إن الكاتب كان دائماً ظاهراً فيها بنصائحه وخطبه » . وهذه القصة هى التى عنوها فى القرار بقولهم إنها « بلغ حسنها حد التفوق » ولكن ما فائدة كل هذا ؟

أما أنا فأحس أن هناك عاطفة[٢] منتقمة لم يسعها إلا أن تعتل بعلة ما كما لم يسعها من جهة اللغة والأسلوب إلا أن تعترف .

ولو تأملت قرار اللجنة لرأيت كتابة ركيكة منحطة لا تليق أن تصدر عن هيئة يجتمع أعضاؤها لتفضيل بلاغة على بلاغة أو لتمييز لغة من لغة ، وفى هذا القرار عدة غلطات .

وأنا الآن فى معركة مع المقتطف والغالب أنها تنتهى باعتبار قصتى خارجة عن نظر اللجنة وحكمها لأن من يكتبون هذه الكتابة ليسوا أهلاً لأن يحكموا .

وأظنك سترى العجب عند ظهور القصة المختارة فإنى أعرف

---

(١) هى الآنسه مى .

(٢) هى عاطفة (مى) وكانت عضواً فى لجنة التحكيم .

صاحبها وقد كان هنا فى محكمة طنطا ولبث فيها عشر سنين وهو لا يعلو عن العامة إلا قليلا .

من كان يظن أن الأقدار تضع صاحبنا [١] فى موضع الحكم على هذه القصة ليسقطها، وهو لو أراد أن يحكم لها لما عارضه أحد ولاستطاع أن يغلبهم جميعاً لأنه فى الحقيقة أكفأهم . ولكن هكذا أراد أن يرسل إلينا هذه التحية المؤلة . وما ذكر فى القرار بلوغها حد التفوق فى حسن الأسلوب إلا ليقول إنه عرفها وعرف صاحبها ومع ذلك أسقطها .

على أنى مؤمن بالقدر خيره وشره وما هذا كله إلا منه .

وقد كتبت اليوم إلى السياسة أطلب منها المقالة ولكن أظنهم مزقوها وما أهملوا نشرها إلا إشفاقاً على صاحبهم الخضرى وهكذا تجد كل شيء لغرض ، لا لحق ولا لباطل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٨٠ — اهتمامه بغلطات القصة المختارة

طنطا فى ١٣ يوليو سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

أنا كتبت للمقتطف كلمة فى نقد قرار اللجنة وبيان أغلاطه ولا أدرى أينشرها أم لا كما أنى لا أعرف على أى شيء استقر رأى المقتطف فى أمر القصة أيعتبرها خارجة عن حكم اللجنة كما طلبت منه أم لا والراجح أنه يعتبرها كذلك وينشرها كأنها مرسلة منى لأنى أفهمته أن

---

(١) هى الآنسة « مى » .

بينى و بين أحد أعضاء اللجنة بغضاء ولا يجوز معها أن يكون حكماً.

والواجب الانتظار حتى يخرج مقتطف أغسطس لنرى إن كان ينشر النقد أم لا ثم لنرى القصة التى اختارها ، فإن كان فيها غلطات واضحة كان هذا من التوفيق . وحينئذ يكتب أبو ريه ويرسل هذه الغلطات إلى المقتطف وهو مرغم على نشرها ، وهذا وحده إن اتفق يكفى فى إسقاط اللجنة وقرارها . وأنا مؤمل أن نجد غلطات كثيرة إن شاء الله لأن الجماعة كما تعرف ، وصاحب القصة فى هذا الباب يكاد يكون عامياً والمسألة كلها غريبة من غرائب القدر . . .

وقد سئمت نفسى هذه السخافات وأنا مريض منذ أيام ، وقد كتب إلىّ الأمير شكيب أنه سيكتب عن رسائل الأحزان والسحاب الأحمر فى كوكب الشرق والسلام عليك .

مصطفى

٨١ ــ ما هى السعادة ؟

طنطا فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

السلام عليك ، وبعد فقد رجعت أمس من مصر وكنت هناك مدة للاستشفاء بهوائها . .

ظهر لى من عرض حالتى الصحية على صاحبنا الدكتور شخاشيرى أنى كنت مصاباً بنزلة شعبية فى الصدر وقد أفادنى علاج هذا الصديق

المخلص[١] ولله الحمد ، ولم يبق من هذه النزلة إلا أثر خفيف يزول بعد بضعة أيام إن شاء الله . . .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٨٣ ـ مقالة الشعر فى خمسين سنة

طنطا فى ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

السلام عليك

. . . أما بحث المقتطف فهم سيصدرون عدداً خاصًّا فى شهر يناير لأنه فى هذا الشهر يتم المقتطف ٥٠ سنة نيريدون أن يجعلوا هذا العدد مباحث فى التطور الذى تناول مواضيع المقتطف مدة الخمسين سنة الماضية ، ومنها تغير الأساليب الشعرية فى هذه المدة وهذا ما كتبته ، وقد فرغت منه أمس وبقى التهذيب والتبييض ذالله المعين[٢] . وقد نفعنا الدكتور صروف منفعة طيبة كانت ضربة شديدة على اللجنة التى حكمت فى

(١) كان بين الرافعى وبين الدكتور شخاشيرى صداقة وثيقة ولما احتسب طفلا له لم يجد فيه طب أبيه ولا علمه وخر العلم والطب على أقدام الموت جرى على لسان الوالد الحزين هذا البيت من الشعر :

أين السعادة والأيام تأباها ... مرت علينا فلم نشعر بمجراها

وبعث بهذا البيت إلى صديقه الرافعى رحمه الله فأجابه بالأبيات الحكيمة التالية :

الله أوجدها للناس قاطبة ... فما الذى عن جميع الناس أخفاها
لا ذلك المال سواها لنا ذهباً ... ولا من الطين هذا الفقر سواها
والعمر فى وهمها ضاعت حقائقه ... كأنما هى تحيا بين موتاها
فسل صغار الورى عن هم أولها ... وسل شيوخ الورى عن هم أخراها
إن السعادة أن ترضى بلا غضب ... وكيف ذاك بدنيا لست ترضاها

(٢) نشر هذا البحث القيم فى كتاب (وحى القلم)

القصص فإنه لم ينشر القصة المختارة فى عدد شهر يوليو ثم جاءت عطلة الصيف وصدر مقتطف نوفمبر خالياً منها ومن الإشارة إليها أو إلى أسباب تأخيرها وهذا احتقار شديد لحكم هذه اللجنة . وصروف الآن يعتقد أن الحكم سخيف واللجنة أسخف ، وأنى كنت مقصوداً منهم وقد اعترف لى أنهم كانوا يقرءون القصة وهم يعرفون نسبتها وأنهم لم يتحاملوا عليها إلا فى الآخر . وزاده احتقاراً لتلك اللجنة الغلطات التى ظهرت فى قرارها وقال إنهم كتبوا القرار كتابة منقحة لم يستعجلهم فيها أحد ثم أرسلوه إليه ولهذا كان عجبه عظيماً من تلك الأغلاط .

والخلاصة لقد نلنا الترضية الكافية وهذا العمل سيغيظ صاحبنا[١] المعروف غيظاً شديداً لأنه أفسد انتقامه ورده عليه .

وأما هيكل فلم أر كتابه وأظن الكلمة التى ذكرت فيها هى المقالة التى نشرها رداً على طه حسين بعنوان خواطر فى النقد وكانت أحسن مقالات هذا الكاتب .

ولعلك تواصل الدعاء لنا فيكون بين العلاجات إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٨٣ – نشر المقتطف لقصته

طنطا فى أول ديسمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

أما الوظيفة التى جاءتك تجرر أذيالها . . . فلا بأس بها . . .

أما المقتطف فقد قلت لك إنهم يريدون إبعاد القصة من تلك اللجنة

---

(١) أى الآنسة مى .

فنشرها الآن ضربة شديدة لهذه اللجنة لأن القصة المختارة لم تنشر ولو كان المقتطف موافقاً عليها ويرى فيها ما رأت اللجنة لما قدم عليها شيئاً ومتى قرأت القصة فعرفنى رأيك فيها لأن هناك شيئاً تعلمه بعد أن أعرف رأيك فى هذه القصة إذ لو علمته الآن لأثر على هذا الرأى .

والمهم الآن أننا رددنا الضربة إلى صاحبها وعدم نشر المقتطف للقصة المختارة إلى الآن ضربة أخرى لتلك اللجنة وصاحب هذه القصة المختارة قد نشر فى السياسة عدة قصص لم يلتفت إليها أحد حتى أسقط لهم صحيفة الأدب .

كتبت لمنيرفا مقالة جديدة عنوانها (المرض) تصدر فى العدد الآتى إن شاء الله (فابقى عرفنى رأيك فيها) .

أحمد الله كثيراً فإن صحتى الآن متقدمة ولم يبق من المرض إلا أثر خفيف ولكنى فى حاجة إلى أسبوع أو اثنين للراحة . فإن مقالة المقتطف عن الشعر كانت أتعبتنى ولا أزال كارهاً الكتابة من تأثيرها .

هذا والسلام عليك ولا تنسنا من دعائك الطيب .

مصطفى

٨٤ ـ إعجاب الناس برواية عاصفه القدر

طنطا فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

أما الرواية[١] فقد أعجب بها كثيرون ولم يفطن إلا القليلون لما فيها فإن الرواية مختصرة وكانت فى أصلها تملأ ١٤ صفحة من المقتطف

---

(١) أى عاصفة القدر .

فلخصها الدكتور صروف فى ٩ وحجته فى ذلك أن فيها بعض تشابيه غزلية لا تلائم خطة المقتطف وأن فيها أفكاراً فلسفية وردت على لسان الفلاحين ومثلها لا يخطر إلا لمثل سقراط وأفلاطون ، هكذا كتب لى مع أن هذا الذى لا يخطر إلا لمثل سقراط وأفلاطون هو كل ما أحرص عليه وأتعب فيه . ولكن الحقيقة على ما يظهر لى أن الرجل أراد أن يجعل له عذراً عند أعضاء اللجنة فإذا كلموه قال إنه حذف واختصر فلم تعد القصة كما نظروها وهو معذور لأن عمله الآن صفعة قوية « بالبُلْغَة » على وجه هذه اللجنة كأنه رمى حكمها فى وجهها وأفهمها أن ما رفضته هو الذى يختاره . وسأعيد كتابة القصة وأعمل على نشرها كاملة فى منيرفا إن كانت تقبل لأنها تأخذ عشرين صفحة .

والمقتطف مقتنع الآن بسخافة اللجنة وأنه لا كفاية فيها للحكم وقال : إن قرارها بغلطاته الأربع عشرة مما كتبوه فى منازلهم ونقحوه . . . غير أنه قد أرضانا كل الرضى فلم يبق لنا حق فى الكلام عن هذه اللجنة إلا فى فضيحة عملها ، وكأنها لم تكن ؛ والحمد لله على هذه النتيجة .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٨٥ ـ من عادته فى معرفة كتبه

طنطا فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

إننى سأمضى هذا الشتاء بلا كتابة ولعل ذلك أفضل وإن كان موضوع (رسائلها ورسائله) من المواضيع التى تشغل فكرى كثيراً وأود

الانتهاء منه ، ولقد قرأت منذ أيام فى السحاب الأحمر فإذا هو كتاب متين جداً ومن عادتى أنى لا أعرف قيمة كتبى إلا بعد أن أنساها وأنسى نفسى فيها ولا أظن فى كل الكتب العربية ما يساوى السحاب والرسائل فى موضوعيهما ، فالحمد لله على فضله وكرمه وعلى إحسانه وتوفيقه .

والسلام عليكم و رحمة الله .

مصطفى

٨٦ ــ ما ظهر له فى استعارة ــ « واخفض لهما جناح الذل »

طنطا فى ٣٠ يناير سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

سرنى أن يتسهل أمرك ويتتابع التيسير لك ولا ريب أنك قد تجاوزت آخر المحنة واستدبرتها وأنك الآن على طريق جديدة .

ثم اعلم أن الوسط الذى أنت فيه مما يتميز فيه الأدب والأديب فاقض فراغك كله فى القراءة والدرس والكتابة . . . ودار الكل . . . واتقاء الضرر كجلب المنفعة فاجعلها قاعدتك .

أما احتواه واحتوى عليه فكلاهما صحيح ، غير أن الأول حقيقة والثانى على المجاز . . وقد كنت أمس أدرس لسامى ومحمد[1] مقرر علم البيان عندهما لأن امتحان نصف السنة فى مدرستهما اليوم فجاءت هذه الاستعارة فى قوله : « واخفض لهما جناح الذل » فظهر لى فيها معنى عجيب جعلنى آسف أشد الأسف على ترك العمل فى أسرار الإعجاز .

---

(١) هما ولداه الدكتوران الفاضلان سامى ومحمد حفظهما الله .

وحرت فى إدراك الحكمة التى رمتنى بهذا المرض لتصرفنى عن ذلك العمل ، ولكن لعلها خير ولعل الله يوفق فى وقت أيمن وساعة أبرك وبأسباب أقوى وأنفع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٨٧ - طريقة الجاحظ فى قراءة الكتب

فى ٦ فبراير سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

أما ما تقرأ فاقرأ كل شيء وهذه هى طريقة الجاحظ ولكن لا تترك كتب البلاغة العربية كالأغانى وكتب الجاحظ إلخ فأنت فى حاجة إلى الأسلوب إذ هو وحده الذى يظهر الكاتب وهو وحده الذى تتمثل فيه الشخصية .

وأما آية جناح الذل [١] فلندع الكلام فيها إلى وقته لأنه يطول ثم لأنى متعب ، وأمس اعترانى السعال فى الفجر وأجهدنى مدة وكنت استرحت . . .

إذا أزمعت الحضور إلى طنطا فاكتب لى قبل ذلك إذ فى نيتى السفر إلى مصر ودمنهور فى أواخر الأسابيع ولكن لم أحدد الوقت بل أنتظر به النشاط والعافية .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) أى تفسير آية (واخفض لهما جناح الذل) .

٨٨ ــ تأثير عبارة كليلة ودمنة

طنطا فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

لقد جاءت عبارة كليلة ودمنة [١] وضحكت لها وأنا أكتبها كثيراً وأظنها أعجبت الناس حتى كان من أثرها أن وزير المعارف أرسل بالتليفون لناظر المدرسة الثانوية هنا أن الوزير يريد مقابلتى حين أسافر إلى القاهرة .

ولقد قيل إن العبارة لا تنزل عن عبارة ابن المقفع وليست دونها فى شىء ولكن أين النشاط وأين الزمان وقد كتبتها عجلاً لأنتهى من المقالة كلها وهذه العجلة هى السبب فى التمزيق الذى حصل فى النسخة . . .

لقد قلت لك إنى شغلت بنفسى بعد هذا المرض فلا كتابة ولا مطالعة ولا شىء إلا شغل المحكمة ولعل هذا الشغل هو الذى أطال مدة المرض ، والحالة الآن والحمد لله أخذت فى التحسن بعد أن اهتديت إلى المعالجة بالكهرباء ولكن لا بد من الراحة إلى نهاية الشفاء لأنى شفيت مراراً وكلما أتعبت نفسى فى كتابة انتكست . . .

أما الكاتب [١] الذى ذكرته فما كان على بال المقتطف ولا كلفه بكتابة بل صرح لى صاحب المقتطف أنه يراه قد سقط بعد ردى عليه فى السياسة . . .

---

(١) التى جاءت فى كلمة المقطم التى نشرها من أجل الامتحانات .

(٢) هو الدكتور طه حسين بك وقد كتب فى المقتطف مقالة بعنوان (النثر العربى فى خمسين سنة)

ولكن السبب فى مقالة النثر العربى فى خمسين سنة هو بل . . هى [١] فإنها هى التى اقترحت هذا الموضوع وعينت الكاتب ورجته فى الكتابة ولعلها تريد المقابلة بين المقالتين ، ألا ترى أن العنوان هو نفسه الذى وضعته أنا لمقالة الشعر العربى فى خمسين سنة .

ومع ذلك سترى إن شاء الله هذه الثرثرة الجديدة ، وأكاد أثق أنى مذكور فى هذه المقالة ومذموم فى ناحية منها وممدوح فى ناحية أخرى أو مذموم فقط .

وطه يا أبا ريه مجد فى أعماله يساعده غلامه واثنان للكتابة والقراءة .

إذا استطعت فاكتب كلمة للمقطم عن امتحان نصف السنة ... [٢]

لاتشد الخيط شداً عنيفاً بعد أن أمسكت طرفه لئلا ينقطع وارض بالحالة التى أنت فيها على أن تكون سبباً لما بعدها ، والله يهيئ لنا ولكم الخير . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٨٩ ــ اعتراضه على رأى الدكتور طه حسين فى النثر العربى

طنطا فى ١٠ مارس سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

السلام عليك ولعلك الآن كالشجرة فى بدء توريقها ، أما الوزير فرجل ظريف ذكى جداً وكان عنده قوم فكرهت أن أتكلم فى غير ما ذهبت إليه واكتفيت بنيل ما أردت .

---

(١) هى الآنسة مى .
(٢) وقد كتبنا كلمة فى ذلك نشرتها جريدة المقطم .

أما الشيخ طه . . . . فقد كتبت أمس كلمة فيه للمقطم وأخبرنى الشيخ البشرى أن محاضرته كانت مجموعة متناقضات ، وإن كانت الجامعة حشدت لها حشداً عظيماً من المدعوين والرجل ميسر وحظه مقبل...

وصاحب المقتطف نفسه غير مطمئن إلى مقالة النثر العربى ولا معجب بها ، وأخبرنى محرر المقتطف أن فيها سبعمائة كلمة مكررة ولعله ذكر ذلك مزاحاً وقالوا إنهم أرادوا المقابلة بين مقالتى ومقالته . لقد مسح الله على مرضى وله الحمد والمنة غير أنى بحاجة إلى السكون زماناً فالعلاج الآن فى الراحة والخمول والنوم .

وكانت لى عادة أن لا أكتب فى شهر رمضان ، فلما خالفتها فى السنة الماضية بكتابة (عاصفة القدر) ضاعت السنة كلها فى مرض وكدر ، وكانت الرواية أشأم ما كتبت بما جرت علىّ من الاضطراب فلا بد من السكون إلى آخر الشهر المبارك[1] شهر القرآن والعبادة .

اكتب للمقتطف سؤالا باسمك أهو يوافق على أن الشعر أيسر من النثر وأسبق منه ، وماذا كان كلام العرب فى محاوراتهم وخطبهم وأحاديثهم ، ألا يعد هذا نثراً ، وإذا كان الشعر أيسر من النثر فلم لم يكن طه حسين شاعراً ؟ ولم كان الشعراء فى كل أمة يعدون على الأصابع والناثرون لا يكاد يحصيهم العد ؟

وإذا كان النثر انتهى فى زمن ابن المقفع إلى أعلى ما بلغ ! فما رأى طه فى القرآن والحديث وكلام فصحاء العرب وخطبائهم وفيما روى من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ! أيعد كل هذا عنده أقل طبقة من النثر فى زمن ابن المقفع والجاحظ وزد ما أردت فى السؤال ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) شهر رمضان .

٩٠ - ينتظر ظهور كتاب الشعر الجاهلى

طنطا فى ١٨ مارس سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

. . . كانت كلمة المقطم تهكماً مؤلماً وإحراجاً شديداً لإدارة الجامعة لأنها هى المسئولة عن مدرسيها [١] ولأجل هذا لم ينشرها المقطم أى لأجل الجهة الحكومية فقط . وما دامت الصحف كما ترى فالأدب سيبقى كما هو بل شراً مما هو ، وسأنتظر ظهور كتاب الشعر الجاهلى وأكتب فيه إن شاء الله صفحة أدبية فى كوكب الشرق [٢] نُوفّى فيها هذا . . حسابه ونحرج الجامعة أشد إحراج لأنى أريد إقامة الثورة عليها هى ، إذ أصبحت داراً لبث الشك والإلحاد باسم العلم والتاريخ ولا طريق لضرب ضربة قاضية إلا هذه الطريقة . لأنه ليس فى أيدينا شىء من محاضراته حتى نكتب عنها وما تدفعه الصحف ليس نصاً يؤخذ به .

إذا كتب البشرى فالسياسة لا تنشر لأن النفاق أعم من الصدق فى هؤلاء الناس بل هو صدقهم . . . لعل مقالة الأمير شكيب (أرسلان) التى سينشرها الكوكب اليوم تكون فيها كلمة تبعث النشاط فإنى إلى هذا النشاط جد فقير ، وأرى الناس حولى هنا وكأنى فى قفر فمتى يمن الله علىّ بصديق فى طنطا يوافقنى ويفهمنى [٣] وأنتفع بتشجيعه وتنشيطه ؟

---

(١) كان قد نشر فى جريدة كوكب الشرق كلمة عما جاء بمحاضرات الدكتور طه حسين فى الجامعة عن الشعر الجاهلى وذكر منهاما قاله عن القرآن ثم كتب كلمة منها للمقطم فلم ينشرها... والدكتور كان كما هو معلوم أستاذاً بالجامعة .

(٢) هى جريدة كوكب الشرق .

(٣) أول شىء يحتاج إليه الإنسان من الصديق أن (يفهمه) .

الحياة يا أباريه كلها منازعة وإن لم يجد الإنسان شيئاً من ذلك فى الناس ، وجد كل ذلك فى نفسه . لعل حالتك طيبة تبعث على الأمل العريض ولو بعرض نصف متر . . .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

مصطفى

٩١ – يأتيه كتاب من معهد دمياط

طنطا فى ١٢ يونيو سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

السلام عليك . . إنى أحمل الآن على ضعفى أعمالاً كثيرة من أهمها مقالات الرد على الجامعة لأنها مع أعمال المحكمة متعبة جداً وقد صار لهذه المقالات عند العلماء والطلبة شأن أى شأن ولعل الله لا يخذلنا فى نتيجتها . .

قال لى أحد المسيحيين منذ أيام إن الأمة كلها مع طه حسين وإن تحاملى على الجامعة أسقط قيمة هذه المقالات . . ولكن انظر صنع الله تعالى فقد غمنى كلام هذا المسيحى اللعين وثبط فى همتى حتى حرت فى موضوع المقالة الجديدة ، وكان ذلك يوم الأربعاء وأنا أبدأ كتابة المقالة يوم الجمعة . فلم يأت صباح الجمعة حتى تلقيت كتاباً من مدرس فى معهد دمياط كان رداً من الأقدار على كلام ذلك المسيحى ، فقد أخبرنى هذا الأستاذ أنه يذهب إلى شاطئ البحر ليلاً

وينتظر فى البرد القارس[١] حتى يأتى عدد الكوكب الذى فيه المقالة فيقرؤها شيخ المعهد على العلماء جميعاً إلخ إلخ إلخ فالحمد لله . ولقد شد هذا الكتاب من همتى كثيراً . ثم بصفتك أو بوصفك أو باعتبارك قارئاً من المولعين بالأدب كيف رأيت ما نشر من هذه المقالات إلى الآن فى كتابتها وفى موضوعها وفى غلطات الجامعة التى أوردتها فيها ؟

وقد نبهت الحكومة على الصحف أن لا تنشر شيئاً يهيج عاطفة العامة فى هذا الموضوع وكان هذا التنبيه من مدة أى منذ كفت الأهرام والمقطم عن النشر .

أما إبراهيم فقد نقل إلى السنة الرابعة والمأمول فى كرم الله أن ينجح أخواه سامى ومحمد[٢] فإنهما مطمئنان والحمد الله وقد أحسنا الإجابة إلى درجة طيبة ، ونسأل الله دوام توفيقه وأن يعيننا على ما نحن فيه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

٩٢ ـ كلام عن مختارات الجاحظ

طنطا فى ١٦ يونيو سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

أريد أن أعلمك رأيى صريحاً فى مختارات الجاحظ[٣] ...

---

(١) هذا المدرس قد كذب فيما وصف الليل به إذ يقول إنه كان برداً ونسى أن كتابه مؤرخ فى شهر يونيو وليس فى هذا الشهر برد بالليل ولا بالنهار .

(٢) هم جميعاً أولاده حفظهم الله .

(٣) كنت قد اخترت طائفة كبيرة من كتاب الحيوان للجاحظ لكى أطبعها فى كتاب وقد أرسلتها إليه ليرى رأيه فى طبعها ، فكان هذا رأيه .

أما رأيى فهو أولاً : أنك لم تحسن الاختيار لأنك اقتضبت قطعاً متفاوتة لاتجرى على نسق واحد ثم اقتطفتها من أصولها . . . وليس يخفى أن الجاحظ لا يورد الفصل إلا على أنه قطعة من موضوع ، فمن الواجب عند الاختيار الابتداء من أصل الموضوع ، وصارت مراجعة هذه المختارات تحتاج إلى معارضة كل قطعها على أصلها وهذا عمل شاق يحتاج إلى وقت واسع و إنما يكون عمل إصلاح لفظة أو تهذيب عبارة . ثانياً : عند قراءة المختارات ظهر لى فكر ، وهو أن الجاحظ كثير التلاعب بالألفاظ لتزيين أسلوبه ، وأحسن ما يكتبه هو أحسن ما يتلاعب فيه فالاختيار يجعل أكثر عباراته كأنها مجرد ألفاظ فقط . وهذا يسقطها إسقاطاً شديداً فى هذا الزمن الذى يريدون فيه المعنى قبل كل شيء ويطعنون على القديم بأنه تلاعب وزينة ، ولا محل لهما فى هذا العصر .

ولكن تلاعب الجاحظ حين يكون جارياً فى كتبه لا يظهر ، لأن الكتب مواضيع ، فيقرأ الإنسان الموضوع ولا يحس بهذه الزينة ، ولا أنها مقصودة لذاتها ، بل تأتى فى أثناء الكلام حين يكون فكر القارئ منصرفاً إلى الموضوع نفسه . فأنت الآن ستجردها وتجعلها قائمة بذاتها ، وهذا هو مكان الضعف ، وموضوع الطعن .

ولكل ذلك لما قرأت الكراس الأول من هذه المختارات أيقنتُ أنه لا فائدة منها لأن الناس لا يطلبون الألفاظ لأنها ألفاظ بل لأنها تكسو معانى محبوبة عندهم مرغوباً فيها وفى قراءتها .

ومما زاد هذا الفكر وُضوحاً أنك أكثرت من المختارات فكانت بذلك أدل على نفسها . ويمكنك أن تتأكد هذا مما رأيته من مختارات الشيخ محمود مصطفى ، فإنها ظهرت لك كما قلتَ لا قيمة لها مع أن صاحبها أخبرنى أنه اختار أبلغ ما كتب الجاحظ ، وكلا كما صادق

ولكن العلة هى ماذكرتُ لك وهى ظهور الكلام فارغاً كأنه ألفاظ مجموعة مرصوفة مزينة لا شىء إلا التلاعب بالصيغ .

لو أن الكتاب تأليف لهان أن تبذل فيه لِتجعله أثراً لك ، سواء أربحت أم خسرت . ولكنه مختارات لم تكلفك تعباً .

لقد خيل إليك أن مجرد ظهور الكتاب والإعلان عنه يجعل الجميع يقبلون عليه ! وهذا وهم لأن الذين يرغبون فى أسلوب الجاحظ وخصوصاً بعد ما بينت لك من عيب المختارات عدد محدود جداً قد لا يبلغون مائتين وهم خلاصة الأدباء المتعصبين للقديم . والطلبة وغيرهم لا يهتمون بهذا الأسلوب إلا إذا كان الجاحظ يكتب فى المعانى الروائية ومعانى الحب والجمال والفصول الاجتماعية والفلسفية ونحوها . وهذا كله بعيد عن الجاحظ ومختاراته .

ولقد جربنا الكتب وسوق الكتب وطبعها وتوزيعها ، فاعلم أنى نصحتك نصيحة خالصة . . . إن توزيع الكتب يسير دائماً ببطء ، فى هذه البلاد ، وكان المنفلوطى يطبع من الكتاب ٢٠٠٠ نسخة فيتم توزيعها فى أربع سنوات ، مع أنه يطبع أحسن طبع ومع شهرته العظيمة ومع إطناب الصحف فى تقريظ كتبه .

أما ثمر سامى ومحمد فلم أطلبها منهما لأنى متوكل على الله ولا أريد أن أظهر اهتماماً ، فقد جربت أن هذا الاهتمام دائماً يضر ، والتوكل الثقة بالله ، فلننتظر نتيجة الثقة به وهى دائماً مضمونة . . .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٩٣ ــ مقالة الخنفساء

طنطا فى ٢٣ يونيو سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

ليهنأك العيد ولعله عيد إقبال وفيه لك وسم . . .

. . . أخبرنى كثيرون أن مقالة الخنفساء[١] ذات اللون الأبيض هى أحسن هذه المقالات فإذا سألتهم العلة فى ذلك لم يبينوا ، فما العلة عندك إن كنت تراها كذلك . وقد أرسلت بالأمس مقالة فيها مثل من كليلة أظنه جيداً بليغاً وأظنه سيشتد على مدير الجامعة فالله المعين على إتمام هذه المقالات وعلى طبعها .

وإن كنت وجدت الكلمة التى نشرت فى السياسة فى رمضان جواباً على سؤال البشرى فى القديم والجديد فأرسلها إلى مع مقالة المرض .

والسلام عليكم ورحمة الله . **مصطفى**

٩٤ ــ مقالة للبرلمان

طنطا فى ٤ يوليو سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

لقد نجح سامى ولكن أخاه تخلف فالحمد لله أن رد عنا أعين الناس وسمومها . ولكنى واثق أن ينجح محمد فى الملحق بعون الله . . فهو

---

(١) هذه المقالة وغيرها منشورة فى كتاب (تحت راية القرآن) للرافعى رحمه الله .

مجتهد متقدم همام ولكنها الحظوظ . .

الآن فرغت من تبييض مقالة مهمة للكوكب أريد رفعها للبرلمان وأظنها حامية جداً وفيها قال كليلة . . . (فابق) عرفني رأيك فيها متى نشرت إن شاء الله ، لأن مدير الجامعة يظن أنه يخدع الناس بفلسفته التي نشرتها له السياسة في حديثه معها وهذه المقالة هي في الرد على هذا الحديث . . . .

. . . . . . السلام عليك .

مصطفى

٩٥ ـ مقالات تحت راية القرآن

طنطا في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

... أما المقالات[١] التي هي مشغلة لك فالظاهر أنها مشغلة للناس جميعاً لأنه يأتيني من المدح فيها والإشادة بها ما لم أكن أظنه وقد اقتنعت أني كنت مخطئاً في أني لم أتخذ لي صحيفة للكتابة فيها فهذه هي الطريقة للجمهور ولا طريق غيرها .

وكلمتك التي تريد كتابتها في (ليس) أظنني أعرفها فاكتب كتابة مبهمة ، ولا تعين اسماً ولا شخصاً لا من المقتطف ولا من الرابع . . . وهذا الرابع لئيم جداً جداً يا أبا ريه وفي نفسي عليه موجدة عظيمة لا بد أن تأخذ صفحة أو صفحتين بعد أن نفرغ من طه لأن الغرور المحيط

(١) هي المقالات التي كانت تنشر في كوكب الشرق عن كتاب في الشعر الجاهلي والتي جمعت أخيراً في كتاب (تحت راية القرآن) .

به أصبح ثقيلا جداً فيجب إعطاؤه تنشيقة من هذا السعوط الذى أخذ منه رطلاً فى أنفه .

ولكن هيئ لى سؤالا صغيراً ابعث به إلى الكوكب واذكر فيه هذا الرابع وكتابته ، وما رأيك فى هذا الأسلوب الذى هو شر على اللغة من العامية والذى أخذ بعض المجلات فى نشره والإشادة به ، والإعلان عنه إعلانات تجارية كأنهم يريدون إفساد اللغة باللغة نفسها . .

. . . وعجبت كيف طلبت الكتابة عن هيكل وأنا قد ذكرته فى المقالة التى أرسلتها أول من أمس وغمزته غمزة رفيقة – ولكنها مؤلمة فقد أصبح شيطانك يا أباريه شيطاناً .

لقد كانت المقالة الماضية صاعقة على لطفى السيد أظهرت خباياه ونواياه وأبانت لهم أنه فيلسوف سوفسطائى وستكون الثانية التى تنشر غداً إن شاء الله أشد وقد فرغت منه بهاتين المقالتين وسأحاول الانتهاء من طه أيضاً بمقالتين لأن إجازتى تبدأ من نصف أغسطس وأريد الراحة فقد تعبت وسئمت لأن أعمال المحكمة كثيرة ومتعبة والحر تعب آخر وقد عقدت العزيمة إن شاء الله على الاشتغال فى الجزء الثالث [1] ونسأل الله التيسير .

جاءت درجات محمد وتبين أنه سقط فى درجتين فى الإنجليزى فقط وعندهم ملحق وسيدخله والثقة بالله عظيمة وقد أصبحت أعتقد أن سقوطه كان لطفاً من الله بنا وبه أيضاً لأن عمره ستة عشر عاماً وأشهر . . .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) من تاريخ آداب العرب .

٩٦ - كتاب الجمهرة

طنطا فى ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

أرجو أن يكون الله قد أخذ بيدك فى هذا الامتحان وأن تكون محنتك قد أدبرت ، فلا تزال تراها تصغر حتى لا ترى منها شيئاً . . فأكثر من حمد الله وشكره فإن هذه هى الطريقة لحفظ ما أنت فيه والزيادة منه . أما كتاب الجمهرة فلا ينفعك شيئاً لأنه قصائد قديمة منها المعلقات كلها ومنها غيرها وأظنه ٤٩ قصيدة وهو مطبوع قديماً فى المطبعة الأميرية ، ولكن اشتر كتاب أناتول فرانس فى مباذله فإن لغة شكيب فى ترجمته موفقة فى ألفاظها كأنه نثل له القاموس نثلاً والكتاب فيما عدا أفكار الإلحاد محصول عقلى يفيدك جداً . . .

بدأت إجازتى منذ أمس وسأسافر غداً إن شاء الله إلى الإسكندرية للإقامة أسبوعاً لأن صحتى قد تخوّنها التعب فما كدت أفرغ من آخر مقالة عن مولانا الدكتور طه حتى ارتدّ علىّ تعب العمل كله ، وكنت على عزم السفر قبل اليوم لولا أن الهلال طلب منى مقالاً عن رأيى فى الحضارة الغربية وقد رأيت هذا مما يمكن إضافته إلى مقالات طه فكتبته .

وقد بعت هذه المقالات إلى المكتبة الأهلية وسنشرع فى الطبع بعد رجوعى من الإسكندرية وسنضم إليها مقالات أخرى ، ولم أجد عندى المقالة الصغيرة التى نشرت فى السياسة عن أسلوب طه وفيها قصة المعلمين وأظن هذه المقالة جيدة ويحسن إضافتها إلى الكتاب فإن

كانت عندك فأرسل لى صورة منهـــا بخط حسن على صفحة واحدة[١] . .

قيل لى فى مصر من كثير من الأدباء ومفتشى وزارة المعارف ، الغمراوى والخضرى إن هذه المقالات محت . . .محواً فما رأيك يا أبا ريه فى مجموع هذه المقالات ، والغرض الذى كتبت من أجله وفى أمثال كليلة ودمنة هذه التى قال لى بعض كبار أساتذة المعارف إنه من أجلها ذهب يشترى مجموعة المقالات من الكوكب فوجدهم يبيعون العدد الواحد بخمسة قروش وكانوا فى المقالات الأولى يبيعونه بقرشين فكأن ثمن الكتاب عندهم ١٠٠ قرش اكتب لى رأيك مفصلاً وأرسله إلى الإسكندرية بهذا العنوان (الإسكندرية إسبورتنج بالرمل شارع تيجران باشا رقم ٤٤ محمد بك كامل الرافعى مأمور مركز دمنهور ومنه إلى . . .)

وسأعود من الإسكندرية إن شاء الله يوم الخميس القادم بعد ثمانية أيام فإن بقى فى إجازتك وقت فاحضر يوم السبت وإلا فأرجئ ذلك إلى وقت آخر .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته مصطفى

٩٧ ــ صاحب الصاعقة والعقد الفريد

طنطا فى ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

عدت بالأمس من الإسكندرية وصحتى الآن لا بأس بها وسأعمل فى تهيئة أصول الكتاب . أما الدستور الكتابى الذى طلبته فالقول فيه

(١) وقد نسختها بخط حسن على صفحة واحدة كما طلب وأرسلتها إليه .

طويل ولكن خذ كتاباً واحداً كالعقد الفريد لابن عبد ربه فاقرأه واحفظ كل ما تستحسن منه حفظاً كحفظ القرآن لا تدع خبراً ولا كلاماً ولا شعراً من كل ما ترى فيه جزالة وسبكاً وطرافة ومعنى ، فإنك لا تفرغ من ذلك ولا تنقل الكتاب إلى رأسك حتّى تنقلب شيئاً جديداً ؛ وقد علمت أن صاحب الصاعقة[١] يحفظ الكتاب كله وأنه به وحده صار كاتباً له ديباجته التي يتواصفونها ، ولا تنس أن الغرض الأول هو الأسلوب ثم يأتي الغرض الآخر مما لابد فيه من الدرس العلمي فى كتب كثيرة فاجتهد فى مادة الأسلوب فإنها هى المظهر وبها التمييز بين الكتّاب وسرْ خطوة خطوة إذا أردت أن تقطع الطريق إلى آخرها واجعل شعارك هذه الكلمة وهى « إن النبوغ صبر طويل » .

سأمكث فى طنطا إلى آخر هذا الأسبوع ثم أسافر إلى القاهرة فإن أمكنك أن تجىء يوم الخميس فذلك ظرف مناسب للكلام والاتساع منه والسلام عليكم .

مصطفى

٩٨ – هو بحسرة من كليلة ودمنة

طنطا فى ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

سرنى ؛ علم الله ، نجاحك فإنه جذبة قوية فى الخيط تمدك فى بحر طويل . . . فرغت اليوم من تهذيب الكتاب الجديد وقد كان فى بعض عباراته شىء خفيف من الاضطراب لم أجده إلا فى مواضع قليلة

(١) هو المرحوم أحمد فؤاد وقد كان كاتباً بليغاً .

فقومته وأصبح الكتاب صقيلا بليغاً إن شاء الله وقد زدت عليه أشياء من الشرح . وأنا بحسرة من كليلة ودمنة هذه فلو وفقنى الله إلى إتمامها كتاباً برأسه لكان حادثاً فى تاريخ العربية كلها ؛ ولو تعلم يا أبا ريه ما يقول عن هذه الأمثال كبار أساتذة العربية فى مصر ورجال العلم فيها لعلمت علماً يقال له علم . وما رأيك فى مقالات لطفى جمعة التى ينشرها فى المقطم[1] فإنى قرأت منها أربعاً أو خمساً بغير ترتيب .

أنا الآن متضايق لأنى سأرسل سامى ومحمد إلى جامعة بيروت لدرس الطب فيها ومدة الدراسة هناك سبع سنوات والمصاريف كثيرة وليس فى يدى إلا الاتكال على الله وسفرهما سيؤثر فينا ولا شك ، وسيسافران فى ١٤ أكتوبر إن شاء الله لأن التعليم هناك خير ألف مرة من التعليم فى مصر وهو أضمن لصحة أخلاقهما من السفر إلى أوربا فاسأل الله لنا العون واليسر .

والسلام عليك .

مصطفى

٩٩ ــ مقالة عن طه فى مجلة الزهور سنة ١٩١٢

طنطا فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

... إن الأفكار جياشة كثيرة التضارب ولكن الإيمان يحمل ما يُحمَّل والاتكال على الله أول عون الله فلا يؤنسنى فى هذه المشغلة

(١) فى انتقاد الدكتور طه حسين وجمعت أخيراً فى كتاب الشهاب الراصد .

التى أنا فيها إلا ثقتى وإيمانى وهى مشغلة ناهيك منها فتابع لنا الدعاء يا أبا ريه فإن دعوة مخلصة شىء كثير .

جمع من الكتاب[1] ٤٨ صفحة والمطبعة تنجز كل يومين ١٦ صفحة وقد كتبت لنا الأقدار أبدع فصل نختم به الكتاب وهو محضر مجلس النواب الذى عرضت فيه الثقة بالوزارة وسنثبته بالحرف إن شاء الله وكل ماتم الآن يؤكد لى أن هذه المعركة حادثة قدرها الله وأجراها لتكون موعظة ودفاعاً ولينتفع بها قوم ويمحق بها آخرون . وسيخرج مع هذا الكتاب الجديد « إعجاز القرآن » وهو الجزء الثانى من التاريخ سنغير اسمه والملزمة الأولى منه ونخرج كتاباً مستقلا فى موضوعه فتتم به الفائدة إن شاء الله .

كنت كتبت عن طه حسين فى مجلة الزهور فى سنة ١٩١٢ فصلاً بليغاً جداً لم أذكر فيه اسمه ولكنه كتب عنه و . . . . وقد بحثت عن هذا الفصل فلم أعثر عليه فهل هو عندك ؟ ثم أرجو أن ترسل إلىّ نسخة الكلمة التى أرسلتها للبشرى إن كانت متينة فنضعها فى موضعها من الكتاب أو نأخذ أحسن ما فيها . وواصل الدعاء لنا فى شدتنا والله يسهل لنا جميعاً .

مصطفى

١٠٠ – كتاب تحت راية القرآن

طنطا فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

أما محمد فأخفق فى امتحان الملحق لأنهم صعبوا الأسئلة

---

(١) تحت راية القرآن .

الإنجليزية ولكن رأينا هذا الإخفاق هو المصلحة فالله تعالى يعوضه ما فات بما يأتى .

لى مدة وأنا مضطرب الفكر ولعلنا نستقر ونهدأ بعون الله ولعل الله ييسر لسامى الالتحاق بمدرسة الزراعة العليا فقد قدمنا له فيها وبذلك لا يحتاج إلى السفر لبيروت ونستريح من هذه الجهة .

. . . والخضرى[١] كان يريد أن أنشر له محاضراته مع كتابى وقد أخبرنى أنها تبلغ فى الطبع نحو ٤٠ صفحة . . . وقد ذكرت له أنى سأطبع مع الكتاب كل ما كتبتُه فى هذا المعنى وكان خطأ منى كما كان خطأ أنى ذكرت له اسم الكتاب ، وأخشى أن يكون قد سرق منه أو قلده . أما اسم كتابى فهو هكذا :

تحت راية القرآن

المعركة بين القديم والجديد

وهو اسم فحل موفق والحمد لله . . . فنسأل الله تمام التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٠١ – تقريظ البشرى لإعجاز القرآن

طنطا فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية

كتاب فريد وجدى[٢] ١٥٠ صفحة . . وفريد لم يمس المسائل

---

(١) الشيخ محمد الخضرى رحمه الله وكان قد ألقى محاضرة عن كتاب فى الشعر الجاهلى لطه حسين .

(٢) الذى ألفه فى نقد كتاب فى الشعر الجاهلى .

الأدبية بل تناول التاريخ والمسائل الاجتماعية وقد أهدانى نسخة أرسلها إلى طنطا فمتى قرأتها أعرفك . .

. . وقد نشر الأهرام والكوكب تقاريظ فى غاية السمو (عن كتاب إعجاز القرآن) وسيكتب العقاد غداً ، وأنا غير واثق منه لأن عقيدته زائغة وكذلك سيكتب البشرى [1] فاجتهد فى كتابة مقالة صغيرة جيدة وأرسلها إلى المقطم .

وكتاب المعركة طبع فى ٣٠٠ صفحة وسيصدر بعد أسبوعين إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) هذا هو ما كتبه البشرى رحمه الله ننشره لنفاسته وإيجازه وقد نشره فى جريد كوكب الشرق :

إعجاز القرآن

إلى صديقى الكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعى

قرأت « إعجاز القرآن » فإذا أبلغ ما كتب مخلوق فى كلام الخالق . لقد خيل إلى ياسيدى وأنا أتلو كتابك أن البلاغات كلها قد احتشدت بين يديك صفاً صفاً فكنت تتخير منها تخيراً لا تنشئها إنشاء ، فإن ما جلوت من البيان لمن الإلهام يعلو على التصرف ويجل عن التأليف وذلك ، لاريب ، من فضل القرآن انتضح به ذلك القلم فجرى بما شاء الله لا بما يتهيأ لطبع كاتب . وحقاً إن هذا القرآن لا تنقضى معجزاته ولا تفنى عجائبه . أليس من آياته فى هذا الزمان سفرك الجليل « إعجاز القرآن » ؟ !

ثم ليعذرنى سيدى إذا انقطعت عن مدى الكلام ، فلست ببالغه إلا بوزر من تلك البلاغة وعون من ذلك الإلهام .

المخلص
عبد العزيز البشرى

١٠٢ ـ تقريظ سعد باشا

لكتاب إعجاز القرآن

طنطا فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦

يا أباريه

وصل إذن البريد ولا يعجزن همتك ما بقى ، فإن الحمل على الضعفاء دائماً فى سنة هذا الوجود ، أما كتاب المعركة فانتهى تصحيحه أول أمس وقد بلغ ٤٣٥ . . .

أما تقريظ سعد باشا[1] فهو غاية من الغايات وقد قيل لى : إنه لم يكتب خيراً من هذا ولعل الله ينفعنا به ولم أقابله ولكنى أرسلت إليه الكتاب فى البريد وهو رجل بليغ ذكى همته القراءة والمطالعة فسرنى أن يكون ذلك تأثير الكتاب فيه إذ ليس ما يضطره إلى مثل هذا التقريظ

---

(١) قال سعد باشا زغلول رحمه الله فى تقريظ كتاب إعجاز القرآن :

مسجد وصيف فى ١٩٢٦/١١/١ .

حضرة المحترم الفاضل الأستاذ مصطفى صادق الرافعى .

تحدى القرآن أهل البيان ، فى عبارات قارعة محرجة ، ولهجة واخزة مرغمة أن يأتوا بمثله أو سورة منه ، فما فعلوا ، ولو قدروا ما تأخروا لشدة حرصهم على تكذيبه ومعارضته بكل ما ملكت أيمانهم واتسع له إمكانهم .

هذا العجز الوضيع بعد ذاك التحدى الصارخ هو أثر تلك القدرة الفائقة ، وهذا السكون الذايل بعد ذاك الاستفزاز الشامخ هو أثر ذلك الكلام العزيز .

ولكن قوماً أنكروا هذه البداهة وحاولوا سترها ، فجاء كتابكم (إعجاز القرآن) مصدقاً لآياتها مكذباً لإنكارهم وأيد بلاغة القرآن وإعجازها بأدلة مشتقة من أسرارها فى بيان مستمد من روحها « كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم » .

فلكم على الاجتهاد فى وضعه والعناية بطبعه شكر المؤمنين وأجر العاملين والاحترام الفائق .

سعد زغلول

إلا إعجابُه بالكتاب . وسنرسل له الكتاب الآخر إن شاء الله فى البريد أيضاً ، لأنى إذا قدمته بنفسى شكرنى ولم يكتب شيئاً .

والحمد لله على ما لقى هذا الكتاب فقد أجمعوا على انفراده ولعله يوفق فتقرره وزارة المعارف بحول الله وقوته .

مصطفى

١٠٣ ـ تقريظ صاحب الصاعقة لإعجاز القرآن

طنطا فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

يظهر أنك معجب بكلمة المقطم وقد قرأتها وأريد أن تقرأ الصاعقة الصادرة أمس لترى كيف قرظ صاحبها الكتاب فقد كتب كلاماً بليغاً فى مبالغة فى بلاغ .

أما كلمتك فسألت عنها اثنين من الأدباء فحمداها إلا قرع ظبوب[١] التحقيق . . ما هو رأى الأساتذة الذين عندكم فى كتاب الإعجاز ؟ وكيف ترى تقريظ الصاعقة بعد أن تقرأه . .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) كلمة وردت فى كلمتنا التى نشرناها بالمقطم عن كتاب إعجاز القرآن فى عدده الذى صدر فى ١٠ / ١١ / ١٩٢٦ .

١٠٤ ـ تفسير آية « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا »

طنطا فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

أنا فى غاية السأم الآن أنفر من كل شيء ولعل نظرات الناس[١] قد أصابتنا بعد ظهور الكتاب الجديد ، وما لقى من التنويه والإقبال فقد طارت كل النسخ التى أخذتها ولم يبق عندى شيء والطلبات مقبلة وفى ظنى أن هذا الكتاب سيروج أكثر من الإعجاز .

. . . والآية التى طلبها صاحبك هى قوله تعالى : « ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » والمسيحيون مشركون لأنهم يشركون مع الله ابناً له ويقولون ثالث ثلاثة ، وإن قالوا إنهم غير مشركين قلنا فالقيد الآخر « حتى يؤمنوا » والإيمان معروف عندنا فانظر هذه العجيبة فى الآية ، أما كتاب الشيخ عبده فلم أجده وفُقدت معه رسائل أخرى بخط صبرى والبارودى وغيرهما لأنى كنت مهملاً أمثال هذه الرسائل من مدة بعيدة على أن الله وله الحمد أغنانى عن هذه الشهادة فما كتبته الصحف إلى الآن لم يكتب مثله عن أحد . . . ستنقل الصاعقة مقدمته[٢] وقد بالغوا فيها .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) كان رحمه الله يؤمن بحسد العين وإصابتها .

(٢) أى مقدمة إعجاز القرآن .

١٠٥ ـ رأى العقاد فى إعجاز القرآن

طنطا فى ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

العقاد خرج إلى السخف فى كتابته عن الإعجاز فى البلاغ الأسبوعى ، وقد أرسلت لهم ردًّا طيباً جعلته مقالة هذا الأسبوع وسيضحك الناس لعنوانه كثيراً كما أنه سيؤثر على العقاد تأثيراً سيئاً ويضمه إلى أعدائنا وهو فى نفسه عدو كل أصدقائه . وأرجو أن ألحقه بطه حسين إن شاء الله، فما هو حيث يجعل نفسه .

كيف رأيت الصلاة فى المحراب الأخضر[1]؟! لقد بالغوا فيها مبالغة شديدة حتّى قال لى خريج السوربون الذى ـ هنا : إنها تنسى طاغور والضجة التى قامت له .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٠٦ ـ رده على العقاد

طنطا فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

. . أما العقاد فإنى أرسلت عليه الرد يوم الجمعة إذ لم أهدأ حتّى كتبته وبيضته وأرسلته لأنه مغرور حقيقة وسترى هذا الرد يلقيه

(١) مقالة بلغية وقد نشرت فى كتاب (أوراق الورد) .

من القمة التى هو فيها إلى الحضيض ، وستجد فيه مغامز كثيرة جداً فاقرأه بانتباه لتدرك كل مايرمى إليه ، وقد طلبت من صاحب البلاغ أن لا يحذف منه شيئاً ولا يطلع العقاد عليه فإن فعل ذلك كان خيراً وإلا تركت هذا البلاغ والكتابة فيه .

على أن مقال العقاد لا يؤثر شيئاً ومتى نشر الرد عليه سقط هو وصاحبه إن شاء الله . . . ولا ريب عندى أنه سيرد مرة أخرى فسيكون له بالكيل ثلاثة مكاييل وأظننى قلت لك : إن الرجل صرح لى أنه لا يعتقد بالقرآن ولا بالنبوة ولا بالوحى .

وأنا مسافر اليوم إلى مصر بعد الظهر إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٠٧ـ كلمة صادق عنبر فى الإعجاز

طنطا فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

كأنك لم تطلع على أهرام[1] يوم الجمعة فترى كلمة صادق عنبر وقد نسخت البشرى نسخاً وجاءت فى الغاية .

---

(١) وهذا ما كتبه عنبر رحمه الله فى جريدة الأهرام :

إعجاز القرآن

إلى صديقى نابغة البيان الأستاذ السيد مصطفى صادق الرافعى

لا أرانى أنصفك إذا أثنيت عليك بكلمى ، ولو أحفيت قلمى ، فوالذى جعل الورد لا ينبت إلا فى أغصانه وخلق البلبل وخصه بألحانه ، وجانس بين الأشجار فى المنبت ونوع فى الأشجار الثمر ، وأكثر النجوم فى سماء الليل وأفرد بجمال الليل القمر ، إنك من البلاغة بحيث لا يصفك كما أنت إلا قلمك أنت ، وما أجد فى الثناء على كتابك أقل=

أما العقاد فقد حذفوا من الرد أشياء كانت تؤثر عليه تأثيراً سيئاً ولم أعاتبهم فى ذلك لأن العقاد هو الذى يتصرف فى البلاغ ويستطيع حذف الرد بأجمعه كما كان يفعل طه فى السياسة . وقد أرسلت لهم رداً على رده الأخير وحصرته فيه حصراً محكماً ؛ لأنه مغرور بذكائه ونبهت صاحب البلاغ إلى أنه لا يجوز حذف شيء من هذا الرد .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

١٠٨ — انصرافه عن الكتابة فى البلاغ

طنطا فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

أما البلاغ[١] فقد تركت الكتابة فيه لأنهم لم ينشروا ردى على العقاد وظنوا أنهم متى دفعوا لى ثمن المقالات فقد صرت خاضعاً لهم ، ولذلك رفضت الكتابة وثمنها ، وأرسلت لصاحب الجريدة كلمة صغيرة لنشرها حتى يعلم القراء أنهم حذفوا الرد ، فإن لم ينشرها فربما نبهت إلى ذلك فى بعض الصحف كالمقطم ، وقد كان الرجل يدفع جنيهين على المقالة

= من أن أقول لك أعجزت ، إذا لم أجد لغيرك أكثر من أن أقول له أحسنت .

أفهذه ياسيدى كتابة أم سحر بالكتابة ؟ ومعان تنقدح من فكرك أم برق يتتابع من سحابة ، وهل وضعت كتابك فى الإعجاز ؟ أم للإعجاز ؟ لترى الناس حقيقة لم يكونوا يعرفونها إلا فى المجاز ؟

لقد جئت بكتاب يقاس عليه فى البلاغة ، أما هو فجل عن القياس . فمن يعب عليك من بعد فما أطول هم فصوص الملح بفص الماس .

حيا الله ذلك القلم الذى أقام به الأدب مجده ، ولا زال فى آيات البلاغة كالآية التى تجب عندها السجدة .

محمد صادق عنبر

(١) هى جريدة البلاغ وكان يصدرها حينئذ عبد القادر حمزة باشا

فرضت هذه الفائدة محافظة على كرامتى وصممت أن لا أكتب له حرفاً إلا إذا اعتذر ونشر الرد والتنبيه وما أظنه يفعل فقد علمت أنه يخسر فى البلاغ الأسبوعى . وهكذا كن صلباً يا أبا ريه والسلام عليك .

مصطفى

١٠٩ ـ عمله فى كتاب كليلة ودمنة

طنطا فى ٨ يناير سنة ١٩٢٧

يا أبا ريه

أما ما فاتك فانتظر به وقته . .

وأما كليلة ودمنة فأنا عاقد العزم إن شاء الله على العمل فيه ، ولعلى أبدأ فيه قريباً وما أنتظر إلا عون الله وتوفيقه .

وقد اعتذر البلاغ أمس بكلمة لا بأس بها لأنه وعدنى بذلك فى الأسبوع الماضى ، وكل الذى كنت أريده أن يعلم القراء أنى رددت والسبب فى حذف الرد هو أن العقاد كان قد وقع فى كتابته وقعةً لا يقوم منها فأنقذوه بذلك لأن فتح باب عليه كالذى فتح على طه يضر البلاغ نفسه ضرراً شديداً وينفر الأمة منه وقد تستطيع أن ترجع إلى تعقيب العقاد على ردّى لتكشف عن غلطته الهائلة وامتحن نفسك فى ذلك ، فإن اهتديت إلى هذه الغلطة الفظيعة كان ذلك دليل خير يبشر بأن أبا ريه له ما بعده .

فى نيتى أن أحضر إلى المنصورة أثناء هذا الأسبوع فى القطار الذى يقوم من هنا الساعة ٢ ثم أعود مساء ومتى عزمت فسأكتب لك حتى تقابلنى على المحطة .

والسلام عليكم ورحمة الله . مصطفى

١١٠ – رأى العقاد فى التحدى

طنطا فى ١٦ يناير سنة ١٩٢٧

يا أبا ريه

أما العقاد فسقطته هى فى هذه الجملة من كلامه « إن منكرى النبوة ما كانوا ليسلموا بأن النبي عليه السلام عاجز عن تأليف القرآن أو وضع قرآن غيره وإلا كانوا مسلمين مصدقين وبطل هنا التحدى والإعجاز »[١] .

فهذا دليل على أن العقاد لا يفهم ما يكتبه لأن معنى الكلام هكذا : منكرو النبوة يعتقدن أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى ألف القرآن وهو قادر على مثله ، ولو لم يعتقدوا هذا لكانوا مسلمين مصدقين لأن اعتقاد المسلمين هو عجز الرسول والخلق عن مثله . وإلى هنا الكلام صحيح ولكن الباقى فاسد كأنه يقول فإذا كانوا مسلمين مصدقين بطل هنا إعجاز القرآن وعلى ذلك يكون المعنى أن الإعجاز لا يبطل إلا عند المسلمين المصدقين . . . كأن غير المسلمين هم الذين يعتقدون الإعجاز .

أطلعت المازنى على هذه الغلطة ، فجزم بأن الإنس والجن لا يمكنهم إنقاذ العقاد منها .

وقد كرهت هذه السخافات ولا أريد الكتابة فيها ويكفى أنى رفضت

---

(١) نص ما قاله العقاد « . . فالمنكرون لدعوى النبى ما كانوا ليسلموا بأنه عليه السلام عاجز عن تأليف هذا القرآن أو قرآن غيره وإلا كانوا مسلمين مصدقين وبطل هنا التحدى والإعجاز » .

البلاغ الأسبوعى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٦ العدد الثالث .

الكتابة فى البلاغ ، مع أن صاحبه لم ينشر الكلمة التى نشرها إلا على ظن أنى سأكتب بعدها .

الخلاصة سيبنا من هؤلاء والله يعيننا على ما نحن فيه والسلام عليك .

مصطفى

١١١ ـ التعب فى الأدب بالقنطار والمكافأة بالجرام

طنطا فى ٢٩ مارس سنة ١٩٢٧

يا أبا ريه

ما دمت ستحضر إلى طنطا فلا جواب لأسئلتك الآن ، واجعل حضورك ثانى أيام العيد لأنى أريد السفر فى اليوم الثالث إن شاء الله .

كتب على الأدب أن يكون التعب فيه بالقنطار والمكافأة بالرطل وأحياناً بالأوقية وفى الأجزخانات بالجرام . . .

هذا والسلام عليك .

مصطفى

أعجبنى رأيك فى القصيدة فاكتب عنها كلمة للمقطم بعنوان (هذا وأبيك الشعر) ، وهى كلمة عربية مأثورة . . .

١١٢ ـ طبع إعجاز القرآن على نفقة الملك

طنطا فى ٧ مايو سنة ١٩٢٧

يا أبا ريه

أما الكتاب[1] فقد أمر جلالة الملك بطبعه على نفقة الخاصة الملكية فهى ستتولى طبعه والإنفاق عليه ، ولا إشراف لى إلا على الطبع فقط ،وقد اشتروا الورق ودفعوا ثمنه ١٤٠ جنيهاً ثم كتبوا لمطبعة المقطم أن تطبع من الكتاب ٦٠٠٠ نسخة وتحاسبهم من بعد ، وهذه مكرمة جليلة ينتفع بها الطلبة إذ يكون ثمن الكتاب خمسة قروش ، وأنا الآن منهمك فى قصيدة الفيوم . ومتى فرغت منها ومن نشرها تفرغت لمراجعة الكتاب وتوسيعه وطبعه . وأنت ترى أن الله تعالى أبى إلا أن يكون الكتاب له خالصاً لوجهه فله الحمد على هذه البشرى يزيد بها الثواب وإن نقصت المنفعة .

أما مقالة الخضرى[2] فقد كانت كتابتها سريعة إذ لم يكن وقت وكان المقتطف لا ينتظر وقد قيل لى إنها جيدة فاقرأها ثانية وخبرنى بموقعها من المقالة الأخرى التى كانت نشرت فى الأهرام وهل هى تغيظ صاحب هذه المقالة أم لا . وادع لنا دعوة مخلصة تساعد فى هذه المشاق الكثيرة . والسلام عليك .

مصطفى

---

(١) إعجاز القرآن .

(٢) هى مقالة قيمة نشرها عن المرحوم الشيخ محمد الخضرى بعد وفاته فى مجلة المقتطف .

١١٣ ـ كلامه عن النسبة إلى الأخلاق
المدار عند العرب على الاستخفاف والاستثقال

طنطا فى أول يونيو سنة ١٩٢٧

يا أبا ريه

السلام عليك وبعد ، فقد قرأت ما كتبت فى السفور وينبغى أن تكتب دائماً فإن فكرك كما يظهر فى حاجة إلى المران حتّى تستجيب للمعانى والأساليب .

ملاحظتك على النسبة إلى الأخلاق ليست فى محلها فإن النسبة حقيقة للمفرد ، ولكن فى مثل هذه الكلمة يكون الأفصح أن ينسب إلى الجمع لأن هذا الجمع أصبح كالحقيقة العرفية الدالة على مفرد ، فالأخلاق علْم معروف متميز بنفسه وبهذا صار كالحقيقة المفردة وكانت النسبة إليه أدل على المعنى المقصود ، وتأتى الكلمة أبلغ وتنزل من الأسلوب منزلة تُرضى . والمدار عند العرب على الاستخفاف والاستثقال فلو خالفوا القياس لهذه العلة لتكون الكلمة أخف وأفصح لكان ذلك وجهاً صحيحاً فكيف وههنا الحقيقة العرفية التى ذكرتها لك .

أما مسألتى فتكاد تنتهى إن شاء الله ولم أعد أفكر فيها .

كتبت لك بسرعة حتّى ما أضبط سياق الحروف والكلام . والسلام عليك

مصطفى

سأهتم قريباً بالطبعة الثالثة لحديث القمر وبيعها لبعض أصحاب المكاتب لأنى غير راض عن هذه الطبعة من الأول إلى الآخر ولكن إذا وفقنا فى الطبعة الثالثة ، فستكون آية إن شاء الله ونلحق بها التقاريظ وغيرها .

١١٤ ـ كتابه فُصَح الكلام

طنطا فى ٢٥ يناير سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

وأما كتاب المرصفى[١] فلم أره ولكننى أعرف أنه قضى سنوات عدة فى شرح الكامل للمبرد والتنقيب فى دار الكتب عن قصائده وأخباره . . وهو على كل حال مفيد لأن صاحبه حافظ متفرغ لهذه المادة من نحو ثلاثين سنة .

وأما كتابى فى اللغة فهو كتاب يجمع فصح الكلام مما ورد فى الكتب المختلفة ، وهو أوراق غير مرتبة ولا كاملة وقد تركت العمل فيه من زمن وإذا أردت إتمامه احتجت إلى مطالعة سنة أو سنتين ثم أحتاج بعد ذلك فى ترتيبه إلى وقت وتعب ولم يطلع أحد على هذا ولا أنا مطلع أحداً عليه إلا إن تم إن شاء الله .

أنا مشغول الفكر هذه الأيام فى أمر ! . . . ولكن هو الله وكفى بالله نصيراً . والسلام عليك .

مصطفى

١١٥ كيف يعلم الإنشاء العربى

طنطا فى ٧ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

أما ما كتبه هيكل[٢] من أن الجديد انتصر على القديم فلم أقرأه

---

(١) بغية الآمل فى شرح الكامل للمبرد .

(٢) كان هيكل باشا قد كتب فى السياسة الأسبوعية أيام أن كثر الكلام فيما سموه الجديد والقديم من الأدب أن الجديد انتصر على القديم .

لأن لى ثلاثة أشهر لم أقرأ فيها السياسة الأسبوعية مع أن أعدادها مجموعة عندى ولكن الأحوال تضطرب بالإنسان فكما تهمل منه يهمل من نفسه فنى أى عدد كتب هيكل عبارته هذه ؟

وأما ضعف ابنك فى الإنشاء فلأن الإنشاء فكرة ولفظ وما دام صغيراً ففكره ضعيف ولا سبيل إلى تقويته إلا بأساليب خاصة . وأحسن طريقة هو أن تدعه يقرأ أمامك فى كل يوم قطعة من جريدة تختارها له أو موضوعاً من كتاب مدرسى من كتب الإنشاء ثم تناقشه فيما يفهمه من المقال وتوضح له الألفاظ والمعانى . فإذا فهم عشرين أو ثلاثين مقالاً على هذه الطريقة فإنه ينطلق فى التعبير بسهولة ويجمع فى ذهنه معانى طيبة وألفاظاً كثيرة يعبر بها ، وأضف إلى ذلك أن تعطيه كل يوم بيتاً من الشعر يكون فيه معنى حسى فيفهم البيت ويشرحه كتابة ثم تصلح له فهمه إن أخطأ ويعيد الكتابة على البيت مرة أو اثنتين أو أكثر فإن حفظ أربعين أو خمسين بيتاً وفهم معانيها وصار يحسن كتابتها مرَّ بعد ذلك من تلقاء نفسه . . .

وبالاختصار قوِّ فى ابنك الميل إلى القراءة فى الجرائد والمجلات والكتب وراقبه أنت فى ذلك وهذا يكفى ، ومن أحسن ما يفيده قراءة مجلة (كل شيء) لأن فيها معلومات مفيدة سهلة التناول ودعه يقرأها كلها أمامك على أيام بشرط أن يقرأ فصيحاً ، هذا والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

١١٦ ـ انتخابه عضواً بالمجمع العلمى بدمشق

طنطا فى ١٥ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه :

كان خبر المجمع العلمى[١] عجيباً إذ لم أعلم به إلا من الصحف، وقد كتبت الأخبار عن هذا الانتخاب كلمة جميلة جداً « ولا يضركم من ضل إذا اهتديتم » فما علينا من فلان أو فلان .

فى الأخبار أمس قصيدتى الأخيرة وقد نحوت فيها نحواً وطنياً جديداً كان هو السبب فى امتناع المقطم عن نشرها ، وسيترجم القسم الأول الخاص بالنيل والطبيعة المصرية إلى الفرنسية وينشر إن شاء الله فى صحف باريس ، يقوم بذلك عبد الحميد سالم من كتاب الأخبار[٢] وهو واسع الاطلاع فى الآداب الفرنسية فكيف رأيت هذه القصيدة ؟

كان خبر المجمع أمراً طمّ بعض القلوب حسداً ولؤماً فهل من قانون النعمة أنه لا بد لها أن تفسد بعض الأصدقاء وتثير فيهم هذا اللؤم ؟

على أنى مكلف الآن بتقديم موضوع أو بحث لهذا المجمع يتلى عليه وينشر فى مجلته فاللهم عونك ، ولعلى أوفق إلى ذلك بعد شهر رمضان المبارك إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

---

(١) خبر انتخابه عضواً فى المجمع العلمى بدمشق .
(٢) جريدة الأخبار .

١١٧ ـ كتاب حديث عيسى بن هشام

طنطا فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

السلام عليك فى تهنئة بهذا الشهر المبارك[١] نسأل الله عموم بركته فى العام كله . . . أصبح النشيد بقية عمل بعد أن كاد يعم وينقلب نشيداً يومياً للقطر لو نفذت الخطة التى رسمت له .

كنت ذكرت لى كتاب المويلحى[٢] (حديث عيسى بن هشام) فهذا لم يقرره وزير المعارف إلا معونة لصاحبه لأن المويلحى أصبح فى بؤس شديد فدفعوا له بهذه الحيلة ٤٠٠ جنيه .

وكاد الإعجاز (إعجاز القرآن) يقرر فى السنة الماضية ثم رفضوه بعد ظهور قصيدة عيد الجلوس ببضعة أيام لما فيها ولما كنت كتبته يومئذ ولا فائدة لى من تقريره فقد نفدت كل نسخه . .

الخلاصة ادع لنا دعوتين فى وقت جوعك والسلام عليك .

مصطفى

١١٨ ـ سئم أشياء كثيرة

طنطا فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

نشر الأهرام اليوم كلمة جميلة جداً عن الإعجاز وهى لصادق عنبر بارك الله فيه .

---

(١) شهر رمضان . (٢) هو الكاتب الكبير محمد المويلحى رحمه الله .

أما أنا فقد سئمت أشياء كثيرة ، وهذا السأم هو المتسلط على من مدة ولا أدري كيف ينبعث نشاط الإنسان بعد أن أمرضوه هذا المرض ، ولكن الأمل أن يسهل الله تعالى فينتهى إلى نهاية خير .

هناك أشياء يؤمل فيها النفع فتنفع أو لا تنفع ولكنها إن انقلبت كانت محققة الضرر .

والسلام عليك يا شيخ رغفان البنات [1] !

مصطفى

١١٩ – رأيه فى السياسة بين مصر وإنجلترا

طنطا فى ٦ مارس سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

... متى قرأت الإعجاز فاكتب للأخبار كلمة عنه ..

أما الأحوال الحاضرة فلا نتيجة لها إلا وضع اون جديد على الواقع الموجود من زمن ، وكل مشكلة بين الذئب والخروف لا يكون حلها أبداً إلا من لحم الخروف ما لم يُرسل الله راعياً ، أو يحدث حادثة تشغل الذئب بنفسه .

نسأل الله أن يحمينا ويحمى قومنا ويلطف بنا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) كنت أعمل حينئذ بمدرسة البنات بالمنصورة .

١٢٠ – الطبعة الجديدة من الإعجاز

طنطا فى ١٧ مارس سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

لقد مهدت للانسحاب وسأفرغ لأعمالى إن شاء الله . ويكفى ما أعطينا وما أخذنا . .

كانت الطبعة الجديدة من الإعجاز مباركة إذا انتشر الكتاب انتشاراً عظيماً ، فهذا سيكسبنا طائفة كبيرة من المخلصين إن شاء .

وقد باع الكتبى فى أقل من شهر ١٥٠٠ نسخة وسيرفع السعر بعد العيد لأنه اشتراه كله . . والعجيب أن مكتبة المنار تريد شراء ألف نسخة صفقة واحدة .

هذا الكتاب ضحيناه يا أبا ريه ولكنها فائدة طيبة من جهة نشره فإن الناس لا يعرفون إلا من يقرءون اه وقد عزمت بعد الآن أن أرخص ثمن ما أطبعه من كتبى لأن تلك الفائدة أثمن من المادة . .

. . إذا شئت أن تحضر إلى طنطا فى أيام العيد فاحضر ثالث أيامه .

والسلام عليك .

مصطفى

١٢١ – الطبعة الثانية من المساكين

طنطا فى ١٥ أبريل سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

أما مقالك [١] عن الإعجاز فقد تلوته أمس وهو حسن الترتيب جيد العبارة فى أكثره واضح الدلالة أن أبا ريه يمشى إلى أمام وأظنه أحسن ما قرأت لك . . وإنى شاكر لك مثن عليك مؤمل أن تكون يوماً بالمنزلة التى تطمح إليها .

وسأكتب فصلاً عن حقيقة الشيخ على [٢] وننقل فصل الشيخ على الذى نشر فى السحاب الأحمر ويداخل ذلك ما لا بد منه من التنقيح إن شاء الله بزيادات إن عرضت وكان لها محل ...

والسلام عليك . . . مصطفى

١٢٢ – كلام مجلة العصور فى الإعجاز

طنطا فى ١٦ مايو سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

إن أفكارى مشغولة الآن بمرض أخى كامل بك . . وما يعرف الدنيا إلا من لمس جانباً من حقيقتها ، نسأل الله تعالى أن يمن عليه بالعافية التى تصلحه .

أما العصور [٣] فجاءتنى أمس ورأيت فيها مما يتعلق بالإعجاز كلاماً

---

(١) هو مقال مستفيض استنفد نهرين من جريدة الأخبار الصادرة فى ١٤ أبريل سنة ١٩٢٨ .

(٢) صاحب كتاب المساكين . (٣) مجلة العصور .

هراء لا وزن له ، وسأرد على صاحبها بتصحيح لا برد . إذ لم يتعرض للكتاب فى شىء . ويظهر أن المجلة أصبحت أنقرية فإنى رأيت العدد الأخير كله رقعة واحدةً من جلد مصطفى كمال[١] ...

... على أن أفكارى كما قلت لك مشتغلة فالله تعالى يرزقنا الاطمئنان من فضله وكرمه . والسلام عليك .

مصطفى

١٢٣ – نشيد اسلمى يا مصر وانتشاره

طنطا فى ٦ يونيو سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

يؤخذ من كلامك أن ابنك قد نقل إلى السنة الرابعة ، فهذا مما تهنأ به ولعله سيكون لهذا الغلام شأن فإن ما فى يد الله لا يوزع بقوانين الناس . نشيد اسلمى يا مصر أصبح محفوظاً فى جميع الفرق الموسيقية بالمدارس كلها وقد كتب لى ابن الشيخ البرقوقى من إنجلترا[٢] أن الإنجليز يعجبون به حين يسمعونه فى حفلات الطلبة وكتب لى محمد[٣] من فرنسا مثل ذلك .

لا أزال مشتت البال والله المستعان على هذه الأيام نسأله تعالى أن يجعل من ذلك فرجاً واطمئناناً وأن يرزقنا البشرى بعد البشرى ، وقد نجح سامى نجاحاً باهراً والمأمول فى كرم الله زيادة فضله علينا بنجاح أخويه ، والحمد لله ثم الحمد لله .

هذا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) مصطفى كمال هو الذى قضى على الخلافة الإسلامية وجعل حكومة تركيا لادينية .

(٢) هو الأستاذ عاطف البرقوقى وقد صار من كبار رجال وزارة المعارف (رحمه الله)

(٣) هو ولده الدكتور محمد الرافعى وهو من نوابغ الأطباء .

١٢٤ – فصل فى وحى الروح

طنطا فى أول أغسطس سنة ١٩٢٨!

يا أبا ريه

. . . أراك جذبت عدة أمتار من الخيط وهى قوة الإيمان والاتكال ولا ريب فبارك الله فيما أعطاك وفيما يعطيك .

أما النشيد فالعجيب أن ما قلتَ عنه هو نفس ما كتبه إلىّ سكرتير الجمعية كأن الرأى فيه واحد فلعل الله يتم التيسير بشيوعه فى العالم الإسلامى فإنى أعلق أملا كبيراً على غرس هذه المعانى فى نفوس النشء المسلم .

فرغت أمس من فصل « فى وحى الروح »[1] روح المرحوم أخى ولعله سيكون أحسن ما كتبته إلى الآن ولكنه يظهر إن شاء الله فى عدد نوفمبر من المقتطف .

. . . لو أحسنت إلى ابنك لاشتغلت بتحفيظه قطعاً صغيرة من كليلة ودمنة والدرة اليتيمة لابن المقفع بعد أن تشرحها له وتعربها معه فإن ذلك أفيد له وأجدى عليه من جهات كثيرة والسلام عليك وعليه .

مصطفى

---

(١) هذا الفصل منشور فى الطبعة الثانية من كتاب المساكين .

١٢٥ – فوز نشيده فى جمعية الشبان المسلمين

فى ٢٤ أغسطس سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

رجعت بالأمس من مصر . وقد فزنا والحمد لله فوزاً عظيماً فى جمعية الشبان المسلمين إذ عرضت الأناشيد كلها فقرروا اتخاذ النشيد الذى مطلعه (ربنا إياك ندعو) وكان القرار بالإجماع وطبع النشيد فى كراسة صغيرة وطرح للتلحين . وأرسل لجميع صحف العالم العربى والحمد لله على هذا التوفيق . وقد أخذت جريدة الفتح تنشر الأناشيد الأخرى واحداً بعد واحد . قالوا براءة لعهدة الجمعية حتى لا يُظن بها الظن ومن العجيب أن نشيد شوقى على لحن الأبيات المشهورة :

نحن بنات طارق   نمشى على النمارق

وهى الأبيات التى استقبل بها نساء الأنصار عودة النبى صلى الله عليه وسلم من غزوته . نعوذ بالله من الخذلان ومن السوء فى أىّ المظاهر كان .

أما مقدمة البشرى فلم أرها . وأظنك متحاملاً على الرجل . ولكن الحظ لا يسأل حين يأتى أسئلة ! وبعبارة أخرى لا يأتى الحظ مفتشاً ولا محققاً حتى ولا سيداً يأمر وينهى بل خادماً خادماً فقط . أكاد أعتقد أنى رجل سيئ الحظ ولكن يقينى بالله يجعلنى لا أرى للحظ وجوداً وكما ورد فى الأثر : اللهم نبيًّا عبداً . فلعل الفقر هو أفضل وأجمل

زينة للنبوة فلنطلب ما عند الله لا ما عند الناس ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وقد عجبت من أنك وجدت خمسين مقالة[١] ، وسأدلك على كل مقالة تنشر إن شاء الله لتكون دفترخانة رافعية حتى يجىء الوقت ، ولا يمكن جمع الرسائل إلا إذا كتبت مقالات أسبوعية فى بعض الصحف[٢] فتدخل هذه فى هذه ، والأمور مرهونة بأوقاتها .

أنا الآن أتداوى من الخمول الذى ألم بى فقد كان مرجعه إلى سموم فى الدّم ولعله يزول وننشط لأعمال جديدة إن شاء الله و بالله التيسير .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٢٦ ـ الأدب يتيم فى مصر

طنطا فى ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

. . . أما مقدمة البشرى فمن عجائب الدنيا ، والظاهر أن السوق كسوق الأمتعة القديمة فيها موضع لكل شىء لا قيمة له لأنها لا تعرف لشىء قيمة . . .

إن الأدب يتيم بائس لا أب له ولا نصير ورحم الله زماناً كان يجد فيها الأب والعم والخال وابن الخال وابن العم . . .

---

(١) من مقالاته التى نشرها فى المجلات والصحف .

(٢) كان رحمه الله كثيراً ما يتمنى أن يتحقق له ذلك حتى اتصل بمجلة الرسالة .

طبع للجاحظ كتاب جديد اسمه كتاب الدلائل والاعتبار[١] . .
فلا يفتك هذا الكتاب وهو من أهم كتب الجاحظ بل لعله أهمها فى الرأى والفكر لأنه أغار فيه على آراء الفلاسفة القدماء فى حكمة المخلوقات وجاء بها فى عبارة سرية رحم الله هذا الرجل وزمنه وأهل زمنه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٢٧ ـ أمثلة من كليلة ودمنة

طنطا فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

قلت إنك قرأت جملة دمنة فلكت وعيك فهجست لك الخواطر إلخ .
أفلا ترى عدلا أن يقع مثل هذا كله لمثل نسيم باشا[٢] ! ولكنه لا يقع وهنا سر اللغز . يرزق الله الفقر من الفقر ولله الأمر .

كتبت مقالا لمجلة الزهراء عنوانه (الإمام) . . ويقولون إنه مقال عظيم ، ولكنى تبينت من كتابته أن صحتى حقيقة لا تقوى الآن على العمل إلا بجهد ومشقة ولا أزال أرى كالهرم حتى إنى أنكرت هذا المنظر منذ أيام .

نسأل الله اللطف والعون ولعل فى تيسيره ما لا يخطر لنا الآن ، ولعل فى الزمن زمناً ننتفع به من بعد . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) يبدو أن هذا الكتاب على بلاغته ليس للجاحظ .
(٢) كان نسيم باشا هذا رئيسا للديوان العالى الملكى حينئذ .

١٢٨ ـ تفسير آية « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة »

طنطا فى ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

فى كوكب الشرق[١] أمس بعض الجواب على بعض ما سألت عنه فاقرأه وتتبع العددين الآخرين منه ، واذكر لى رأى من قِبَلك فى هذا الرد . وجدت هذه المرة صعوبة شديدة لأن الرد على الزمخشرى وباقى المفسرين لا على طه ، ولكن الله أعان عليها وله الحمد والمنة . وقد أفاد بحث طه أكبر فائدة فى التنبيه إلى مثل هذه الدقائق ، لأن المفسرين جميعاً ومنهم الشيخ عبده مروا بالآية التى سترى تفسيرها ولم يلتفت منهم أحد لحكمة الضمير مع أنها معجزة من المعجزات كما سترى فأعجب الأشياء أن القرآن يحتاج إلى الطاعن لينبه به أهله على ما فيه ...

وقد فرغت أمس من وضع مقدمة لهذه الطبعة (كتاب المساكين) هى بمجموع الكتاب لأن معانيها لم تجئ فيه . وسننشرها إن شاء الله فى المقتطف فى عدد يناير . . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) هى جريدة كوكب الشرق التى كان يصدرها الكاتب المعروف أحمد حافظ بك عوض وكان قد نشر فيها شيخنا الرافعى تفسير آية (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) .

١٢٩ ـ النار المقدسة التى تدفع صاحبها إلى العمل

طنطا فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

سرنى رأى صاحبك فى المقالة ، وكنت وصفت لك حالة الشاب المتخرج فى مدرسة المعلمين العليا حين قراءتها[١] فكتبت هذا الوصف لمحرر المقتطف فجاءنى منه كتاب ثبّت قلبى إذ يقول إنه هو أصابه ما أصاب ذلك الشاب ، وإنه عند خروج أول نسخة من المقتطف أخذها إلى بيته وشرع يقرأ المقالة للمرة الخامسة ، وكان متفقاً مع زوجته على الخروج لميعاد من مواعيد الزيارة فأهملها وأهمل الميعاد حتى فرغ هو وأخوه من القراءة فإذا كان هذا من محرر المقتطف فهو خير كثير والحمد لله .

ولست أهتم بفتّال ولا عقّاد كما تظن وإنما يؤلمنى لؤم الناس ويؤلمنى أكثر من ذلك اتهامى لنفسى فإنى لا أرضى عن شىء مما أكتبه وإلى الآن لا أشعر أنى عملت شيئاً يسمى ! وكان الدكتور صروف يقول لى (هذه هى النار المقدسة التى تظل تدفع صاحبها ولكن لذعات هذه النار أخف من الغرور فلنبق فى هذا الألم ما دامت حدود النجاح آلاماً وأوجاعاً ومصائب) .

جاءنى كتاب من جدة يقول فيه صاحبه إنهم طاروا فرحاً بتفسير

---

(١) مقالة وحى الروح .

آية (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) ويقول إنك لا تملك الأجل فإذا استأثر الله بك أغلق على العالم الإسلامى هذا الباب قروناً طويلة[١] ، ويلح فى إظهار أسرار الإعجاز . وقد كتبت إليه ألتمس منه الدعاء وقلت له : إن هذا الكتاب إن يرده الله تعالى يسره وييسر له . فلعله سبحانه وتعالى يقدر ذلك ويعين عليه بهدوء البال والحال .

... طلب منى المقتطف أن أسرع بإرسال مقالة يجعلها فى صدر الجزء الآتى فأرسلت إليه (الملزمة الأولى من المساكين) فإما جعلها مقالة وصددها ، وإما نشرها على أنها مقدمة الكتاب وهذا أحسن لى . على أن هذه الطبعة ستكون جميلة جداً وقد فرغت من مراجعة الكتاب كله وهو الآن قريب مما أحب .

وقال أحد الأطباء الأدباء هنا : إن هذه اللغة لا تطاول وإن الكتاب نادرة .

لم ينته شىء فى الحقانية[٢] وسينظرون قريباً ولكن الخوف من النقل لأنهم سيعملون تنقلات واسعة جداً فالله تعالى يلطف بنا ويهيئ لنا الاستقرار بحوله وقوته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) هذه الحقيقة لا يكابر فيها إلا جهول . أو معاند أو حقود .

(٢) هى وزارة الحقانية التى يسمونها الآن وزارة العدل وقد كان رحمه الله من موظفيها !!

١٣٠ ـ كتاب فجر الإسلام

وسبب انصرافه عن الشعر إلى الكتابة

طنطا فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

السلام عليك ، وبعد فرسائل إخوان الصفا مما يجب عليك أن تقتنيه لأنها ثمينة جداً وإن لم يكن كل ما فيها من غرضك ولكن من أكبر فوائدها أنها تفتق الذهن وتكسب ملكة حسنة فى فهم الدقائق ...

وأما كتاب الشفاء فهو للقاضى عياض ، وهو كتاب ثمين فلا يفتك وله شرح كبير مطبوع .

أخبرنى الشيخ العوامرى بك أن وزارة المعارف ألفت لجنة لفحص الشعر الجاهلى من خمسة أحدهم الشيخ أحمد أمين فكان وحده ضد الأربعة وكان يدافع عن طه ، ويصحح كل ما فى كتابه فلا أجهل من مثل هذا الرجل[١] ، وهو مبتلى بضعف الأسلوب ولكن يحسن الاطلاع على كتابه . . . لأن الصواب أن يقرأ الإنسان كل ما استطاع قراءته فإذا أحضرت فجر الإسلام فأطلعنى عليه بعد أن تقرأه .

أما مطلع القصيدة[٢] فالغرض منه أن النيل إذا كان هو سر (أو سحر لا أدرى) الزمان الجارى فالماء إذن فى صفائه وفى كدرته هو لون نهار أتى عليه ليحقق شبهه بالزمان . والغرض من التشبيه وصف لون النهر

---

(١) أى الدكتور أحمد أمين رحمه الله .

(٢) مطلع القصيدة :

النيل : أم نجم ترجرج ذائباً يسق الورى ماء من الأنوار

ووجه الشبه بينه وبين الزمان الخلود والاستمرار والحرمان فكأن النيل زمان سائل فى صورة ماء . وهذا هو أصل المعنى الذى عرض لى وقتئذ .

ومن نكد الشعر العربى أنه لا يتسع لبسط المعانى فإذا بسطت المعانى فيه وشرحت سقطت مرتبته من الشعر وأصبح نظماً كنظم المتون فى الأكثر وهذا هو ما صرفنى من الأول إلى الكتابة ووضع حديث القمر والمساكين وغيرهما فإن هذه الكتب هى شعر ولكنه فى غير الظروف الموزونة .

يظهر أن إخوان الصفا ستعكر عليك المالية فكيف حين تضم إليها جمهورية أفلاطون التى تطبع الآن فى المقتطف والتىكانت أساس نبوغ كثيرين ! اقتصد منذ الآن فى فومها وعدسها وبصلها . . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٣١ ـ أفضل طريقة لتعليم الناشئين الإنشاء

طنطا فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

أما التقديم والتأخير فى المقتطف[١] فلا يريدون بها معنى التقديم والتأخير إلا فى المقالة الأولى والباقى تراعى فيه هندسة المجلة كما يقولون . ولعلك تلحظ هذا من إعلان المقتطف هذه المرة . ففى الإعلان الأول جعلوا مى هى الأولى وجعلونى . . . زوجها ، وفى إعلان أمس تغير الترتيب وجاء العقاد فى الآخر . وهذا العمل مقصود ليدلوا به على أنهم لا يتبعون ترتيباً .

---

(١) أى ترتيب المقالات فى النشر .

. . . غير أن أفضل طريقة هى أن يقرأ (مصطفى)[1] أمامك قطعة من مجلة أو جريدة مما يلائم موضوعاته وتناقشه فى إعرابها ومعانيها وتوضح له ثم تستمر كل يوم على هذه الطريقة إلى آخر السنة فإنه لا يأتى موعد الامتحان حتى يكون قد استوفى عربية وإنشاء . وهذه هى عين الطريقة التى كان يتبعها الأدباء قديماً فى الأخذ عن الرواة وأمثالهم ولا أفيد منها إذا كان المعلم مستحكما ممتلئاً فإن تلميذه يستوفى بها كل علمه فى أقرب مدة .

محرر المقتطف نفسه قرأ مقالة وحى الروح سبع مرات فلعل الله يرزقنا كثيراً من أمثاله ، والسلام عليكم ورحمة الله .

عثرت مصادفة على خطاب الشيخ محمد عبده[2] وهو نبوءة جميلة .

مصطفى

١٣٢ – كلامه وكلام برجسون

طنطا فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

إن كتابك الذى جاء الآن مصاب بالهوس فلو استأنيت قليلاً

---

(١) هو ولدى العزيز مصطفى اغتالته المنية ولما يبلغ العشرين من عمره وكان قد أتم دراسته الكهربائية بجامعة فؤاد الأول .

(٢) هذه هى صورة ذلك الخطاب البليغ :

ولدنا الأديب الفاضل مصطفى أفندى صادق الرافعى . زاده الله أدباً .

لله ما أثمر أدبك ، ولله ما ضمن لى قلبك ، لا أقارضك ثناء بثناء ، فليس ذلك شأن الآباء مع الأبناء ، ولكنى أعدك من أخلص الأولياء ، وأقدم صفك على صف الأقرباء ، وأسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يمحق الباطل ، وأن يقيمك فى الأواخر مقام حسان فى الأوائل والسلام .

٥ شوال سنة ١٣٢١ . محمد عبده

لرأيت كلام برجسون[١] يكاد يكون بعينه فى مقالة المقتطف (مقدمة المساكين الجديدة) بل الكلام هناك أوسع وأمتن من كلام فيلسوف فرنسا كلها وقد كنت جئت بمعنى الآلات فى القصيدة التائية التى رفعتها للملك وفيها وصف الرواية المصرية والمعنى هناك جميل جداً ولكن مقدمة المساكين استوفته على أحسن وجه . . .

ألا يجوز للإنسان أن يلعن هذه البقعة وأهلها بعد أن يرى كلامه أرقى من كلام برجسون ثم لا يرى لنفسه شيئاً من البرجسة ولا رائحتها حتى ولا يستطيع أن يفرغ للأدب ؟ ! . والسلام عليك .

مصطفى

١٣٣ ـ تفسير آية « لا يسمن ولا يغنى من جوع »

طنطا فى ٢٦ يناير سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

لقد أخبرنى الشيخ العوامرى بك أن الشمسى[٢] ألف لجنة للحكم فى كتاب الشعر الجاهلى من خمسة أشخاص هم الغمراوى والعوامرى والسكندرى وبدر والشيخ أحمد أمين فكانوا كلهم رأياً واحداً فى جهله وسخافته ما عدا أحمد أمين .

. . . إنى فى هذه الأيام منصرف الفكر إلى ترك الحكومة والخروج بالمعاش متى صدر القانون الجديد ثم أتفرغ إن شاء الله لأعمالى وأهمها عندى (أسرار الإعجاز) ومتى وفقت إليه تناولت سائر أجزاء التاريخ شيئاً فشيئاً .

---

(١) الفيلسوف الفرنسى الكبير .

(٢) هو على الشمسى باشا وكان وزيراً للمعارف والسكندرى هو الشيخ أحمد السكندرى

هذه الأعمال من غير الفراغ تهان إهانة شديدة لأن أسرار الإعجاز فوق كل أفكار هذا العصر وسترى فى مقالة المقتطف (أومن بالدين) تأويل قوله تعالى فى وصف طعام أهل الجحيم « لا يسمنُ ولا يغنى من جوع[١] » فترى ما لم يخطر بفكر إنسان إلى اليوم .

هل الجحيم لوكاندة يا أبا ريه ؟ وإلا فما معنى الطعام ووصفه وفى الجحيم يكفى أن يكون « طعاماً » وإن كان لا يسمن ولا يغنى من جوع إذا كانت الآية تدل على أنه طعام . ولكن متى ظهر لك التأويل رأيت أمراً يسجد له كل ذى بلاغة ولا يكابر فيه إلا أحمق الحمقى . وسنختم المساكين بهذه المقالة لأنها وحدها كتاب .

كان عندى من يومين أديب سورى اطلع على مقدمة الطبعة الثانية فقال لى أقسم بشرفى إن فيها قطعاً أحسن من أحسن ما كتب فيكتور هجو فى بؤسائه ، والكتاب هذه المرة يا أبا ريه فى مجموعه غريب لأن الأقدار هى التى زادت فيه الزيادات الجليلة بموت المرحوم أخى ، وما تلاه من تغيير فكرى فى أحوال هذه الدنيا . .

أما عبد الحميد بك (الرافعى)[٢] فهو من أسرتنا وكان له شأن فى الزمن الماضى ولم أره ولا معرفة بينى وبينه لأنه يعيش فى سوريا .

هذا والسلام عليك .　　　　　　　**مصطفى**

---

(١) هذه المقالة منشورة فى المساكين .

(٢) كنت سألته عنه وهو من كبار شعراء الشام رحمه الله .

١٣٤ – رأيه فى التنويم المغنطيسى

طنطا فى ١٢ فبراير سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

بارك الله لك فى هذا الشهر ذاهباً وراجعاً سنة بعد سنة .

لا غرابة فى التنويم ولا فيما يكشفه لأن كل ما يضمره الإنسان فى فكره يقرؤه المنوِّم ، ولما كانت الحوادث التى وقعت مرسومة فى الذاكرة فصاحبها هو يمليها على المنوِّم وهو ساكت ، ولكن ذلك على كل حال برهان من براهين الروح ووجودها وخلودها ...

على كل حال أنا متوكل على الله بيده الخير وهو على كل شىء قدير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٣٥ – نقده لقصيدة عبد الله عفيفى

طنطا فى ٦ أبريل سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

وصلت الحوالة وإنى شاكر لك هذه الهمة بارك الله فيك ..

وضعت العصور[1] مقالة أخرى فى نقد قصيدة الشيخ عفيفى التى

---

(١) هى مجلة العصور التى كان يصدرها الكاتب المعروف إسماعيل مظهر .

نشرت فى عيد الميلاد فصار هناك مقالتان وأظن المجلة تصدر قريباً فارتقبها إنها ربما أحدثت حدثاً كبيراً .

إن فكرى يا أبا ريه فى هذه الأيام موزع على أنصاف الدولارات ولعلى أوفق لاستجماعه والشروع فى أوراق الورد فتمد قيدنا المقتطف بها كما ترى فى باب الأخبار العلمية منه ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٣٦ ـ سفود فى نقد عبد الله عفيفى

طنطا فى ٧ مايو سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

.... وربما كان هذا الهم مقدمة لفرج قريب أو لتعويض كنجاح ابنك فى امتحان الشهادة فإن لكل شىء ثمنه، والهموم مقدمات فى أحيان كثيرة لنعم مخبوءة وهكذا أعتقدها أنا ثقة بكرم الله ورحمته . وأقنع نفسك بأن الزمن ليس كله فى هذه الأيام .. وكل يوم هو فى شأن .

فى العصور الجديدة سفود آخر وفيها تقريظ لأبى شادى عن المساكين أما السفود الأول فأحدث آثاراً خطيرة سأخبرك بها يوماً متى ظهرت نتائجها ولعل ظهورها يكون قريباً إن شاء الله .

أرجو أن تنفرج أزمتك بأسرع مما تؤمل وما عليك إلا أن تعتقد أنها لا خطر لها وأن تلجأ إلى الله بدعاء قوى وقلب واثق به ، وما هذا

بأشد مما لقيت من قبل ، ولا هو كبعضه ، ولا هو كاحتطاب الشيخ جاويش[1] من الغابات ولكل سائلة قرار . . :

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٣٧ – سقوط الشيخ عبد الله عفيفى

طنطا فى ٦ يونيو سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

أما الشعرور – الشيخ عبد الله عفيفى – فقد سقط ، ولا يمكن بسط الكلام فى هذا . وفى العصور هذا الشهر سفود ثالث ، ولا أدرى أصدرت المجلة أم لا .

كنت أطمع أن تقرر المعارف المساكين ولكنى لم أسع بعد ولعنة الله على زمن يحتاج الحق فيه إلى السعى . على أن ما نحن فيه من فضل الله يكفينا وإنما نريد ستره وتيسيره . والحمد لله على نعمه حمداً يبلغ رضاه .

وحركة المساكين لا بأس بها والشرق شرق والغرب غرب .

تجدنى الآن تعباً فاتر الهمة مع أنى أريد الانتهاء من أوراق الورد لتقديمها للطبع ، وهل أديب بغير مال كثير أو على الأقل «شم الهواء» . .؟

نختم بالحمد لله : فالحمد لله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

---

(١) كان المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش وهو العالم الجليل والسياسى الكبير يحتطب فى الغابات وهو فى منفاه بألمانيا ، رحمه الله ورحم الشرق معه .

١٣٨ ـ السفافيد وأمرها[١]

طنطا فى ١٦ يونيو سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

لعل ابنك إن شاء الله يكون مطمئناً على نجاحه ... ثم إن تاريخ آداب العرب سيطبع إن شاء الله .

كان يجب أن تجتمع السفافيد عندك . ويقال إن صاحب العصور كتب لصاحبها يقول : لا أدرى كيف يمكن أن تصدر العصور بعد الآن خالية من سفود فى كل عدد ، واقترح وضع العقاد فى السفود فوضع فى سفود غليظ يظهر فى أول يوليو تتبعه سفافيد أخرى . . .

أما الرابطة الشرقية فقرأت عنها ولكن لم أطلبها ولم أطلع عليها لأن أمر طه حسين أمر هزل لا ينتج مطلقاً أكثر مما أنتج من قبل .

. . . لا ينبغى أن تعلق أملك على مخلوق وثق أن الرجل لن يمسك بشىء ما دمت تستعين الله عليه .

أشاروا علىّ بالانصراف عن فكرة المعاش لأن فيها خسارة كبيرة وضياع فائدة مرجوة إن شاء الله والأمور بيد الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) أنشأ الرافعى رحمه الله ينشر فى سنة ١٩٢٩ مقالات بمجلة العصور بعنوان (على السفود) ينتقد فيها الشعراء بأسلوب لاذع بدأها بنقد الشيخ عبد الله عفيفى رحمه الله ثم أخذ ينتقد الكاتب الكبير عباس محمود العقاد بغير أن ينشر اسمه وقد أحدث هذا النقد دويا فى آفاق الأدب وأيقن الأدباء حينئذ أنه لا يستطيع قلم غير قلم الرافعى أن ينشئه ، وعلى أنهم قد وجدوا فيه نقداً فنياً دقيقاً فإنهم لم يرضوا عما جاء بين ثناياه من بعض عبارات يأباها النقد النزيه .

١٣٩ – انتقاد الرافعى للعقاد فى مجلة العصور

طنطا فى ١٤ يوليو سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

. . . وقد ظهرت العصور الأخيرة وفيها سفود العقاد وكتب لى صاحبها أن قد كان لهذا السفود شأن عظيم ، وأنه ينتظر نتائج أدبية خطيرة لهذه المقالات . وعندى الآن السفود الثانى عن العقاد وهو أفظع من الأول وسيتبعه الثالث والرابع إن شاء الله . . .

أما الشعرور فلا أدرى من أمره شيئاً ولكن هناك محاولة لتهديد كاتب السفود بالكف عن الشعرور[1] ويقال إن كاتب السفود[2] رد عليهم رداً شديداً ورفض أن يتهدده أحد وهذا خبر طويل .

ديوان جرير مطبوع فى مصر من زمن ، والفرزدق طبعت له بعض قصائد مع شعراء آخرين فى بيروت بعنوان (دواوين الشعراء الخمسة الجاهليين) ولكن ديوانه كله مطبوع فى أوربا . . . وشعر الأخطل طبعه اليسوعيون فى بيروت من زمن ويبيعونه بثمن غال جداً

حضر محمد أمس من أوربا والحمد لله حق حمده .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) هو المرحوم الشيخ عبد الله عفيفى وكان حينئذ إماماً لجلالة الملك فؤاد .
(٢) هو نفس الرافعى رحمه الله .

١٤٠ – يعجب كيف عرف الناس كاتب السفود

طنطا فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

. . ولا أدرى كيف عرف الناس كاتب السفود مع تنكير الأساليب فإن الكلمة التى فى مجلة الشرق من سفافيد الشيخ عفيفى ، ولما كنت فى مصر استحلفنى صاحب الزهراء أليس لى شىء فى هذه السفافيد ! قال فإن فيها ما لا يكتبه غيرك ، وهكذا شاع الأمر وذاع ، وكانت عبث عابث لأنى هكذا أكتبها بلا تدقيق ولا تعب بل كما أتحدث وقد راجت بها العصور كثيراً فلعلنا نوفق إن شاء الله فى إتمامها كتاباً . .

وما يرده الله يُمضه والسلام عليك .

مصطفى

١٤١ – صرعة الظالم

طنطا فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

ما هى حكاية مديركم التى أشارت لها الصحف ؟ يظهر أنها صرعة الظالم وأن دعوات أبو ريه[١] استجيبت فيه . . .

والسلام عليك. ولا تنسنا من دعوة صالحة . مصطفى

---

(١) كان هذا المدير واسمه عبد السلام الشاذلى ، يتولى حكم إقليم الدقهلية قد نالنا بظلم من أجل امرأة ! وكيدهن عظيم ، فلم يلبث أن انتقم الله منه انتقاماً شديداً خرج به من المنصورة مفضوحاً من أجل امرأة !

وسلام الله على يوسف بن يعقوب !

١٤٢ ـ سفافيد العقاد

طنطا فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

... لقد نضج جلد العقاد فى السفود ، وقد ظهر السفود الرابع من أيام ، وأرسلت لهم الخامس أول من أمس ، وستظهر به المجلة بعد أسبوع فهل قرأت إلى الرابع ؛ وإن كنت قرأت فنزه نفسك عن كل غرض وقل ، باعتبارك قارئاً ، ما هو حكمك على السفود وما شعورك نحو المنتَقَد ؟ بقى السفود السادس فقط ثم نطبع كتاب العقاد وحده أما الشعرور[1] فلا شأن لنا به لأنه حماية ...

العقاد متعاقد مع جريدة مصر لسنة واحدة بألف جنيه وسيدخل البرلمان وهذا هو ثمن السفاهة والنبوغ فيها لأن مصر تدفع فى ذلك بسخاء ... على أن أكبر مرتب صحافة هو مرتب الدكتور هيكل فإنه ١٥٠٠ جنيه فى السنة ... لقد كانت عندنا بعض مشاكل ويسر الله أمرها وله الحمد والمنة ولكننى الآن كالزاهد نافر من الدنيا ومن نفسه تعب بالجميع .

أما مجلة سلامة موسى فلم أرها بعد ، وربما اشتريت هذا العدد الأول إذا لم يرسله صاحبه من تلقاء نفسه كما ترسل المجلات الأخرى فإنه يهدى إلىّ الآن إحدى وعشرون مجلة وصحيفة ، وهذا المقدار أفسد على القراءة ، وهكذا واحدة بواحدة وهى طبيعة الدنيا فى كل شىء ...

هذا والسلام عليك . وادع الله لنا دعوة مخلصة طيبة .

مصطفى

(١) هو المرحوم الشيخ عبد الله عفيفى .

١٤٣ ـ يدعو الله أن يفرغه لخدمة كتابه

طنطا فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

. . .وكلمة المقتطف زادتنى ألماً وتحسراً وضج قلبي إلى الله أن يفرغنى لخدمة كتابه ودينه ولغة كتابه مع تيسير أمر العيش ليجتمع البال على شيء واحد .

متى يكتب الإنسان ومتى يقرأ والعمر يتبعثر على هذه الطريقة ! على أنى واثق أن الله تعالى سيجيب دعائى لأنه يعلم نيتى . وقد عدلت عن التفكير فى تلك الجهة . . وفى يوم الجمعة إن شاء الله سأكتب السفود السادس والأخير ثم أتفرغ لمراجعة الكتاب وتنقيحه ونشرع فى الطبع متوكلين على الله وحده وأؤمل أن أتفرغ من التنقيح فى شهر واحد ثم أعمل فى إتمام أوراق الورد ، والرسائل التى نشرت من أوراق الورد يا أبا ريه لم أر فى أمرها إلا إجماعاً على أنه لا يوجد فى اللغات الأوربية ما يفوقها وقل أن يوجد ما يساويها إلا قطعاً وتفاريق فالحمد لله نسأله تعالى تمام توفيقه والعون على إتمام هذا الكتاب ...

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٤٤ – يطلب رأى الناس فى السفافيد

طنطا فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

... لم تجب على ما سألتك عنه . المسألة أن الناس مختلفون فمنهم من يقول إن فى المقالات تحاملا على صاحب مرحاضه[١] . وأن هذا التحامل سيفيده ويذهب أثر النقد ، ومنهم من يقول بل كل ما فى المقالات هو صحيح وفى محله ، وآخرون ومنهم محرر المقتطف يقول إن السفود الأول فقط هو المتحامل عند ذكر أصل الرجل والتعريض بأبيه ، وصاحب العصور يرى أن المقالات هى غاية الغايات فى نقد مثل هذا الرجل ...

لهذا الاختلاف قلت لك اعتبر أنك تلمسانى جزائرى لست من هذه البلاد ، ولا صلة لك ولا غرض ثم بين رأيك هل النقد شديد ماحق ؟ هل الأغلاط والسرقات مما يحتمل مكابرة ؟ هل فى الكتابة تحامل أو مماحكة كما يحصل عندما يعجز الناقد عن بيان العيوب فيخلقها ؟ هل هذا الأسلوب كاف فى تهكمه وتأثيره ؟ هل يرى التلمسانى الجزائرى أن لديه ملاحظات لو عمل بها الناقد لجاء النقد أقوى وأشد محقاً ؟ هذه هى الأسئلة التى يهمنى أن أعرف فيها رأياً منزهاً من رجل يمثل السواد الأعظم من القراء وقد جعلناك هذا الرجل .

---

(١) كان رأيى أن هذه المقالات على ما فيها من نقد أدبى لا يستطيع غير الرافعى أن يأتى به ، تحمل بعض عبارات شديدة . وكان يجمل بمثل قلم الرافعى أن لا يجرى بها . وكان رحمه الله قد اقتنع بما رأينا ووعد أن يحذف هذه العبارات عندما يعيد طبع هذه المقالات .

وإنما سألتك هذه الأسئلة لأنه بقى السفود السابع فقد كتبت السادس ولم ينته الكلام فيه، وسننتهى إن شاء الله فى السابع، وأرجو أن أجعله محيطاً بما يكون قد فات . ولا تنس أن العقاد الآن فى رأى نفسه ورأى كثيرين هو جبار الكتابة ، فنحن نريد أن نضع أنف هذا الجبار فى الأرض مقدار ساعتين على الأقل ! لأنه لم يتجرأ عليه أحد إلى الآن ، والذين كتبوا عنه لم ينالوا منه نيلاً وطه حسين لم يكد يمسه مرة حتى هرب وأخذ ينافق له ويتملقه ؛ وسيجىء كتاب السفود عن العقاد وحده فى نحو مائة صفحة .

بدأت بالقراءة والمراجعة لتنقيح التاريخ والله المعين على ما نلقى وبه سبحانه التيسير والتوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٤٥ ــ عزمه على توسيع كتاب تاريخ آداب العرب

طنطا فى ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

السلام عليك . وبعد فسترى السفود السادس أشد سعيراً . . وسأكتب السابع إن شاء الله فى هذا الأسبوع ونختم به . ثم ننشر سفافيد العقاد وحدها فى كتاب مع مقدمة منى وأخرى من إسماعيل بك مظهر، ومقدمة ثالثة بقلم العقاد نفسه ، وهذه ستكون نادرة طريفة جداً لأنها وحدها أسلوب أدبى بديع وخبرها أن العقاد كتب فى بعض مقالاته التى ينشرها فى الكواكب جملا أجراها الله على قلمه لأضربه بها . .

أما التاريخ فإن التأخير كان مفيداً لأنى عزمت إن شاء الله على توسيع الكتاب وزيادة مواد كثيرة إليه حتى يكون جديداً ممتلئاً يعول عليه فى بابه ولذلك لم أسرع والله المستعان .

أما الشعر ففاتنى رمنه . . . وقد قال المتنبى فى مجلس سيف الدولة يخاطب الجميع :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا ‏ ‏ ‏ ‏ بأننى خير من تسعى له قدم

فلنتركهم يسعون ... ولولا احتياطى لكان هذا من زمن . وقد نجح محمد والحمد لله ونقل إلى السنة الثانية من الطب . وفى كرم الله آمالنا وعليه اتكالنا .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٤٦ ــ مقالة فى حكمة

طنطا فى ٥ يناير سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

. . . إذا كانت عندك المقالة التى نشرتها فى الهلال عن الأخلاق الواجب أن تحتفظ بها المرأة الشرقية وما كُتِب عن هذه المقالة فى منيرفا فأرسل إلى ذلك لأنى أريد كتابة مقالة فى حكمة حجاب المرأة فى الشريعة الإسلامية وهى حكمة رائعة لم أتنبه لها إلا أخيراً .

سيصدر الكتاب وليس عليه اسمى مراعاة للظروف الحكومية الحاضرة[1] . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) كان العقاد لسان الوفد المصرى الناطق وكانت الحكومة يومئذ وفدية وذات بطش .

١٤٧ ـ غلطات زكى مبارك فى كتاب زهر الآداب

طنطا فى ٩ يناير سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

جاء كتابك وجاءت معه أوراق الملزمة الأولى من السفود لتصحيحها ؛ وأما إغفال الاسم[1] فهو الآن عين الحكمة لا خوفاً من العقاد ولا مبالاة به ، ولكن بمن هو فوقه . فإغفال الاسم يفتح لهؤلاء الرؤساء باب التخلص لأنهم على كل ذوو أدب وضمير .

ثم نحن لا نريد المباهاة بكتاب ولكن نريد إظهار الحقيقة وفى إغفال الاسم قوة كبيرة لهذه الحقيقة ما دام الكتاب متيناً ، وهذا أمر جربته بنفسى فإنه لما رد الأستاذ الشيخ عبده على هانوتو فى المؤيد لم يذكر اسمه بل كتب المؤيد (جريدة المؤيد) فى صدر الرد (لإمام من أئمة الإسلام وعالم من علمائه الأعلام) ، فكان للرد دوى هائل واشتغل به الناس فى سبيل معرفة كاتبه أكثر مما اشتغلوا به فى نفسه ، وكنت يومئذ أحد هؤلاء المسحورين ، وبقيت أياماً لا قرار لى إلا معرفة الكاتب حتى عرفته من الشيخ رشيد رضا ، وكذلك كتبت قديماً مقالة عن الشعراء فى مجلة صغيرة اسمها الثريا ، ولم أذكر اسمى فيها فكان لها دوى هائل واشتغل بها القطر وجميع الصحف نحو شهر . وليس كل الناس عرفوا الاسم كما تظن ، ولا تنس أن الشعرور الشيخ عبد الله

---

(١) لم يكن يذكر اسمه على ما يكتبه من السفافيد فى مجلة العصور عن الشيخ عبد الله عفيفى والعقاد فالأول شاعر الملك وإمامه والثانى كاتب الوفد .

عفيفي وكان إمام جلالة الملك حينئذ ، يجد في ذكر الاسم حجة قوية لمصلحته إلخ إلخ . . .

إن الغرب لا يزال يتخبط فنصفه يرد على نصفه وسلامة موسى وأمثاله متهوسون بفكرة معينة فلا يرجعون عنها ولا ينقلون إلا ما يؤيدها .

أما كتاب[1] طه حسين ولجنته فلم أره ولكن الشيخ البشرى أخبرنى به وهو من مؤلفيه وطلب بعض قطع لنشرها فى قسم المختارات الذى يؤلفونه الآن . . فاخترت له من المساكين والرسائل والسحاب .

وأظن هذه البلاد فى حاجة إلى رجل يرصد نفسه وحياته لبيان الغلطات ويعيش دائماً عدوًّا مكروهاً فى سبيل الله كما كان المرحوم أمين بك الرافعى ؛ ومن الذى يقدر على هذا فى شعب لا يكافئ ولا يميز ؟

وأما التاريخ فقد قررت أن أبدأ الطبع من أول الصيف إن شاء الله . . وقد استجمعت له مادة طيبة لزيادتها فيه ولكنها ستكون كلها حواشى على الأصل أى لا أزيد فى الأصل شيئاً وإنما أعلق عليه لأنى رأيت هذا الأصل متيناً متماسكاً كاملا فى نفسه ؛ وفى كل هذه المدة التى مضت على الكتاب لم يزد واحد حرفاً واحداً على هذه المادة إلا فيما يتعلق بفصل تاريخ اللغة إذ كشفت أشياء جديدة وفى ظنى أنه لن يزاد على الكتاب شىء ؛ ولقد قيل لى إن هذا الجزء أهم وأقوى من الإعجاز .

إن الأدب يا أبا ريه منحط انحطاطاً غريباً فأنا فى هذه الأيام أقرأ كتاب زهر الآداب الذى طبعه الدكتور زكى مبارك ويُباهى فى

---

(١) كتاب ألف للمدارس الثانوية من لجنة فيها طه حسين والشيخ البشرى واسمه (المجمل) .

مقدمته بتصحيحه وما لقيه فى سبيل التصحيح ؛ فإذا فيه غلطات تدل على جهل هذا الدكتور وأنه فى النهاية من الغباوة ؛ والخلاصة أهى ماشية ! والحمد لله . والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

١٤٨ ـ مقالة الإمام فى مجلة الزهراء

طنطا فى ٤ فبراير سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

سررت كثيراً لما يسر الله لك من أمر مصطفى وهذا خير كبير فالله يتم النعمة بنجاحه ، ولكن ما هى درجاته فى امتحان نصف السنة ؟ وهل استطاعت سنه[1] المقاومة وجرى مع الدروس مجرى « مشايخ الطلبة » .

. . . . من شهر ضغطتنا أزمة مالية ولا تزال محتلة القلاع والمطارات . . .

وقد تغيرت أفكارى كثيراً وملت إلى التصميم أن لا أنشر شيئاً مدة سنتين على الأقل وأكتفى بالمطالعة فقط لأنى سئمت الأدب والناس وأريد أن ينسونى ولكنى لم أعزم بل هذا رأى يغالبنى وأغالبه ولعله من تأثير ضغط هذه الأزمة ولعل الله يذهب به وبها عنا بحوله وقوته فادع لنا يا أبا ريه .

---

(١) دخل ولدنا العزيز مصطفى مدرسة المنصورة الثانوية قبل أن يبلغ العاشرة من عمره رحمه الله .

السفود يطبع ببطء . . وأنا غير ميال به ظهر أو لم يظهر ، ولم أعد أكتب شيئاً فى هذا الباب ، والسفود الأخير الذى نشر فى هذا الشهر جاء قويًّا جدًّا وبلغ ١٦ صفحة فى العصور وفيه مثل من أمثال كليلة ودمنة . . ولكن أية أمة وأية بلاد! . .

أما مستر جب فترى جزءاً من مقالته التى أشرت إليها منشوراً فى السياسة الأسبوعية وهو نفسه أسخف من طه ومرجليوث ولكن الزمن كله تلفيق فى الأدب العربى المسكين اليتيم . وما دام العصر ليس فيه من الرؤساء وذوى السلطة والقوة والجاه رجل كالشيخ محمد عبده فسيبقى كالميزان المكسور وأظنك قرأت مقالة « الإمام » التى كنت كتبتها للزهراء وهذه الزهراء ماتت الآن وسيهملها صاحبها كما أخبرنى .

والسلام عليكم ورحمة الله ، ولا تنسنا من دعوات طيبة فى هذا الشهر المبارك الطيب .

مصطفى

١٤٩ ــ تعبه فى كتاب أوراق الورد

طنطا فى ٢٥ مارس سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

... أفكارى الآن منصرفة عن الصورة والتصوير [١] وربما آخذ الرسم بعد الفراغ من أوراق الورد لأنى شديد التعب فى هذا الكتاب

---

(١) كنت طلبت صورته لأجعلها عندى تذكاراً كريماً .

والكتابة فيه عسرة جدًّا إذ هى طبقة وحدها . وقد كان عندى بالأمس أحد الأدباء المطلعين على الآداب الإنجليزية فأقرأته بعض رسائل منها ؛ فقال : إن مثل هذا لا يوجد فى الأدب الإنجليزى إلى الآن ، والحمد لله على توفيقه نسأله عونه وتيسيره . والسلام عليك .

مصطفى

١٥٠ ـ رأيه فى كتاب نفح الطيب

طنطا فى ١٤ أبريل سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

لا هم لى الآن إلا الفراغ من كتاب الشيطانة[١] فقد تعبت تعباً شديداً ومع ذلك فلم ننته إلا من ٢٢ رسالة والمقرر منها ٤٠ منها عشر رسائل صغيرة .

وإنى أحمد الله على هذا الكنز وتوفيقى إليه فليس فى العربية كلها ما يشبهه .

الفتح نشر مقالتك فى عدد يوم الخميس الماضى وهى مقالة حسنة ويمكنك أن تتابع الكتابة له فإن فى هذا فائدة لك ، واعلم أن هم الدنيا هو هم الدنيا لا بد منه ومن إضافته إلى « برجرام » الحياة وحمله معها فوق واجباتها وهذا ما اقتنعت به فلا بد من العمل على قاعدة العلم للعلم فقط .

وقد أهملت السفود مع أنه لم يبق منه إلا ملزمتان . . وإذا صدر

(١) هى الآنسة مى رحمها الله ، وهكذا كان يسميها ، والكتاب هو أوراق الورد .

الكتاب فلن أهتم به . . ورحمة الله قضت بهذا التأخير كما ثبت لى مما علمته عن المسفّد .

نفح الطيب[1] كل فائدته لمن يتتبع تاريخ الأدب العربى فهو فى ذلك جزء من أهم أجزائه ، هذا والسلام عليك . ولا تنسنا من دعوة طيبة صالحة .

مصطفى

١٥١ ـ كلمة سعد فى الإعجاز كتبها عن اعتقاد

طنطا فى ٢٦ أبريل سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

أما الإعجاز فهو فى رأيى كما قلت . وهل تظن فى الأرض قوة كانت تسخر سعداً ليقول فيه ما قال لولا أن هذا اعتقاده ؟ ولكن تمام التوفيق هو فى إخراج أسرار الإعجاز إن شاء الله والله المستعان .

كنت من يومين أكتب فى أوراق الورد فخطر لى معنى وظننت أنه ربما كان فى رسائل الأحزان فتناولتها لمراجعة الموضع الذى فيه المعنى . ولكن يا أبا ريه ما قولك إذا علمت أنى تركت الكتابة وأخذت فى قراءة الرسائل من أولها إلى آخرها مدة ثلاث ساعات حتى انتهيت منها وكان بودى أن لا تنتهى ؟

وستكون أوراق الورد إن شاء الله مع الرسائل والسحاب آية لا نظير لها فى فنها . . .

---

(١) كنت سألته عن رأيه فى كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب .

فى العصور سفود هائل فاحفظه عندك مع سفافيد الشعرور إذ ربما طلبناها فيما بعد وقد عزمت أن لا أكتب الآن شيئاً فى هذا الباب فأمامى أعمال كثيرة .

الصفحات التى أشرت إليها من الإعجاز هى حقيقة مؤلمة[١] ولعلنا نوفق يوماً لرفعها منه ! . . .

وادع الله لنا بعونه وتوفيقه والسلام عليك .

مصطفى

١٥٢ ـ أغلاط زكى مبارك فى كتاب زهر الآداب

طنطا فى ١٣ مايو سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

السلام عليك وعلى نجلك ولعله إن شاء الله يكون فى الطليعة بعد الامتحان ويخفف عنك مصاريفها (هكذا جاء الضمير وكنت أريد أن أكتب مصاريفه فيكون الضمير للمدرسة) .

أما كلمة زكى مبارك فالأدب أصبح كما ترى وقد صار كل شىء يخدع ، ولو اطلعت على أغلاط زكى مبارك هذا فى تصحيح زهر الآداب لأيقنت أنه حمار كبير ! وهو مع ذلك دكتور آداب وقد أخذ بعض الأصدقاء أمثلة من هذه الأغلاط وأرسلها إلى المقتطف[٢].

---

(١) كنت قلت له إن فى إعجاز القرآن صفحات مؤلمة يجب أن ترفع فوافقنى على ما رأيت . وهذه الصفحات هى فى تقديم الكتاب للملك .

(٢) لم ينشر المقتطف هذه الأغلاط وقد علم شيخنا الرافعى أن الدكتور زكى مبارك أخذها من المقتطف وانتفع بها فى الطبعة الثانية (هكذا حدثنى الرافعى رحمه الله وهو المصطفى الصادق) .

أوشكت أوراق الورد أن تتم . . . وهذا الكتاب عندى أفضل من جزء من تاريخ الأدب وأفضل من تآليف كثيرة ولا أظن أن فى اللغة العربية مثله فالله تعالى يرزقنا فيه القبول والبخت .

إن عملى إن شاء الله بعد أوراق الورد (أسرار الإعجاز) قبل كل شىء مع طبع الجزء الأول من التاريخ أما أجزاء هذا التاريخ فإن يسرها الله يوفق لها .

العجيبة أنى أفضل رسالة واحدة من رسائل أوراق الورد على أى بحث من مباحث الأدب . وقد قال لى أستاذ فى مصر إنه سيأتى وقت تصير فيه هذه الكتابات فى العربية مقابلة لكتابات شكسبير فى الإنجليزية ، ولكننا على كل حال لا ندرك هذا الوقت .

إلى الآن لم أر كتاب المجمل وعجيب أن يصح فيه ما قاله لك ذلك المدرس مع أنه مختصر تلفيقات أو مجملها .

ادع لنا بالتوفيق والتيسير والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٥٣ ـ كلمة الإمام محمد عبده

العلم ما علمك ما أنت ممن معك

التضمين ليس سماعيًّا

طنطا فى ٢٧ مايو سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

كلمة الشيخ[1] : العلم ما علمك ما أنت ممن معك . استعمل ما لأنها الأوسع فى الدلالة إذ لو قال من لانحصر الأمر فى الشخصية ، فكأنه يقول ما علمك شخصك من الأشخاص الذين معك أى من أنت منهم إن كنت دونهم أو مساويهم أو أعلى إلخ . وهذا تحديد ناقص للعلم ولكنه حين يقول ما علمك ما أنت منهم فقد أراد ماهيته وحقيقته وشخصيته وموضعه وكل ما يتعلق به باعتباره قطعة من الوجود ؛ فيكون بذلك دارساً كل حقيقة من سياسية وأدبية وعلمية ومالية إلخ إلخ ؛ وهذا هو العلم فى أوسع وأدق معانيه على اعتبار أنه دراسة لنواميس الوجود فى تلك القطعة من الوجود التى عبَّر عنها الشيخ بما . . .

---

(١) ذكر الشاعر الكبير حافظ إبراهيم ، وكان من تلاميذ الأستاذ الإمام محمد عبده فى كتاب ليالى سطيح ص ٧٧ الطبعة الأولى قول الإمام : (العلم ما علمك من أنت ممن معك) وذكرها السيد رشيد رضا فى حكم الإمام التى ختم بها الجزء الثانى من تاريخ الإمام بهذه الصيغة (العلم ما يعرفك من أنت ممن معك) ولعل أصل العبارة هو ما جاء بخطبة للأستاذ الإمام فى (التربية التى يكون بها الإنسان إنساناً والجماعة الكبيرة أمة ، وقد ألقاها فى الاحتفال النبوى للجمعيه الخيرية الإسلامية فى شهر ربيع الأول سنة ١٣١٤ هـ (أغسطس سنة ١٨٩٦ م) إذ قال رحمه الله : « إن العلم الحقيقى هو الذى يعلم الإنسان العلاقة الموجودة بينه وبين غيره من أفراد جماعته ، فهو إذن يعلم الإنسان ، من هو ، ومن معه ، فيتكون من ذلك شعور واحد ، وروابط واحدة ؛ هى ما يسمونه بالاتحاد » (ص ٤٧٠ ج ٢) من تاريخ الأستاذ الإمام ، وقد سألنا شيخنا الرافعى عن معنى هذه العبارة فأجاب بهذا الجواب على صيغة العلم ما علمك ممن أنت ممن معك وانظر كيف تكون البلاغة . . وكيف تفعل !

... إن الإجماع قد انعقد على إعجاز هذا الكتاب (أوراق الورد) والحمد لله على توفيقه . وقد أخبرنى الشيخ عبد الله حبيب الذى كان يتعصب للعقاد أنه يرى الكتاب سماويًّا فلا يراه إلا فى السماء ومن السماء .

وجواب المجلة الجديدة نصيحة خالصة لأن الأفضل أن ييأس الأديب ويترك الأدب من أن يتخبط فيه ويبقى طول عمره ضائعاً لا ينفع ولا ينتفع .

وإليك أجوبة خرفشتك العجيبة[١] فإن مثل أوراق الورد لو اتفق فيه عشرون غلطة نحوية ولغوية لا تقبل التأويل فإن ذلك لا يؤثر فيه لأن صفحة واحدة من هذه المعانى هى ذخيرة للغة العربية .

الأفعال يُضَمَّن بعضها معانى بعض فإذا ضُمِّن فعل معنى فعل آخر استعمل استعماله فيتعدى بعن أو على إلخ ، فتمتاز على الشمس أى تفضَّل . وإنى أستعمل التضمين كثيراً وأتعمده لأنه يجمع بلاغتين : وكان صادق عنبر كلمنى فى ذلك وقال إن التضمين سماعى فقلت له إن الشواهد الموجودة منه تعد بالألوف وبذلك يخرج أن يكون سماعيًّا ويجوز لنا استعماله للتوسع فى اللغة .

ومجىء الواو بعد إلاّ وارد فى القرآن ، فليس هناك أفصح وفصيح إلا فى الأسلوب فإن كانت الواو تجعل العبارة أجمل وضعت ، وإن كان حذفها (أجمل) حذفت ولذلك ترانى أستعملها على الوجهين فمرة أثبتها ومرة أحذفها .

ولفظة (العادية) صحيحة لأنها منسوبة إلى العادة وهى هنا فقط وقد تنبهت لها عند كتابتها وحذفتها فى مواضع أخرى واستعملت مكانها

---

(١) كنت وجدت بعض أغلاط نحوية ولغوية فى أوراق الورد فسألته عنها فأجاب هذا الجواب وما كان سؤالى نقداً له وإنما كان لأبعث فيه الهمة والنشاط كما عرفت من عادته .

ألفاظاً غيرها ولكني رأيتها ظريفة في عبارة القطعة البشرية العادية فتركتها لأن الغرض تحقير القطعة واعتبارها غير ذات شأن[1] إذ كانت مما تجرى به العادة فليس فيها ما تنفرد به أو تقع موقعاً غريباً . ومع ذلك تنقلب (خارقة للعادة) فخرقها للعادة يقتضى ذلك التغيير . أفهمت ؟

(واكتشف) صحيحة وأنا أستعملها كثيراً وإن لم توجد في المعاجم لأن شأننا شأن العرب ما دمنا نضع على طريقتهم ، ولا قيمة لكاتب لا يضع في اللغة أوضاعاً جديدة .

وقوله وقامت عذاراها للقياك تنثني ، كناية عن الأشجار والغصون ، أي متى جاء النسيم استقبلته عذارى الروض وأخذت تتيه وتتمايل ، وتسمية الأشجار بعذارى الروض كناية جميلة لأن في الأشجار روحاً نسائية حقيقية كما تجد في فصل الشجرات . أفهمت يا أبا ريه ؟

وكلمة ضعفة في صفحة ٢٥٧ ظاهرة لأنها ضَعْفَة أى ضَعف . وكلمة مذهب صفحة ٢٣٧ صحتها مذاهب وكلمة صفحة ٢٤٤ هى بِحسِّى أى ألمَّ بِحسِّى وأحسست منه .

هذه أجوبة الخرفشة وقد كان من حظك أنى نشطت أمس ، ألا ترى أثر هذا النشاط ؟ وهل تدرى من أين جاء النشاط ؟ جاءه الشيطان من إيطاليا ...

قرأت في الأهرام أمس أن الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك ترافع في شبين في قضيتين من بقايا المظاهرات فكنت أنتظر أن يؤنسنا بالزيارة ما دمنا على طريقه فأبلغه ذلك وأهده تحياتى الكثيرة.

والسلام عليك . **مصطفى**

---

(١) اشتهرت في هذه السنين كلمة قالها الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا وهى (غير ذات موضوع) وكأنهم حسبوا أنها كلمة مخترعة ولكن ها هو ذا الرافعى يستعملها فى سنة ١٩٣٠م. وأصلها فى القرآن الكريم ، قال تعالى : «قرآناً عربيا غير ذى عوج»(٢٨– سورة الزمر)، وفى سورة البقرة « ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع » .

١٥٤ ـ كلامه فى الدكتور محمد غلاب

طنطا فى أول يونيو سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

أهنئك بنجاح نجلك والله يكتب له اطراد النجاح وييسر لك وله . . أما كلمة (غلاب)[١] فغلاب هذا هو طه نمرة ٢ وهو رجل كفيف طرد من الأزهر فذهب إلى ليون بفرنسا وتخرج من هناك فى الآداب الفرنسية ، وكان محمد[٢] يجادله كثيراً وهو يتبع سنن طه حسين ويجاهر بالإلحاد ويريد أن يبنى لنفسه شهرة بمثل ما فعل طه وكأنه يريد إرضاءه بما كتب عنى . . وأنا أقل الناس اهتماماً به وبأمثاله .

انتهى من أوراق الورد خمس وثلاثون رسالة ، ثم رسالة منقولة مهمة جداً وجدتها فى كتاب من كتب صاحبة[٣] الرسائل ، وغرضى أن يكون الكتاب أربعين رسالة فالباقى سهل إن شاء الله ولعله يتم إلى آخر الأسبوع القادم ثم نشرع فى الطبع بحول الله وقوته .

هذه الأعمال تحتاج إلى نشاط كبير مستمر متجدد فادع الله يرزقنا منه ويوسع علينا مالا ونشاطاً وأدباً وتوفيقاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) الدكتور محمد غلاب وكان نشر مقالا يطعن فيها على الرافعى رحمه الله .
(٢) هو الدكتور محمد الرافعى نجل الرافعى حفظه الله .
(٣) هى الآنسة مى .

١٥٥ – رأيه فيما كُتب فى السياسة عمن اصطفيتهم فى الأدب

طنطا فى ٢٢ يونيو سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

سامى يشكرك لتهنئتك الطيبة وأرجو أن تكثر له من الدعاء لييسر الله له ما بعد النجاح . وقد كان الجميع يرتقبون أن يكون هو الأول ولكنها حظوظ ونسأل الله أن يتم الخير على أن الثانى لم يتقدمه إلا بنصف درجة فتأمل .

اطلعت أمس على كلمتك فى السياسة[١] وفى الحقيقة أن هذا الباب عجيب لأنه كشف عن أذواق غريبة وقد نلنا فيه الأولوية مراراً ولله الحمد . وأمس أتممت مقدمة أوراق الورد وبها تم الكتاب والحمد لله وقد بلغ أربعين رسالة .

والسفود تم طبعه وتغليفه . . . والذى كان يعنينى هو انتهاء طبعه .

نحن فى حاجة إلى دعوات صالحة طيبة من قلب مخلص فإن حولنا بعض اضطرابات ناشئة من ضعفنا فادع الله تعالى أن يثبتنا وييسر لنا ولا يخلينا من رعايته . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

لعلك رأيت قصيدة تيمور[٢] فقد علمت أنها اكتسحت كل ما نشر فى الأيام الأخيرة من الشعر وأنها كانت قوية التأثير فى الشعور الإسلامى .

---

(١) طلب المازنى رحمه الله من الأدباء أن يذكر كل أديب عشرة أدباء يصطفيهم على غيرهم وكذلك سألهم عن الكتب الأدبية التى يفضلونها على غيرها وكنا من الذين أجابوا .

(٢) التى قالها فى رثاء تيمور باشا رحمه الله .

١٥٦ – يطلب البحث فى إخوان الصفا عن الجمال

طنطا فى ١٩ يوليه سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

أما ما وصفت من السفود فقد توافيت فيه مع كثيرين . . . وحتى سلامة موسى مع نفاقه للعقاد عاد يقول إنه يستحق أن يُصَك صكاً شديداً . . . وهذا ما كنا نريده، والظاهر أننا وفقنا إليه والحمد لله ...

أوراق الورد انتهى وسأبدأ فى التنقيح والتبييض وهو عمل شاق والله المعين ، وهذا الكتاب تعبت فيه كثيراً ولعله يكون إن شاء الله أحسن ما كتبت .

نسأل الله تعالى لطفه وعونه وتيسيره والسلام عليك .

مصطفى

ابحث فى إخوان الصفا هل كتبوا عن الجمال فإنى لم أقرأ من هذا إلا قليلا ولا وقت عندى لتصفحه .

١٥٧ _ التضمين فى الأفعال

وتقرير كتبه فى معاهد العلم بالشام

الإسكندرية فى ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

أنا هنا من أسبوعين وقد حُول كتابك وسأرجع إن شاء الله إلى طنطا آخر هذا الأسبوع ومن ثم أرسل إليك الرسم .

لم أتفق مع مجلة مصر الحديثة بعد : لأن محررها يقول إن صاحب الأهرام فى أوربا وإنه سيعرض عليه أمر الاتفاق متى حضر، وكان هذا الكلام من ثلاثة أسابيع، ولكن لما نشروا الصورة الأولى وجاءت غريبة أرسلت لهم الرسالة الثانية لتنشر الصورة معها . وأراك أدركت الآن قيمة أوراق الورد وفى ظنى أنه لا نظير له فى تاريخ العربية كله وهو عندى أفضل من دواوين الرسائل المأثورة فالله تعالى يعين على إظهاره لأنه لا يزال أمامى التنقيح والتبييض ونفقات الطبع . . .

إذا اتفقت مع مجلة مصر الحديثة نشرت سؤالك وأجبت عليه وإلا فاعلم من الآن أن الاستعمال صحيح على اعتبار « رجوت » مُضَمَّنة معنى طلبت ومتى ضمن الفعل معنى فعل آخر استعمل استعماله ومنه فى القرآن الكريم : « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » فإن عزَم لا يتعدى بنفسه بل بحرف الجر .

جاءنا كتاب من حماة فى الشام بأن مدرسة دار العلوم الشرعية قررت تدريس إعجاز القرآن للفصل السادس فيها وقررت للفصل الخامس كتاب المساكين للمطالعة وحديث القمر للفصل الرابع وهذا بمسعى أستاذ بها هو فى الحقيقة أبو ريه الحموى . . .

وهذا الأستاذ يقول فى كل مجالسه لو مضى ٥٠٠ سنة على إعجاز القرآن فنضجت فيها العلوم والبلاغات لعجز كل أدباء العربية عن وضع كتاب مثله ولو ظاهرهم الجن والإنس . وقد أرسل إلى هذه العبارة فى بعض كتبه أكثر الله من أمثاله .

كانت صحتى قد ساءت ولكنها الآن طيبة بتأثير الراحة والهواء :

. . . والسلام عليكم ورحمة الله . مصطفى

١٥٨ ـ وصفه لمختاراتنا من أدب العرب

طنطا فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

رجعت أول هذا الأسبوع ولم أكد أصل حتى أصبت ببرد ولكن صحتى والحمد لله قد ثابت .

تجد مع هذا الصورة وقد أخذت فى أيام ضعف واعتلال . اطلعت اليوم فى مصر الحديثة[1] على مختاراتك من أدب العرب وهذا باب حسن مفيد فامض فيه لتجمع منه كتاباً مختاراً بليغاً .

سأسرع بعد أيام فى أعمالى فإنى لا أزال متأثراً براحة البطالة ولذتها وفائدتها . والسلام عليك .

مصطفى

١٥٩ ـ الزمن أضيق من أهله

طنطا فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

. . يظهر أن الزمن أضيق من أهله خـُلقاً، وقد جمعت تكاليف طبع أوراق الورد مرتين ثم لم يبق لدى من ذلك شيء ، فلا أدرى أؤوفق إلى طبع الكتاب أم تطويه هذه الأزمة إلى مدة ، ولا أدرى أأعمل فى

---

(١) هى مختارات من منثور ومنظوم العرب ولو أعان الله عليها لكان عملا عظيما ، لكن ! !

هذا الشتاء عملاً أم أشتغل بأحوالى ؟ فإن الفكر الآن مبعثر وليس بفكر أدبى ولا علمى ، بل فكر معيشة وواجبات ، نسأل الله أن لا يخلينا من لطفه ورعايته وتوفيقه .

لعل أمرك ملفق ولو ببعض الانتظام فإن الضيق عم ، ولم يخص ولكن الثقة بالله لا تضيق فى المؤمن ، وما لا يوجد فى العالم يوجد فى النفس . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٦٠ – تقرير ودراسة كتبه فى سوريا

طنطا فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

لقد سررت مما يسر الله لك فى أمر ابنك وإنه لبرهان كافٍ على تأثير الإيمان وفائدة التوكل الصحيح ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

أما ما يساورنى فبعضه من أمر الديون التى علىّ وهى تبلغ نحو ٢٥٠ جنيهاً وفاؤها من كرم الله . . .

جاءنا من مدرسة دار العلوم الشرعية فى حماه (سوريا) وهى التى قررت تدريس الإعجاز والمساكين وحديث القمر ، أنها خاطبت كل مدارس الشام فى وجوب تقرير هذا الكتاب – الإعجاز . . . ولعله سبحانه يتم التيسير بهدوء الأحوال التى تكتنفنى لأفرغ لأعمالى فادع الله لنا دعوة مخلصة خالصة بالتوفيق والتيسير . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٦١ – الفن والابتكار يحتاجان إلى أحوال هادئة

طنطا فى ٦ نوفبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

متعك الله بابنك هذا ولعله إن شاء الله من رجال المستقبل ولعل ما يدفعه الآن هو تحرك تاريخه .

أما مقال المقتطف فقبل كتابك بيومين جاءنى كتاب من أديب فى مصر كان يصحح الطبعة الجديدة من إعجاز القرآن للباقلانى ، وبعد أن ذكر مثل ما ذكرته أنت قال : إنه يعدّ من الجريمة أن يشتغل صاحب المقال بخدمة الحكومة وينصرف بذلك عما ينتظر منه إلخ إلخ . والناس يحسبون أن الإنسان يستطيع أن يكتب فى كل وقت ومع كل حالة كأنه مطبعة . . . ليس إلا أن تدور فيخرج الكتاب .

هذا غير صحيح فلا بد من أحوال هادئة مؤاتية ما دمنا فى أمر الفن والابتكار وإيجاد ما ليس موجوداً .

فى هذه الأيام قدم من باريس كاتب فرنسى يريد كتابة مقالات عن الأدب العربى الحديث ورجاله فينشرها فى مجلة باريسية ثم يجمعها كتاباً . وقد أقام هنا أسبوعين وأمددته بمادة تملأ ستين صفحة من المقتطف وقال إنه سيكتب عنى فصلا ضخماً فخماً ، ولعله يترجم لى يوماً من الأيام كتاباً . على أننا كسبناه وقد ساقه الله وله الحمد إلى هنا مع أنى كنت كثير الاهتمام أن أتصل بمثله إذ يهمنى جدًّا أن يكون لى مترجم هناك .

غرضى يا أبا ريه أن أشرع فى أسرار الإعجاز ولكن كتاب الشيطانة ! لا يزال يشغل فكرى وأريد الانتهاء منه ومن طبعه ولعلى أوفق إلى قرض يقوم بثمن الورق ولنشرع فى الطبع إن شاء الله بعد شهر .

والكاتب الفرنسى الذى كان هنا أدهشه ما ترجم له من السحاب الأحمر وأثنى ثناء طويلاً بليغاً على هذه المعانى وهو ينتظر صدور أوراق الورد لينقل منه إلى الفرنسية .

ادع الله لنا بالتيسير والعون والسلام عليك وعلى ابنك الرجل الطيب .

مصطفى

١٦٢ — دحضه لزعم زكى مبارك

بأن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات

طنطا فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

لم أر فى كلام زكى مبارك ما يتعلق بما زعم من قبل من أن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات وهو إنما يريد من ذكر اسمى فى مقاله أن يعلن به ولذلك أهملته .

أما الكتابة والتفرغ لها فأنا منتظر أن تعلن وزارة الحقانية عن الوظائف التى ستلغيها ثم أسعى وقتئذ للخروج بقانون التشريع المؤقت ...

وبغير قانون التشريع المؤقت يكون فى تركى الوظيفة ضرر كبير إذ يخرج الفرق بين المعاش والمرتب نحو عشرة جنيهات[1] فى الشهر . أما

(١) كانت عشرة جنيهات فى كل شهر تؤثر فى حياته فلا حول ولا قوة إلا بالله !

بذلك التشريع فالفرق خمسة، وهو محتمل وإن كان فى نفسه فرقاً يذكر ...
وعلى كل حال فما يرده الله يهيئ أسبابه ، وسأعمل فى هذه الأيام للفراغ من أوارق الورد تنقيحاً وتبييضاً ثم أفرغ إن شاء الله لمواد أسرار الإعجاز من بعد ، والنية معقودة عليه ولنعمل كما عملنا إلى الآن فإن لم يكن ما نريد فلنرد ما يكون، وعون الله كاف وهو سبحانه حسب التوكل عليه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٦٣ ـ آية (كأنهن بيض مكنون)

طنطا فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

أما طه حسين فليس بالضعف الذى تتوهمه فيه، وهو فى أشياء كثيرة حقيق بالإعجاب [١] ، كما هو فى غيرها حقيق .

وأما كتاب الفهرست فقد أخذته من طابعه ولكنى إلى الآن لم أقرأ فيه شيئاً إذ كنت قرأته فى طبعة أوربا، ومهما يكن فيه من التحريف فلا تجد غيره فاشتره إذ هو مادة طيبة . .

وقد عجبت كيف لم أتذكر آية (. . كأنهن بيض مكنون) [٢] عند كتابة مقال امرئ القيس، ولكنها إن شاء الله ستكون الكتابة عنها لأسرار البلاغة ، فإن فكرى دائماً يشتغل بهذا الكتاب وبطريقة وضعه وتدوين

---

(١) هكذا كان يصف الرافعى الدكتور طه حسين على رغم ما كان بينهما .
(٢) لما كتب الرافعى مقدمة كتاب امرئ القيس الذى ألفه الأستاذ محمد صالح سمك تكلم عن قول امرئ القيس (وبيضة خدر) ونسى قول الله (كأنهن بيض مكنون) ولما ذكرته بذلك كتب هذا الخطاب .

بعض الآراء فيه . والكلمة فى الآية أعلى بكثير من تعبير امرئ القيس بل هى برهان على أنه ليس فى القرآن ، روح إنسانى كالروح الواضح فى كلمة صاحب بيضة خدر .

فرغت من أوراق الورد ولم يبق إلا التبييض وأنا الآن ماض فيه ولعلنا نشرع فى الطبع بعد أسبوعين وسنلفق المبلغ من هنا وهناك . وفى كل وقت يظهر لى أن هذا الكتاب الصغير كأنه نتيجة فكر مسخَّر ، وقد تعبت فيه أشد التعب فلعل الله يجعله قوة لهذه اللغة ، وأظننى أتم التبييض فى شهر إن شاء الله وتجدنى شديد التلهف على رؤية هذا الكتاب مطبوعاً . ومتى رأيته كذلك توفرت الهمة على أسرار الإعجاز بتوفيق الله وتيسيره .

إذا أردت المجىء إلى طنطا فاكتب لى قبل ذلك وأنا مسافر غداً إن شاء الله إلى مصر .

والسلام عليكم ورحمة الله . مصطفى

١٦٤ – يتعب تعباً شديداً

فى تنقيح كتاب أوراق الورد

طنطا فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

أرسلت لك فى طريق هذا (كتاب الطبيعة) [1] وثمنه ثلاثة قروش

---

(١) كتاب فى الطبيعة ألفه أحد مدرسى طنطا وكان ولدنا هذا على صغره رياضياً بطبعه فلم يدع كتاباً فى هذا الفن إلا درسه وقد ظهر أثر ذلك فى دراسته بكلية الهندسة فقد كان نابغة فيها رحمه الله .

ونصف صارت ديناً على مصطفى صادق أبو ريه حتى يوفيها يوماً من وظيفته إن شاء الله .

وأنا الآن أشتغل بتعب شديد فى تنقيح أوراق الورد وتبييضه . . وقد صح عندى بعد البحث أنه لا يوجد فى اللغة العربية رسالة واحدة ذات قيمة فى هذا الباب من أول تاريخها إلى اليوم ، وسأضع للكتاب تمهيداً فى هذا المعنى .

سترى فى مقتطف يناير وفى هلال يناير فى كليهما رسالة من الكتاب احتفلت بها كل مجلة احتفالا كبيراً ، كما ظهر لى عند إرسالهما المسودة لتصحيحها ولم يبق بد من الإسراع فى الطبع لصدور الكتاب بعد هذا الإعلان العظيم .

وثق يا أبا ريه أن هذا الكتاب الصغير هو أهم وأحسن ما كتبت ، كما أنى لم أتعب فى شيء مثل تعبى فيه وربما بيضت الرسالة الواحدة فى أربع ساعات لأن الغرض الأول من الكتاب إعطاء العربية هذا الكنز الذى ليس فيها ، وما بالهيِّن يكون الكنز حقيقاً بأن يسمى كنزاً .

سهرت أمس فى المراجعة إلى الساعة ٣ بعد نصف الليل وهكذا أعمل فى أكثر هذه الأيام فتراني متعباً . والسلام عليك .

مصطفى

١٦٥ – إفلاس العصر من نقاد مستجمع أسبابه

طنطا فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

كان سامى بالمنصورة[1] مع أعمامه لأن كريمة أخى سعيد تزوجت مهندساً فى السكة الحديد بالمنصورة . . .

وأما كتاب الصناعتين فهو من أهم كتب البلاغة وقد طبع من ٢٧ سنة على ما أظن ، ووجه امتيازه بكثرة أمثلته وبلاغة عبارته ولكن ليس فيه شىء من التحقيق الفلسفى الذى لا بد منه فى البلاغة . فإعجاب زكى مبارك به إنما يكون لعبارته وأمثلته والظاهر أنه يطمع أن يكون بليغاً ولذلك أكثر قراءة هذا الكتاب .

مصيبة هذا العصر فى الأدب أنه مفلس من نَقَّاد متفرغ للنقد مستجمع أسبابه بصير بمذاهبه متحقق بكل وسائله . فلو وجد مثل هذا وأمكنه أن يجد عيشته من عمله الأدبى لهدم وبنى فى بضع سنين ما لا يفعل مثله مجموع كبير من الأدباء فى عصور كثيرة . ولكن البلاد ميتة فليست فيها الحياة التى تخرج مثل هذا الإمام وتكفيه وتقوم به فليكن ما هو كائن . ماذا تقول أيها الأبو ريه فقد أردت أن أكتب كلمة فى صدر أوراق الورد أثبت فيها أن الأدب العربى فى كل تاريخه ليست فيه رسالة غرامية ذات قيمة فقضيت يوم الجمعة فى المراجعة وراجعت فى الليل إلى الساعة ٣ صباحاً ثم يوم السبت كتبت المقدمة التاريخية

---

(١) كنت قد رأيت الدكتور سامى مع جماعة معه فى إحدى الليالى بالمنصورة ولم أشأ أن أكلمه لأنه كان فى الجماعة سيدات فسألت عن سبب وجوده فى المنصورة .

ففرغت منها الساعة ١١ ليلاً وطمعت فى أن أنقحها وأبيضها فى نفس الليلة ، وقد خرجت طويلة فمضيت فى العمل وفرغت منه الساعة ٣ صباحاً . ولكن بعد ذلك بقليل شعرت بضعف شديد وألم فى القلب استمر يوم الأحد أيضاً ففزعت وأشار على الطبيب بالراحة التامة يومين. فهذه هى نتيجة الإجهاد وهذا هو السبب الذى يجعلنى دائماً ساخطاً متبرماً محاولاً الانصراف عن هذه الأعمال جهد الطاقة ما دمت أعيش من عمل آخر يستغرق النصف الأطيب[1] من النهار ، وقد كان هذا إنذاراً طيباً فإن الصحة هى كل رأس المال .

هل يوجد عندك كتاب كان طبعه أحمد الألفى وسماه بلاغات النساء نقل فيه القسم الخاص بالنساء من كتاب المنظوم والمنثور لابن طيفور ؟ . . فابحث لنا عن نسخة منه عند أحد أو فى المكاتب المنصورية وإن وجدته فعرفنى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٦٦ — رسالة القمر

طنطا فى ٧ يناير سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

. . كنت فى مصر من أسبوع وقابلنى طالب دار العلوم الذى كتبت له مقدمة امرئ القيس فرأيته متهوساً برسالة القمر[2] وقال

---

(١) كان رحمه الله كثيراً ما يشكو إلى فى زياراتى إياه أن وقت الصباح الذى هو وقت النشاط والراحة والجد يذهب كله للحكومة ولا تدع له الحياة إلا وقت التعب والخمود والملل .

(٢) هذه الرسالة من رسائل أوراق الورد .

إن كل الأدباء والشعراء رأوا القمر من أيام الجاهلية إلى الآن فأين ما كتبوه ؟

أما المقدمة [١] فقد أوصيت المطبعة بإرسال بروفة والمقتطف يريد نشرها فى هذا الشهر . . على أن هذه المقدمة هى تمهيد تاريخى فقط ، أما مقدمة الكتاب فكلمة أخرى كأنها رسالة منه . . .

وأرجو أن أنتهى من التنقيح والتبييض بعد خمسة أو ستة أيام إن شاء الله ؛ فلقد قاسيت ما لم أقاس مثله إلى الآن . لأن الكتاب أول كتاب من نوعه فى تاريخ هذه اللغة وستراه حقيقاً بأن يدهش مؤلفه . . .

فالله سبحانه وتعالى يتمم لنا عونه ولا يخلينا من فضله وتوفيقه .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

١٦٧ ــ هل يبدأ تاريخ جديد لصاحبة فلسفة ؟

طنطا فى ١٧ يناير سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

. . . والإجماع فى مصر، كما علمت، أن هذا الكتاب نادرة . وشوقى أول المعجبين به والمتكلمين عنه فى المجالس . وقد أخبرنى أمس أحد المحررين فى الصحف وهو يعرف الفرنسية جيداً أن رسالة القمر لا نظير لها مع كثرة ما كتب الفرنسيون عن القمر ووصفه ، وسينشر الهلال فى هذا الشهر إن شاء الله المقدمة الفلسفية للكتاب لأن المقدمة التاريخية

---

(١) هذه المقدمة لم يكتب أحد مثلها وهى مقدمة أوراق الورد .

لم تكن إلا تمهيداً فقط . وهذه سينشرها المقتطف فى الشهر القادم .

وإنّ صاحبة فلسفة الجمال قد انتهى تاريخها ، وهل يبدأ تاريخ آخر لصاحبة فلسفة أخرى ؟ ربما يا أبا ريه ، أما الأولى فلم يعد لها أى شأن الآن وهى لا تساوى من الثانية شيئاً ! ولكن هل يبدأ للثانية تاريخ وفلسفة ؟ إن أولها كان أمس فقط فى مصر[1] .

أما أسرار الإعجاز فإنا نستعين بالله فى أمره وسأبدأ فيه إن شاء الله من بعد رمضان المبارك وهذا عمل هائل جدًّا فإن كنتُ أنا صاحبه فى تقدير الله فسنسير بفضل الله .

أنا الآن فى أشد التّعب وقد انتهينا من تبيض الكتاب وتنقيحه والحمد لله ، وهذا الكتاب هو الذى كنت أطمع فى أن يكون لى ومن أجله تحملت هموماً كثيرة ، وهو عندى بكل تاريخ آداب العرب ما عدا جزء الإعجاز وأنت لم تر فيه شيئاً ولا تعرفه إلا حين تقرؤه بجملته .

هل يبدأ تاريخ وفلسفة مرة ثانية يا أبا ريه . . . ؟

والسلام عليك . **مصطفى**

(١) هذا دليل قاطع على أن الرافعى كان قد انصرف حينئذ عن حب مى ؛ وانتهى تاريخه الفلسفى معها ، ولم يكن هذا الحب من جنس ما هو معروف عند العامة ذلك الذى يشتهيه ويهيم به أصحاب الغرائز الحيوانية ، وإنما كان حباً فلسفياً لا يصيب إلا أرباب الأرواح العالية ، المستعدة لتلتقى المعانى السامية .

١٦٨ – تفسير آية (وراودته التى هو فى بيتها)

طنطا فى ٢٥ يناير سنة ١٩٣١

يا أبا ريه :

جاء كتابك أمس وكنت فى حاجة إلى فصل مضحك فأدّاه كتابك[1] تأديةً حسنة . . . ولا شك أن خبر كتابك سيعود إليك فصلا مضحكاً أيضاً .

إن من المدهش حقيقة أن يهتدى هذا المسيحى إلى هذه الأسرار كما تقول ! ولكن هنا الفصل المضحك ! فإن هذا المسيحى ليس له ولا حرف واحد من التفسير الذى جاء به . . . أفلا ترى هذا مضحكاً يا أبا ريه . . . وخاصة إذا علمت أنه ملحد ينكر كل الأديان وأنه متعصب تعصباً أعمى لطه والعقاد متحامل كل التحامل على العربية وآدابها . فكيف إذن يهتدى مع هذا إلى ما لم يذكره الفخر الرازى ولا الزمخشرى ؟هذا مضحك أيضاً كما ترى ، والذى يضحك أكثر أنى أنا أمليت عليه تفسير الآية والجملة التى قبلها عن نظام القرينة منقولة عن تاريخ آداب العرب ثم باقى البحث ملخص عن كتاب إنجليزى أطلعنى الكاتب عليه . والمجموع تدجيل صحافى كما ترى وهكذا يصنعون فى الصحف العربية .

ولكنى لم أكن أريد أن يدعى هذا الخبيث تفسير الآية بل طلبت منه أن يعزو إلىّ ما أمليته ؛ غير أنه على كل حال قد اهتدى وصار من

---

(١) قرأت يوما مقالة بجريدة كوكب الشرق تفسيراً لآية « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » فوجدت فيها من الأسرار والبلاغة ما لم أجده لأحد أبداً فى حين أن كاتبها مسيحى اسمه (يوسف حنا) فكتبت لشيخنا الرافعى فى ذلك فجاء هذا الكتاب .

أشياعنا ، ورجع عن رأيه فى العربية وأقر بأنها أدق اللغات وآمن بإعجاز القرآن . وهذا كله بل بعضه يكفى للتسامح معه ، وقد قال إنه جعل هذا الفصل الذى نشره تمهيداً للكتابة عن أوراق الورد .

والكلمة التى أمليتها عليه كانت فى أوائل يناير وهى من أسرار الإعجاز والتفسير كله لكلمة (فاستعصم) التى فى الآية وكنت ذكرت شيئاً منه للمازنى وهو لا يؤمن بالقرآن فآمن ، وهذا كله يجعلنى لا أستريح إلا إذا أخرجت أسرار الإعجاز لأن الناس متهيئون للإيمان ولكن ينقصهم من يكشف لهم عن أماكنه . والآن أرى نفسى تتطور بسرعة نحو هذا العمل وأشعر أن وقته قد جاء ، وربما كانت أوراق الورد كالرياضة الفكرية لتهيئة الفكر للأسرار فإن أوراق الورد عميقة جداً أصبح الفكر بعدها مستعداً والحمد لله لما هو أعمق منها وهذا من فضل الله وعنايته وما عودّنى سبحانه فى أعمالى وله الحمد والمنة :

أما الشيطانة [١] فكادت حقيقية تعمل عمل شيطانها ، والظاهر أن إبليس لعنه الله جرها لإفساد العمل فى أسرار الإعجاز ولكن لم أكد أقرأ القرآن فى رمضان حتى زال أثرها ورأيت أنى مخطئ فانصرفت عن هذه الفكرة وصممت على خدمة القرآن وحده ، وجاءت الحوادث كما أردت . وأنا أقطع الليالى الآن فى قراءة بعض كتب الحديث وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة لأنى لا أقوى على التفكير فى شهر رمضان ، وأسأل الله أن يجعل ما حولى هادئاً لأصرف كل قواى إلى خدمة كتابه الكريم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) هى الآنسة ى .

١٦٩ ـ حب جديد للرافعى

طنطا فى ٣ فبراير سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

. . . ومتى حضرت يوماً إن شاء الله فذكرنى لأخبرك بتاريخ يوسف حنا هذا . وقد اعترف لى بأنه كان مخدوعاً فى سلامة موسى وغيره . واليوم تجد لى قطعة فى الضياء عن « سونيه » وهى لا بأس بها ، ولكن سونيه . . . كانت تريد أكثر من هذا وأحسن . وهذه سونيه يا أبا ريه هى الشيطانة الجديدة التى كنت سألت عنها . وليس هذا اسمها وهى على جمال رائع وظرف أروع وكانت تصلح مادة لكتاب ثمين ، ولكن هناك ما هو أثمن ، وقد أصبحت الآن لا أحسن كتابة شىء للشياطين وملات جداً .

وقد أدهشتنى الكلمة التى جرت فى قلم يوسف حنا من اعتقادى أنى المختار [١] ؛ فأنا لم أقل له هذا ولم أعتقدها مطلقاً ، ومن أجل ذلك أثرت فى هذه الكلمة تأثيراً عظيماً وعددتها إنباء من الغيب واعتقدتها . والظاهر أنها كذلك . لأن الزمن أصبح فارغاً . وقد أصبحت أعتقد أن الأحوال ستتيسر إن شاء الله وأستطيع الخروج من الحكومة وإلا فكيف نؤدى الرسالة يا ترى ؟ أرسول وموظف فى الحكومة ؟! [٢] . .

فى هلال هذا الشهر المقدمة الثانية لأوراق الورد فاقرأها واكتب لى رأيك فيها وكذلك أعلن المقتطف فى غلافه عن الملزمة الأولى .

---

(١) كان يوسف حنا قد ذكر فى مقالة عن شيخنا الرافعى هذه العبارة فى مقالته التى تحدثنا عنها وهى أنه المختار لحراسة لغة القرآن .

(٢) حقا هذا مستحيل وسحقاً لهذه الأيام .

فى عدد هذا الشهر من مجلة سلامة موسى رسالة غرامية مترجمة عن كاتب من أكبر كتاب فرنسا (مارسيل برمنيد) فاقرأها لتعرف القيمة الحقيقية لأوراق الورد . والسلام عليك .

مصطفى

١٧٠ – الشيخ عبد الله عفيفى وقصيدة مولد الأمير

طنطا فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

أهنئك وابنك النجيب بالعيد السعيد وأتمنى لكما أحسن الأمانى فى كرم الله وفضله . . .

ورحم الله أيام العصور ، وهل نوفق يا ترى إلى إصدار الجزء الثانى من السفود الذى كان الإقبال عليه هائلاً جداً

نسأل الله التوفيق مستمراً متصلاً . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٧١ – الخواطر لأسرار الإعجاز

طنطا فى ٣ مارس سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

. . . وأنا فى الحقيقة يا أبا ريه مندهش من أوراق الورد كما أن محب الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية أشد اندهاشاً .

وقد كتب لى أمس فقط أنه يفتخر بطبع هذا الكتاب عنده . وما المسألة كلها إلا قَدَر كما بينت فى المقدمة .

.. يحسن أن تؤخر حضورك إلى يوم ٢٦ مارس لأن الكتاب حينئذ يكون موجوداً إن شاء الله فتأخذ منه نسختك .

أما أسرار الإعجاز ففكرى مشغول به دائماً وقد اجتمع لى من الخواطر التى دونتها شىء كثير ولكن الدرس الحقيقى يبدأ إن شاء الله بعد أن نستريح من أوراق الورد وحركته .. ومتى ظهر تفرغت فى الحال لأسرار البلاغة .

والله يهيئ لنا الخير وييسر من فضله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٧٢ – الأغراض التى توخاها فى أوراق الورد

طنطا فى ١١ أبريل سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

.... لم أعد أهتم بالكتابة عن الكتاب فقد أجمع الذين قرءوه على رأى واحد لا يختلف وهو أنه كتاب العربية ومعجزتها فى هذا الباب.

أما الأغراض[١] التى كنت ذكرتها لك فهى :

(١) سد المكان الخالى فى الأدب العربى من أول تاريخه إلى اليوم وإعطاء العربية كتاباً فى رسائل الحب وفلسفته وأوصافه تقابل به ما فى اللغات الأخرى .

---

(١) أى الأغراض التى يرمى إليها هذا الكتاب .

(٢) وضع عمل حاسم يفصل فى النزاع القائم بين القديم والجديد لأنه نزاع كلامى إلى أن يضع أحد المذهبين عملاً يعجز المذهب الآخر، ومن المستحيل أن يوجد اليوم فى العربية من يستطيع مثل هذا الكتاب بمثل هذه المعانى وبمثل هذا الأسلوب الذى علق عليه سعد باشا ذلك الوسام العظيم .

(٣) تطهير فكرة الحب وتهذيب معانيه فى نفوس الشبان والفتيات والسمو بهذه الفكرة إلى الجهة الشعرية الروحانية لتسمو بها النفس بدلاً من أن تسقط، وهذا غرض تهذيبى عظيم لأن ناموس الحب طور من أطوار الشباب ولا يمكن أن يقهر أو يدفع ، وإنما الممكن تهذيبه والسمو به ، ومن هنا يعتبر الكتاب كأنه من أخص كتب التربية فوق أنه من أهم كتب الأدب ومن أسمى كتب البلاغة والإنشاء .

(٤) الكتاب الأوربيون يعيبون العربية بضعف التصوير للعواطف وأنها ليست لغة تحليل مع أن العربية أوسع لغات الدنيا فى هذا الباب بمفرداتها ؛ ولكن أين الكاتب الذى يتولى ذلك بخيال قوى وإحاطة باللغة وإدراك لدقائقها وأسرارها وفوق ذلك فكرة عميقة فلسفية ملهمة . إن هذا كله من أشق الأمور، وقلما اجتمع لأحد ، وهو السبب فى خلو الأدب العربى إلى الآن من دقة التصوير لخوالج النفس بمثل الأسلوب البيانى الذى تكتب به الرسائل والمنشآت . فأوراق الورد دفاع عظيم عن اللغة كما أنه تجديد فيها وفى الأدب .

... لم تعرفنى رأيك بعد قراءة الكتاب كله ...

والسلام عليك .

مصطفى

١٧٣ – رأيه فى كتب نادرة

طنطا فى ١٥ أبريل سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

. . . .

أنا أعتقد الآن أنه لا يوجد من يكتب مثل هذا الكتاب فلا يعنينى تقريظ أحد، ولو كنا فى غير هذه البلاد لشرعنا الآن فى الطبعة الثانية . وهذا ما يغمّ الإنسان ويضعف فيه الميل لعمل آخر . على أنى سأشتغل هذا الصيف إن شاء الله بطبع الجزء الأول من التاريخ وتنقيحه ثم نبدأ إن شاء الله من أول الشتاء فى العمل الأعظم ، أى أسرار الإعجاز .

من أين التقطت أسماء الكتب هذه ففيها كتب نادرة من طبع آوربا قل أن توجد بثمن وفيها كتب لا تزال مخطوطة فأين يوجد ديوان المعانى للعسكرى ومختار المنظوم والمنثور لابن طيفور وهذا الأخير ١٣ مجلداً لا يوجد منه فى دار الكتب غير اثنين أو ثلاثة والباقى مفقود .

السبيل لدراسة الأدب العربى أن تقرأ كل كتاب وأن يكون لك طريقة خاصة فى الاستنتاج والفهم وأن يكون لك أسلوب قوى فى الكتابة ، فاقرأ كل ما تجده وما تستطيع أن تجده . . . .

هذا والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

١٧٤ ـ تاريخ الأدب العربى

طنطا فى ٢١ أبريل سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

. . . . ولا بد أنك قرأت مقالة لطفى جمعة فى المساء وستقرأ فيه مقالة (المصرى) وأظنه سينتقد الكتاب بأنه حب خيالى لا يمكن أن يكون فى الواقع ، أما دراسة ما يسمَّى تاريخ الأدب العربى فهذا لا وجود له كاملاً إلى الآن وإنما الموجود منه بعض مباحث ؛ فعلى القارئ أن يقرأ ولا يزال يقرأ حتى يموت وهو يقرأ ؛ وهذه أمة لا تستحق أكثر مما هى فيه . . .

. . . . والسلام عليك .

مصطفى

١٧٥ ـ اتصال مجلة المعرفة به

طنطا فى ٩ مايو سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

. . . وكنت كتبت للمساء صفحة أدبية كبيرة فى مناقشة ما انتقده المصرى وغريب من خلو الكتاب من الشهوات إلخ . فعطل المساء والصحيفة فى المطبعة . .

وأما مجلة المعرفة فأهداها صاحبها إلىّ من أيام وكتب لى خطاباً ، ولكنى الآن أشعر بتعب وضجر ولا همة لى فى كتابة ولا فى قراءة وأمامى فى المحكمة [١] خطاب من المجمع العلمى بدمشق مؤرخ من ثلاثة أشهر يطلب فيه مقالاً لمجلته ولم أرد عليه إلى الآن .

أما أسئلتك فهذه [٢] كلها خرفشة ! وسأبقى خطابك هنا فى المحكمة لأكتب لك عنها يوماً فإنى من أسبوع أشعر بضيق فى النفس يزهدنى فى كل شيء كأن هناك أرواحاً لها تأثير . . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٧٦ ـ كل الكتب تنفع

طنطا فى ٢١ مايو سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

إن الظنّ ليذهب بك بعيداً ، فلا معنى لما توهمته ، وأنا منذ صدور أوراق الورد فى ضيق من النفس وضجر ولا همة لى فى شيء ويخطر لى كثيراً أن أترك الأدب وإراحة نفسى والاقتصار على المطالعة ولا أدرى سبب كل هذا ولكنها حالة عارضة تعترينى أحياناً . . وإلى الآن لم أخط حرفاً فى تنقيح الجزء الأول . .

---

(١) التى كان يعمل فيها .

(٢) على أنى قد سألته هذه الأسئلة فقد كتبت كلمة عن هذا الكتاب أثنيت عليه فيها بما يستحقه وقد نشرها المقطم فى عدده الصادر فى ١٩٣١/٦/٩ .

لا تظن أن هناك كتباً تنفع فى الأدب وكتباً لا تنفع بل الواجب قراءة كل شيء وقد نشرت المجلة الجديدة لسلامة موسى استفتاء فى هذا الباب فى عددها الذى صدر فى أول مايو وفيه جواب لى فاقرأه إن لم تكن قرأته .

وفى مجلة الدنيا المصورة التى صدرت فى الأسبوع الماضى أى من عشرة أيام مقالة عن سلامة موسى كان طلبها صاحب الهلال وقد علمت عن هذا المقال فى مصر ما لم أكد أصدقه ؛ فزكى مبارك يقول : إن هذا المقال قضى على سلامة موسى قضاء أبدياً ، وغيره يقول : إن سلامة موسى أعدم فى هذا المقال . . . وقد اكتفى به صاحب الهلال وأقفل الباب .

والعجيب أنى لم أحفظ لنفسى نسخة من هذا المقال بل كنت أحسبه كلمة صحافية فقط .

أما رسائل الوطواط فهى من أسجاع المتأخرين ولا خير فيها ، ولكن لا بأس من شراء الكتاب . . . ويمكنك أن تشتريه لحسابى لأنى أريد حفظ مجموعة من الرسائل لكل العصور وكنت اطلعت على هذه الرسائل من أكثر من ثلاثين سنة .

لقد ضرنى أوراق الورد بجعل أفكارى دائماً حائمة على هذا الموضوع وهذا مما يضايقنى كثيراً . . .

والسلام عليك .

مصطفى

١٧٧ ـ عينات جديدة من الجميلات

يريد وضع كتاب فى معارضة سفر من أسفار التوراة

طنطا فى ٥ يونيو سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

أما الكتابة لمجلة المعرفة [١] فسأبقيها إلى أن يقرظ أوراق الورد كيلا يُظن أنى كتبت فى المجلة رياء ومصانعة من أجل التقريظ أو دفعاً لثمنه فلنترك له حرية الرأى والكتابة .

وهذا الكتاب الملعون أوراق الورد لا يزال مؤثراً على أفكارى تأثيراً شديداً فهى دائماً حول موضوعه وليس فى نفسى إلا هذا الموضوع وقد جاء الشيطان فعرض علىّ (عينات) جديدة [٢] . . . كأنه أخزاه الله كتبى يعيش من بيع هذه الكتب فهو يريد الإكثار منها .

ولا يزال فى فكرى أن أضع فى هذا الصيف كتاباً صغيراً يكون أشبه بقصيدة واحدة فى معارضة سفر من أسفار التوراة كأناشيد سليمان مثلاً ولكن هذا موقوف على أن صاحب الشأن يطلب منى العمل ؛ أفتدرى من صاحب الشأن ؟

وقد حضر إلى مصر كتبى سورى من المتعصبين لنا أشد التعصب وهذا الرجل يطبع الآن شرح أدب الكاتب للجواليقى وهو إمام من أكبر أئمة اللغة وقد دفع لى ستة جنيهات ثمن مقدمة لهذا الشرح راجياً

---

(١) كان صاحب مجلة المعرفة قد كتب إلى لأستحث الرافعى على أن يواصل الكتابة فى مجلته .

(٢) من الجميلات .

أن تكون المقدمة صفحتين فتأمل على أنى لم أكتبها بعد، ولا أدرى كم تبلغ لأنى أنتظر تمام الطبع واستيفاء قراءة الشرح .

وهذا الكتبي نبهنى أيضاً إلى لصوصية المطابع فى مصر وأكد لى أنه لا بد من طبع التاريخ فى مطبعتين ينقل من واحدة للأخرى .

يحسن بك أن تضع فى يد مصطفى نهج البلاغة يقرؤه فى هذه العطلة ويحفظ منه قطعاً ؛ فقد فعلت كذلك مع إبراهيم وهو الآن يدرسه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٧٨ ـ تصحيحه لكتاب أدب الكاتب

طنطا فى ٢١ يونيو سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

لقد تعبت لصاحبنا الكتبي ، ولكنه رجل كريم الأخلاق جداً . . وقد أخذ تصحيح شرح أدب الكاتب سبعة أيام وأخرجت منه ٢٥٠ غلطة ولكن بعد أن كان قد تم طبعه ثم كتبت له المقدمة وستنشر فى مقتطف الشهر القادم إن شاء الله . .

عرض على محرر المقتطف أن أطبع المقالات التى نشرت لى فى المقتطف وغيره وقال لى إنها من أهم ما ينشرونها . . . فاعمل لى فهرساً بالمقالات التى عندك ، اذكر فيها عنواناتها فقط وسأبحث عندى ولو وفقنا إلى عشرين مقالة لكان ذلك كافياً .

سيحضر محمد إن شاء الله فى ١٢ يوليو وقد أرسل إلينا تلغرافاً بنجاحه والحمد لله نسأله تعالى أن يتم لنا فضله .

أما الشيطان [١] الذى كتبت لك عنه فهو الآن فى مصر وقد حمله القطار هو وتأثيره معاً . . .

جاءت مقدمة الشرح قوية جداً وفى موضوع جديد [٢] .

والسلام عليك .

مصطفى

١٧٩٦ – اطراحه يوسف حنا بسبب إلحاده

طنطا فى ٢٥ يونيو سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

لما علم المقتطف بالمقالة [٣] أرسل يوم ٢٢ يونية يطلبها بالتلغراف فأرسلت إليه وجمعت وجاءت بالبريد المستعجل لتصحيحها وردت إلى اليوم بالبريد المستعجل أيضاً وقد نبه أمس فى المقتطف إلى ذلك ، ومحرر المقتطف معجب بها إعجاباً كبيراً كما كتب لى . أما الكتبي فيقول إنها معجزة ، وهذا الكتبي كان طالباً فى مدرسة الحقوق بدمشق وهو أديب كاتب .

أما يوسف حنا فقد اطرحته . وفى مصر أشار علىَّ بعض العلماء أنه لا يليق أن يصحبنى هذا الملحد خصوصاً وهو على ما علمت يتخذ

---

(١) أى الذى كان سيقع فى حبه .
(٢) هى المقدمة التى وضعها لشرح أدب الكاتب .
(٣) هى مقدمة كتاب شرح أدب الكاتب للجواليقى الذى طبعه القدسى .

اسمي سوقاً فى كل مجلس . وما كنت أهتم به وأسعى له إلا رجاء أن يحفظ هذا المعروف فإذا هو إنسانية سبخة لا تنبت ولا تثمر .

لاحظ أن من المقالات التى نشرت ثلاثاً أنزلت فى المساكين وسبعاً أنزلت فى أوراق الورد وبعض مقالات فى المعركة . ونحن نريد ما عدا هذه كلها مما لم يستقر فى كتاب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨٠ – المقالات التى أرسلتها إليه

طنطا فى ١٣ يوليو سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

الأعمال الآن فى المحكمة كالطاحونة ولا أجد دقيقة واحدة . . وصحتى رديئة الآن . . . بلغت المقالات فى الفهرست الذى أرسلته ٦٧[١] قطعة ، وقد أتممت هذا الفهرست فبلغت القطع ١١٠ ولكن هيهات أن تنشر كلها . .

ولم يأت بعد زمن كتابة المقالات[٢] ؛ فإن فى برنامج أعمالى أن أتفرغ سنة أو سنتين إن شاء الله لكتابة مقالات أسبوعية فى إحدى الصحف الكبرى ولكن لم يأت الوقت ؛ وسأتفرغ قبل كل شيء

---

(١) لما طلب منى أن أبين له ما لدى من مقالاته التى نشرت فى الصحف والمجلات قلت له إن لدى ٦٧ مقالة وأرسلتها إليه .

(٢) كنت أحثه دائماً على أن يكتب مقالات أسبوعية فى إحدى الصحف الكبرى وكان هو رحمه الله يتمنى ذلك .

لأسرار الإعجاز وقد عقدت النية على ذلك .. لم تبق فى نفسى أيَّة همة لشيطان أو شيطانة ..

أسرار الإعجاز أولاً وقبل كل شىء ؛ فهذا بحث فلسفى هائل وهو أشق وألذ ما أكتب فيه . وقد انصرفت عن طبع التاريخ فى هذه السنة ما دمت لا أملك تكاليفه وما دامت السرقة مؤكدة فى المطابع والمكاتب . ومقدمة شرح الجواليقى كتبت لتكون الصفحات الأولى منها قطعة فى الطبعة الثانية من هذا التاريخ . وسأكتب إن شاء الله مقالاً آخر عن المعنى الفلسفى للأدب تنشر فى مقتطف نوفمبر وهو أيضاً من زيادات الطبعة الثانية .

الخط سريع كما ترى فلعلك توفق لقراءته [١] والسلام عليك .

مصطفى

١٨١ – زعم زكى مبارك بأنه وقف على رسائل غرامية

طنطا فى ٥ سبتمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

انتهت إجازتى أمس وقد ذهبت كلها فى مرض النزلة الشعبية ؛ فقد أصبت بها من شهرين وقد بدأت تزول والحمد لله حمداً كثيراً .

أما الرد الذى نشره البلاغ فهذا الذى كنت كتبته للمساء قبل تعطيلها فنشروه فى أول عدد صدر من البلاغ الجديد ، وبعض الأصدقاء يحفظه عنده هنا وصادق عنبر يحفظه عنده أيضاً ...

---

(١) مهما كان خطه سريعاً فإنه لم يغب عنى منه حرف .

وأما مقال زكى مبارك فقد زعم أنه وقف على رسائل غرامية فى الأدب العربى وأورد بعضها وهى رسائل كتبت فى العراق ولا تعد من الرسائل الغرامية بل من الإخوانيات التى نبهت إليها فى المقدمة وذكر رسالة بديع الزمان التى نبهت إليها أيضاً وهذا كل ما فعله وقد غلط فى مقاله غلطة هائلة فلما رددت عليه امتنع البلاغ عن نشر الرد كما فعل مع العقاد، فألزمته أن ينبه فى المحليات إلى أنى أرسلت إليه رداً وأنه لم ينشره ففعل واعتذر اعتذاراً جميلاً ، وبقيت غلطات زكى مبارك لم تكشف لأنه يكتب للبلاغ كثيراً بأجر رخيص جداً . وهذا هو الذى يهم البلاغ فلا يريد إسقاطه . ومن أجل هذا عزمت إن شاء الله على وضعه فى السفود وإتمام الجزء الثانى وسأبين غلطاته الهائلة فى تصحيح زهر الآداب لأن الرجل الآن مغرور جداً ولا يسقطه إلا ظهور هذه الأغلاط فإنها هى وحدها التى تدل على قيمته ، وسيتناول السفود كلامه فى النثر الجاهلى وغيره والرد الذى امتنع البلاغ من نشره ولكنى منتظر حتى يتم شفاء هذه النزلة إن شاء الله . وقد رغب القدسى فى طبع الجزء الثانى من السفود على نفقته واتفقنا على ذلك فأرسل لى ما عندك من مقالات الشعرور[١] لنكلف من ينسخ باقيها وهى أربع مقالات أظن أن عندك منها ثلاثاً . . .

أما السؤال الذى سألته فى مثل قوله : لم يفعلوا فيفعلون ، فهذا التركيب لا يجوز فيه إلا حذف النون فى الفعل الثانى لأنه إما مجزوم بالعطف . وإما منصوب بفاء السببية وفى كلتا الحالتين يجب حذف نونه .

وأما القرآن والحديث القدسى[٢] فالقرآن ينزل به الملك ويكلف

(١) ما كتبه فى حقيقة الشيخ عبد الله عفيفى .
(٢) كنت سألته أن يبين الفرق بين القرآن والحديث القدسى .

الرسول بتبليغه وليس كذلك الحديث فهذا فرق بينهما ، والرسول يعلم عن ربه كثيراً ولكن بعض ذلك شرع وبعضه علم فقط له أن يبلغه وأن لا يبلغه وهو إذا بلغه كان البلاغ بلفظه هو لا تنزيلاً ولا وحياً ومن هنا تفاوت العبارة بين القرآن والحديث القدسي .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨٢ ـ غلطة زكي مبارك ورسالة ابن المدبر

طنطا في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

لقد أسفت على ضياع فرصة لقاء الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك (الرافعي) فإني أجد في رؤيته اطمئناناً لنفسي كأنها ترى فيه أشياء فوق الدنيا . . .

وقد بالغ زكي مبارك في التخريف ولا بد من ضربه ضربة قوية في السفود متى زال هذا المرض . . ولا بد من النشر في صحيفة إذا أريد إسقاط هذا المغرور ولكن كل هذا موقوف إلى أن أشفى وأستطيع تحمل التعب واستمرار العمل .

أما الغلطة التي غلطها هذا المغرور فهي أنه يزعم وقوفه على رسائل غرامية أورد منها أشياء ، وكلها رسائل للغلمان مما نبهت عليه في المقدمة [١] ، ومما أورده رسالة قال إنها (رسالة حب رائعة كتبها

---

(١) أي مقدمة أوراق الورد .

الجاحظ لإبراهيم بن المدبِّر) وهي بضعة أسطر وقعت فيها ثماني غلطات قطيعة ، لأن الحمار لا نظير لغفلته في هذا الباب حتى إن تصحيحه لكتاب زهر الآداب وقع فيه نحو ٢٠٠ غلطة فيها غلطات غاية في الجهل وكل هذا سيبين في السفود لينتفع الناس بتصحيح هذا الكتاب الذي يباهي زكي مبارك بأنه صححه . . . ولكن رسالة حب رائعة يكتبها الجاحظ لابن المدبر تدل على أن الجاحظ من (بُتُوع العيال . . .) وعلى أن إبراهيم بن المدبِّر من الغلمان المخنثين لا جدال في ذلك !

ولكن ما قولك يا أبا ريه إذا كان إبراهيم بن المدبر[1] رئيساً

---

(١) قال فيه ياقوت :

« الأديب الفاضل الشاعر الجواد المترسل صاحب النظم الرائق والنثر الفائق تولى الولايات الجليلة ثم وزر للمعتمد على الله مات سنة ٢٧٩ » .

ومما قاله فيه صاحب الأغاني :

شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي الحياة والمتصرفين في كبار الأعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله .

أما رسالة الجاحظ التي عدها زكي مبارك من رسائل الحب فها هي ذي :

« ذكر عبد الله بن جعفر الوكيل قال : كنت يوماً عند إبراهيم بن المدبر فرأيت بين يده رقعة يردد النظر إليها فقلت له : ما شأن هذه الرقعة ؟ كأنه استعجم عليك شيء منه ! فقال . هذه رقعة أبي عثمان الجاحظ ، وكلامه يعجبني وأنا أردده على نفسي لشدة إعجابي . فقلت : هل يجوز أن أقرأها ! قال نعم فإذا فيها :

ما ضاء لي نهار ولا دجا ليل مذ فارقتك ، إلا وجدت الشوق إليك قد حز في كبدي ، والأسف عليك قد أسقط في يدي ، والنزاع نحوك قد خان جلدي ؛ فأنا بين حشا خافقة ودمعة مهراقة * ، ونفس قد ذبلت بما تجاهد ، وجوانح قد أبليت بما تكابد ، وذكرت وأنا على فراش الارتماض ، ممنوع من لذة الإغماض قول بشار :

إذا هتف القمري نازعني الهوى ... بشوق فلم أملك دموعي من الوجد
أبي الله إلا أن يفرق بيننا ... وكنا كماء المزن شيب مع الشهد
لقد كان ما بيني زماناً وبينها ... كما كان بين المسك والعنبر الورد

فانتظم وصف ما كنا نتعاشر عليه ونجري في مودتنا إليه في شعره هذا ، وذكرت أيضاً ما رماني به الدهر من فرقة أعزائي من إخواني الذين أنت أعزهم ويمتحنني بمن نأى من =

كبيراً من رؤساء الدواوين وقائداً من قواد الجيش و بليغاً أبلغ من الجاحظ نفسه؟ أمثل هذا تكتب له رسالة حب رائعة . . . ؟

غير أن الجاحظ لإفراط دالته عليه ومحبته له بالغ في عبارات الشوق وهذا كل ما في الأمر . وقد نبهت عليه في المقدمة . وقلت إن الرسائل الإخوانيات يشترط فيها الإيجاز لأنهم لو تبسطوا فيها لكانت هي الحب بعينه . فكيف ترى هذه الغلطة الفظيعة من الحمار مبارك وهو لا يخجل أن يقول (وهناك رسالة حب رائعة . . .) هذا هو الذي منع صاحب البلاغ من نشر الرد لكيلا يفضح كاتبه فضلا عن أن باقي الرد كان شديداً يهوى بالحمار إلى الحضيض ويدل على جهله وتلفيقه.

والسلام عليك .

مصطفى

= أحبائي وخلصائي الذين أنت أحبهم وأخلصهم و يجرعنيه من مرارة نأيهم وبعد لقائهم وسألت الله أن يقرن آيات سروري بالقرب منك ، ولين عيشي بسرعة أوبتك ، وقلت أبياتاً تقصر عن صفة وجدي وكنه ما يتضمنه قلبي وهي :

بخدي من قطر الدموع ندوب ... وبالقلب مني مذ نأيت وجيب
ولي نفس حتى الدجى يصدع الحشا ... ورجع حنين للفؤاد مذيب
ولي شاهد من ضر نفسي وسقمه ... يخــبر عني أنني لكئيب
كأني لم أفجع بفرقة صاحب ... ولا غاب عن عيني سواك حبيب

فقلت لابن المدبر : هذه رقعة عاشق لا رقعة خادم ، و رقعة غائب لا رقعة حاضر . فضحك وقال : نحن ننبسط مع أبي عثمان إلى ما هو أرق من هذا وألطف ، فأما الغيبة فإننا نجتمع في كل ثلاثة أيام وتأخر ذلك لشغل عرض لي فخاطبني مخاطبة الغائب ، وأقام انقطاع العادة مقام الغيبة .

* قال الأديب الكبير محمد إسعاف النشاشيبي رحمه الله : « اليقين أن القول هو : فأنا بين حشا خفاق ودمع مهراق » والحشا مذكر لامؤنث . والدمع في هذا المقام خير من الدمعة . وإن قال أبو عثمان : دمعة مهراقة فلن يقول حشاخافقة ولا خفاقة . مجلة الرسالة السنة ١٣ ص ٤٩٥ .

١٨٣ ـ كتاب دلائل الاعتبار ، هل هو للجاحظ ؟

طنطا فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

. . . . .

وأما مسودة الرد على زكى مبارك فلم يكن الرد مقالة بل كلمة تهكم وسنفتح عليه الباب إن شاء الله فى جريدة الجهاد متى زال السعال لأنى تنبهت أخيراً إلى أن أصل هذا المرض كان انهماكى فى تصحيح شرح الجواليقى ؛ فقد قرأته فى تسع ليال كل ليلة خمس أو ست ساعات ومن يومئذ بدأ السعال فمن الضرر الرجوع إلى الكتابة فى مثل هذه الحالة .

لا يمكن إثبات كتاب لمؤلف كالجاحظ زوّر على غيره وزوّر غيره عليه إلا مقابلة الكتاب بأسلوبه فى دقائقه وتفاصيله والراجح أن كتاب دلائل الاعتبار [١] له ، لولا بعض عبارات ضعيفة تعترض فى أثنائه .

أما الحنين [٢] إلى الأوطان فليس من عبارته ولا من نسقه وكذلك كتاب التاج الذى طبعته دار الكتب ونسبوه إليه .

أرجو إبلاغ تحياتى للأستاذ الجليل عبد الرحمن بك ولعله فيما نحب له وفيما يحب له . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) كنت كتبت إليه بأن كتاب دلائل الاعتبار يبدو أنه ليس للجاحظ لأن أسلوبه يباين لموب الجاحظ .

(٢) هو كتاب الحنين إلى الأوطان المنسوب إلى الجاحظ .

١٨٤ _ القاموس المحيط وأسرار البلاغة

طنطا فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

القاموس المحيط ثمين متى قرأت مقدمته وعرفت رموزه ، وفيه أغلاط استدركها تيمور باشا فى رسالة تباع بالمكتبة السلفية وقد لا تحتاج إلى غيره ولكن يحسن أن يكون عندك أساس البلاغة أيضاً وقد طبعته دار الكتب طبعة متقنة وهو نافع جداً فى الكتابة لأنه قاموس بلاغة .

وصادق عنبر لم يستخرج شيئاً من غلطات اللسان وإنما كان يردد ما استخرجه اليازجى وتيمور والشيخ حمزة (فتح الله) والشنقيطى وكله منشور .

ومتى احتجت إلى التوسع فى مراجعة كلمة فارجع إلى اللسان فليس أوسع منه إلا شرح القاموس المحيط وهو المسمى بتاج العروس فإن صاحبه أنزل فيه اللسان كله وزاد عليه زيادات كثيرة من كتب مختلفة .

وكنت أتمنى لو يتفرغ أديب من الأدباء المسلمين لإخراج قاموس يحوى جميع كتب اللغة المطبوعة والمخطوطة مرتباً على شكل سهل التناول ، فإن هذا عمل عظيم ولكنه يستغرق خمس سنوات متصلة . وكان الدكتور صروف يحثنى على أن أقوم بهذا العمل ويقول لى إنه ثروة لك ولأولادك وإنه هو لولا اشتغاله بالمقتطف لتفرغ له . ولكنى لا أميل فى الأدب إلى العمل التجارى الصرف بل أريد أعمالاً تكون لى ولا أكون لها .

والسلام عليك وعلى الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك والله يتولانا جميعاً بكرمه .

مصطفى

١٨٥ ـ يطلب أن أقرأ (ابن الرومى) للعقاد

طنطا فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

يحسن بك أن تقرأ كتاب العقاد فى (ابن الرومى) وتتثبت فى قراءته وتجربْ نفسك فى انتقاده فإنك تفيد من ذلك فوائد كثيرة لأنك سترى تناقض العقاد وسوء فهمه وثرثرته الصحافية .

ولما نشرت مقدمة الكتاب فى البلاغ قرأتها هنا فى القهوة مع (السكرتير الخاص) فإذا هى من أولها إلى آخرها تخليط وأغاليط .

أما الكتاب نفسه فلم أره بعد . . . وقد قرّظه المقتطف فى عدده الأخير . . . وكتب إلى ابن الشيخ شاكر [1] وهو من أكبر المخلصين لنا أن العقاد تناقض فى هذا الكتاب تناقضاً فاحشاً وأنه لم يصحح ما نبهته إليه فى السفود بل تركه على غلطه .

أما الطبيعة الفنية التى يريدها العقاد فهى دقة الحس وسلامة الذوق وصقال الخاطر وما يجرى هذا المجرى مما لا يكون الشاعر شاعراً إلا به .

ومن جهله أنه استدرك بهذه الكلمة على ابن خلكان مع أن كل ذلك يجمعه قول ابن خلكان « صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب » فالتوليد هو كل شيء فى الطبيعة الفنية ولفظة شاعر وحدها تدل على الطبيعة الفنية لأنها تومئ إلى معنى الشعور بما لا يشعر به غيره .

---

(١) هو الأستاذ محمود محمد شاكر .

على كل حال يحسن بك أن تقرأ الكتاب وتمرن نفسك على انتقاده .

أرجو إبلاغ تحياتى للأستاذ الجليل عبد الرحمن بك ولعله مشمر الآن فى الحركة الوطنية بارك الله فى نشاطه وأعانه ووفقه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨٦ - عثوره على مقالة نشرت سنة ١٩١٠

طنطا فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

كنت بمصر وقد وصف لى الدكتور شخاشيرى علاجاً يرجى إن شاء الله أن يكون فيه الشفاء فى بضعة أيام لأنى وجدت حسن تأثيره فى يومين والحمد لله .

. . . وأشار فؤاد صروف أن لا تنشر إلا المقالات الأدبية [١] وندع القطع الأخرى لجزء آخر حتى تكون المجموعة كتاباً أدبياً فى فكرة معينة ويكون كأنه تكملة (للمعركة) [٢] أو جزء ثان لها وقد أعجبتنى هذه الفكرة لأنها تجعل للمجموعة شأناً فى العالم العربى إذ تكون مقتصرة على الأفكار التى يجب إذاعتها .

فأرجو أن ترسل لى كل المقالات التى عندك لأختار منها وأرد لك الباقى وأسرع فى ذلك واجعلها طرداً فى البوستة .

---

(١) أى التى يريد جمعها من مقالاته .
(٢) أى كتاب تحت راية القرآن .

وقد وقفنا على مقالة بليغة جداً كانت نشرت سنة ١٩١٠ فى مجلة الزهور ونسخها الكتبي وسيكون مجموع ما ينشر ٤٠ مقالة وفى صدر الكتاب خطاب الشيخ محمد عبده .

فأسرع بإرسال ما عندك . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨٧ – كتابته عن تاريخ الأستاذ الإمام

طنطا فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

وصلت المقالات وتصفحتها أمس وعندى مقالات قديمة لم تطلع أنت عليها كانت نشرت فى (الجريدة) فضممتها إليها فإذا أنا أمام كتاب عظيم وسنختار أكثر ما يمكن وإن كان الكتبي فقيراً بل أنا مستعد أن أطبع هذا الكتاب على نفقتى لأنه لا يقل عن الإعجاز بل لعله أبلغ منه .

ومقالات المدارس [1] قوية جداً ولكن لا سبيل إلى نشرها الآن وفيها ثلاث مقالات نشرت فى المقطم سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٢ وليست عندك وهى التى ترتب عليها تقرير الامتحان الملحق .

والمقالات التى نشرت من ست سنوات وترتب عليها توسيع المدارس العالية وليست عندك أيضاً ، والمقالات التى نشرت من سنة فى السياسة ضد وزارة الزراعة وليست عندك أيضاً .

لم أجد فيما أرسلته مقالة المرأة التى نشرت فى الهلال وأظنها عن

---

(١) أى التى كتبها فى نقد وزارة المعارف وامتحاناتها .

المرأة الشرقية والحجاب وكنت عرفتنى أنك عثرت عليها فى مكتبة البلدية ونسختها فأسرع بإرسالها لأنها هى التى ترتبت عليها مقالات منيرفا وإن لم تكن عندك فانسخها وأرسلها .

كان تاريخ الأستاذ الإمام أعطاه لى المقتطف لأكتب عنه صفحة .. فمتى نشرت الصفحة إن شاء الله يسر بها الشيخ رشيد وحينئذ أستطيع أن أطلب لك منه نسخة بنصف ثمنها فانتظر لأنه بخيل جداً لا يعطى إلا إذا أخذ[1] .. أسرع بإرسال مقالة المرأة واكتبها بخط واضح على وجه واحد من الورق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨٨ ـ مقدمات ديوانه وطبعها

يطلب مراجعة قسم المنطق ـ من رسائل إخوان الصفا

طنطا فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

إن الفكرة[2] التى عرضت لك فكرة طيبة فقد كنت فى حيرة من أمر هذه المقدمات إذا أعيد طبع الديوان لأنه لابد من حذفها ونشرها الآن فى المجموعة يحفظها . ولا أعرف ما هى هذه المقدمات لأنى لم أعد

---

(١) كان الشيخ رشيد قد جعل ثمن الكتاب مائة قرش ـ وكنت طلبت من شيخنا الرافعى أن يشتريه لنا بنفس الثمن .

(٢) هى تجريد مقدمات ديوانه وديوان النظرات ليجعلها فى المجموعة .

قراءتها فإن رأيتها جيدة نشرتها وإلا اخترت منها ما يكون جيداً فيها . ومن عجيب أمر هذه المقدمات أن المقدمة الأولى حين نشرت فى المؤيد كان لها تأثير كبير وغطت على مقدمة حافظ وذَهل لها المنفلوطى كما أخبرنى الذى رآه وهو يقرؤها .

والمقدمة الثانية دهش لها اليازجى [١] وقرأها أمامى ، ومقدمة النظرات قرأها الدكتور شبلى شميل الشهير أمامى وقال لا بد أن تكون هذه المقالة مترجمة . . .

أخبر الأستاذ عبد الرحمن بك (الرافعى) أنى غمزت كتاب الشيخ رشيد غمزة[٢] تؤلمه جداً فى الجانب السياسى منه ستفسد عليه كل هذا الجانب ولا يبقى لما جاء به قيمة .

أما الكتاب فهو فيما عدا ذلك كتاب مهم جداً أى فيما يختص بترجمة الشيخ عبده والسيد جمال الدين وأخبارهما .

وقد بدأ المرض يزول والحمد لله ومنذ يومين أشعر ببعض النشاط والقوة فلعل الله يتمم الشفاء منه .

أما اسم الكتاب [٣] فإلى الآن لم أهتد إليه وسنبدأ بالطبع من صفحة ٩ ونترك ما قبلها للاسم والمقدمة وكتاب الشيخ (محمد عبده) فإذا خطر لك اسم رنان فاكتب لى عنه .

والسلام عليك

مصطفى

---

(١) هو إبراهيم اليازجى اللغوى والأديب الكبير .
(٢) كتاب الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام وقد جاءت فيه غمزة لباعث النهضة الوطنية مصطفى كامل باشا .
(٣) الكتاب الذى يضم مقالاته المتفرقة والذى انتهى أخيراً باسم (وحى القلم) .

أحب أن تراجع قسم المنطق من رسائل إخوان الصفا وتقرأه قراءة سريعة لمعرفة هل استعمل واضعو هذه الرسائل كلمة استنتاج[١] أم لا، فإن فى مقالات المجموعة مقالة عن هذه الكلمة (أصل لاستعمالها) كانت نشرت فى المقطم .

أما الكلمة نفسها فعثرت عليها فى كتابة ابن سينا وهذا يدل على أنه أخذها عمن قبله فلا بد أن تكون قد وردت فى رسائل إخوان الصفا .

١٨٩ ــ نقده لكتاب ابن الرومى للعقاد

طنطا فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

. . . وقد وقع تحريف مطبعى فى الكلمة التى نشرها المقتطف عن كتاب (تاريخ الأستاذ الإمام) لعله ظاهر بنفسه .

كتبت أمس وأول أمس فصلاً طويلاً عن كتاب العقاد سأعطيه للمقتطف فإن لم ينشره أعطيته للمعرفة لأنه سيهدم هذا الكتاب هدماً فربما يمتنع المقتطف من نشره مجاملة للعقاد . وكتاب العقاد هذا أظهر مثل للثرثرة .

وقد سررت من هذا الفصل لأنه سيزيد المجموعة قطعة ثمينة وأنا الآن

---

(١) انظر هل تجد بين كتاب وأدباء هذا العصر جميعاً من يفكر فى مثل هذا البحث أو يعالجه ؟

أعمل فى ترتيب هذه المجموعة ومراجعتها ونبدأ الطبع إن شاء الله متى انتهيت من ذلك .

وكنت فى حيرة من أمر المقالة التى أصدر بها الكتاب ثم ألهمت أخيراً أنها الرد على طه فى ضمير الغائب فجعلتها كذلك [١] .

أما اسم الكتاب فلم أفكر فيه بعد أن قد تركته للمصادفات كما هى عادتى فى تسمية كتبى .

قرأت الأسئلة التى وجهتها لزكى مبارك فى المقطم [٢] فهل رد عليك فإنى من أيام لم أقرأ المقطم لانشغالى بأشغال أخرى . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٩٠ ـ نقده لكتاب (ابن الرومى)

طنطا فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

لقد ضحكت كثيراً من قولك إن الأنفلونزا طحنتك طحناً ، فكيف لو كانت كهذه النزلة الشعبية من الأنفلونزا الأولى . . التى وفدت فى

---

(١) لم ينشر هذا الرد فى أجزاء وحى القلم وكذلك مقالة الزهور ولا مقدمات الديوان ولا نقد كتاب ابن الرومى ولا غير ذلك كثير .

(٢) كانت جريدة البلاغ قد نشرت فى عددها الذى صدر فى ١٣/١١/١٩٣١ خلاصة محاضرة للدكتور زكى مبارك انتحل فيها آراء عن الأدب العربى فى العصر الجاهلى هى ما تنضح به أقلام متعصبى الغرب فوجهت إليه بضعة أسئلة عن هذه الآراء نشرها المقطم فى صدر عدده المؤرخ ٢٩/١١/١٩٤١ وإلى الآن لم يجب علىها .

سنة ١٩١٩ . إنها حينئذ لا تطحن فقط بل تطحن وتعجن وتخبز .

رجعت أمس من مصر وقد أعطيت فصل ابن الرومى للمعرفة (مجلة المعرفة) ووعدت المقتطف أن أعوضه بفصل آخر فى فلسفة الأدب سأكتبه إن شاء الله لأتمم به المجموعة إذ يجب أن تكون قوية منوعة مستوفية معانى الفكرة التى ندافع عنها .

وصاحب المعرفة رجل طيب جداً قد سررت منه وآثرته بهذا الفصل ومجلته أكثر حرية من المقتطف فى مثل هذه المباحث وأظن الفصل يأخذ فى المعرفة ١٢ صفحة .

وصحتى الآن متقدمة والحمد لله وهذا المرض لا يزول إلا ببطء والمهم انقضاء الدور الحاد فيه على أن التعب العقلى له تأثير سيئ وهذا ما يقع لى كلما أتعبت نفسى فى عمل .

أرجو أن تذكر الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك أن يتفضل بإرسال الكتاب إلى الدكتور شخاشيرى وله الشكر والمزيد منه . وعنوان الدكتور فم الخليج بمصر .

والسلام عليكم ورحمة الله . مصطفى

وقال فى خطاب مؤرخ ٣٠ ديسمبر عام ١٩٣١ : الظاهر من تتابع الأمراض أن واجب الجسم الآن الراحة لا غيرها ، فهذا هذا كما يقول ، الجاحظ .

١٩١ ـ مقدمته على قصيدة لبعض علماء الهند

طنطا فى ٥ يناير سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

أرأيت أن هذا الرجل[١] قد أساء إلينا أبلغ إساءة فى نشر الفصل بهذا الشكل . . . ولا أدرى كيف يظن الناس حين ينتهون من قراءة هذه القطعة ؟ ولكنى لا أزال أحسن الظن بالرجل وأحسب ذلك من نسيان وسترى الحقيقة .

. . . تذكرت أنى كنتُ كتبت مقدمة على قصيدة لبعض علماء الهند وهو مدرس فى جامعة عليكره وطبعت هذه القصيدة فى مطبعة الهلال ومعها المقدمة فى سنة ١٩٢٣ على ما أظن ؛ فهل عندك نسخة من هذا الكتاب لنضيف المقدمة إلى مقالات المجموعة ؟

بحث الأسلوب البيانى هو أساس أسرار الإعجاز وهو سيكون أول فصل فيه إن شاء الله . وفى المجموعة من ذلك مقدار طيب ولا تهم سخافات زكى مبارك فسيأتى وقته فى السفود .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

---

(١) هو صاحب مجلة المعرفة ، وكان قد نشر نقد كتاب ابن الرومى للعقاد فى جزأين ، وكان الرافعى رحمه الله يريد أن ينشره فى جزء واحد وقد تم نشره فى الجزأين (التاسع من السنة الأولى ديسمبر سنة ١٩٣١ والعاشر يناير سنة ١٩٣٢) .

١٩٢ ـ يتمنى أن يتفرغ للنقد الأدبى

طنطا فى ١٢ يناير سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

. . . .

المحامى[١] الذى تمنى أن أفرغ للنقد أصاب الحقيقة فإن كل ما أتمناه من زمن بعيد هو أن أتفرغ لمقالات فى النقد نحو سنتين أو ثلاث تهدم العصر كله من جميع نواحيه الضّعيفة وتَبْنى عليه أدباً جديداً . فإن هذا العمل ينشئ جيلا قويًّا جدًّا ويقضى على التدجيل الصحافى المتفشى الآن، ويحدث فى الأدب واللغة نهضة تنبعث بالحياة . ولكن هذا العمل لا يمكن إلا إذا تركت الوظيفة وتفرغت له وحده . ويظهر لى أن الوقت الذى نحن فيه غير صالح لمثل هذه الثورة فالبلاغ مثلا يرفض هدم زكى مبارك والمقتطف يرفض هدم العقاد وقس على ذلك[٢].

أما الأغانى فمهذب الخضرى لا يغنى عنه . ومن رحمة الله بهذه اللغة أن يبقى هذا الكتاب ولم يضع كغيره فهو كنز على الحقيقة وأهم ما فيه أسلوبه . والمنفلوطى لم يكتب إلا بعد أن حفظ كثيراً من عباراته وأدمن مطالعته وكل ما بلغ إليه أن قلده تقليداً ضعيفاً جدًّا . . .

صحتى والحمد لله طيبة ولكن النزلة لا تزال موجودة ; وقد تركت كل الأدوية وعوّلت على الرياضة البدنية وحدها أمارسها قبل السحور مدة نصف ساعة وأنتظر إن شاء الله أن يكون هذا أحسن علاج بحول الله وقوته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مصطفى

---

(١) ليس هناك محام وإنما كتبت له على هذا النحو ليكون أدعى للتأثير .

(٢) ليته تفرغ لذلك الأمر إذ لا يستطيع أن يقوم به غيره ولكن ليت لا تنفع !

١٩٣ ــ العمل فى الصحافة من أشق الأعمال على النفوس الكريمة

طنطا فى ٣ فبراير سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

لا تنس أن الصحافة إنما هى فى يد الذين ذكرتهم وأن مثل طه حسين أو هيكل أو العقاد لا يمكن أن ينصفونا ما دامت الصحافة فى أيديهم، فهم يكتبون ما شاءوا حقًّا وباطلاً . والعالم الإسلامى مخذول فى هذا العصر بدليل أنه ليس له ولا جريدة واحدة من الجرائد الكبرى . وكنت اقترحت على المرحوم تيمور باشا أن يختم أعماله بالسعى فى إنشاء مثل هذه الجريدة وجمع رأس مالها أسهماً من أغنياء المسلمين وفتح اكتتاب عام لها فى الشعب ولو بقرش وقرشين ونصف قرش . يجود كل مسلم بما يستطيع كمشروع القرش الذى انبعث الآن . وأن يتولى هو رياسة التحرير ويجمع فيها الأقلام الإسلامية من أقطار الأرض وتكون سياستها إسلامية محضة لتتساقط بجانبها كل صحف التدجيل الموجودة الآن ولتخفت عندها أصوات مثل . . . . وتموت البدع التى يعملون لها . . . إلخ . . إلخ .

فأكبر الرجل هذا العمل ولكنه كان مصاباً بمرض القلب فعجز عنه وهو رجل كان يستطيع أن يتبرع وحده لهذا العمل بعشرة آلاف جنيه بل كان من المظنون أن يخرج من كل أملاكه فى سبيل الله .

ولو عرفت يا أبا ريه الصحف وأهلها لرأيت أن العمل فيها من أشق الأعمال على النفوس الكريمة فهذه ليست صحفاً وإنما هى

حوانيت تجارة ، وأنا أفضل عشرة جنيهات فى الحكومة على عشرين فى جريدة عربية لهذه العلة .

كنت على عزم ترك الوظيفة لو بقيت الأحوال على استقامتها ولكن انخفاض الإيراد يجعل الفرق بين المعاش والمرتب مضاعفاً وهذا أيضاً من الظروف العجيبة . كنا نؤجر أرض[1] منية جناح بأربعة عشر جنيهاً فجاءنا منها فى هذه السنة ٦ جنيهات مع أن مصاريفنا على ما هى ، والحكومة الآن لا تقبل التساهل فى أمر المعاشات ورفعها بحجة الأزمة والضيق . ولو كان قد بقى قانون التشريع المؤقت لنفعنى منفعة كبيرة ولكنى ما كدت أسعى فيه وأنال من الوزارة وعداً بمعاملتى به وتفضيلى على غيرى حتى طرأت الأزمة وألغى المشروع وهذا أيضاً من العجائب ! فترى أن هناك قوة خفية تردنى عن هذه العزيمة كأن وقتها الطبيعى لم يحن بعد ؟

ولما عزمت أن أتفرغ لأسرار البلاغة أصبت بهذه النزلة فردتنى عن العمل وشغلتنى بنفسى فكيف تفسر كل هذا يا أبا ريه ! •

كيف رأيت بقية فصل ابن الرومى وأحب أن تقرأ الفصل كله نسقاً واحداً وتعرفنى رأيك فيه ، والعقاد مهموم جداً بهذا النقد وقد شمت به كثيرون ممن ينافقون له وقال لى بعضهم وهو من أصدقائه : إنه الآن فى الأرض . . .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) هى ما تملكه السيدة المحترمة زوجه ولا تزيد على عشرة فدادين على ما أظن .

١٩٤ – كيف يكون النقد؟

طنطا فى ١٨ فبراير سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

. . . .

وليس النقد أن تأتى بألفاظ فى مدح الكاتب والكتاب بل أن تبدأ ببيان قيمة الكتاب وما فيه من صواب وخطأ ثم بعد ذلك تصف الكاتب بما يُنتجه البحث . حتى لا ينخدع القراء وحتى يكونوا على بينة من استحقاق صاحب الكتاب لما يصفه به الناقد ذماً أو مدحاً . . . إلخ .

. . صحتى تحسنت والحمد لله ولكنى لا أزال أشعر ببقية ، وقد نهانى الطبيب عن أى تعب عقلى ولهذا لم أعمل عملاً ، فإن هذا المرض علمنى كيف يجب علىّ اتقاؤه والحذر من أسبابه لأنه خطر جداً على مثلى فى مثل هذه السن والحمد لله على لطفه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . مصطفى

١٩٥ – الرغبة أول العمل

طنطا فى ٣ أبريل سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

لا يستطيع شىء أن يزيدنى رغبة[1] فى إخراج أسرار الإعجاز

(١) كنت كتبت إليه ملحاً فى أن يتوفر على كتاب أسرار الإعجاز وأن ينصرف عن كل شىء غيره .

ولكن الرغبة سهلة وما هى إلا أول العمل ثم يبقى العمل نفسه ، ولو كان الأمر كتابة فصل أو بعض فصول لهان ، ولكنه كتاب بحاله ثم كتاب يوضع ليقاوم التاريخ المندفع بالناس الآن إلى المنحدر فهو ليس من السهولة بما يخيل إليك ، ولابد له من قراءة طويلة وتفكير مستمر وجهد وتفرغ وأن يرده الله يُمْضه ويُعن عليه .

أنا الآن أقرأ معجم الأدباء لياقوت . . وهذا الكتاب هو الذى كان ينقصُنى الاطلاع عليه لاستدراك بعض مواضع فى الجزء الأول من التاريخ .. لا أزال إلى الآن فى دور الوقاية والحذر من رجعة النزلة ..

نسأله تعالى تمام العافية والتوفيق لما يرضاه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . **مصطفى**

١٩٦ – رأى هيكل باشا فى الإسراء

وفى بيت من الشعر

طنطا فى ١٤ أبريل سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

أما رأى هيكل فى الإسراء[١] فالعجيب أنه لم يكتب هذه الكتابة إلا بعد أن صدر الكتاب الفرنسى [٢] فهؤلاء قوم مستعمرون من عقولهم ، ورأيه فى الإسراء لا قيمة له ألبتة بل هو ألفاظ فلسفية لا غير ، وكأنه يشير إلى أن حكاية الإسراء رمز من الرموز كالأساطير

---

(١) الذى ذكره فى السياسة الأسبوعية ثم ظهر بعد ذلك فى حياة محمد . وكنت قد اقترحت عليه أن يكتب مقالة فى الإسراء والمعراج فكتبها .

(٢) صاحب كتاب حياة محمد الذى ترجمه هيكل وبنى على كتابه حياة محمد ولولا كتاب هذا الفرنسى ما كتب هيكل فى حياة الرسول صلوات الله عليه حرفاً .

القديمة التى يرمز بها إلى معان معروفة وإلا فالشعور بوحدة الوجود أو بالاتحاد بالوجود من أزله إلى أبده ممكن فى نفسه بغير الإسراء ، وطاغور الهندى يشعر بهذ كل يوم وهو سر من أسرار الفتوح عليه ، على أن رأى هيكل نبهنى للتفكير فى آية الإسراء فاهتديت منها إلى رأى جميل تدل عليه الآية نفسها حرفاً حرفاً ويثبته أهل التصوف اليوم وعلماء مناجاة الأرواح فأخذت بذلك مفكرة ضممتها لأخواتها فى أسرار الإعجاز وهذه المفكرات أصبحت الآن كثيرة بارك الله فيها وزادنا منها . وقد خطر لى أمس حين راجعت أهم كتب التفسير فى قوله تعالى : (حتى إذا كنتم فى الفُلك وجرين بهم بريح طيبة وفَرحوا بها جاءتها ريحٌ عاصف وجاءهم الموج . . إلخ) . . . قال إذا كنتم فخاطبهم بها ثم عدل فى باقى الآية إلى ضمير الغيبة ، راجعت كتب التفسير فلم أر فيها ما يدل على السر البيانى العجيب الذى خطر لى فى هذا الأسلوب ، ففكرت فى أن أدع كل عمل وأشرع من الآن فى أسرار الإعجاز وأترك المجموعة وغيرها . فإنى أظن الأسرار لا تتم فى أقل من سنتين ولكنى من جهة أخرى أعتقد أن طريقتى فى التفكير المستمر قبل الإقدام على العمل أفضل وأنفع ولعله لذلك لم يتيسر لى الخروج على المعاش إلى الآن فلننظر فكل شيء بقدر .

لا أعرف اسم العالم الشنقيطى الذى أشرت إليه . أما تصحيحه غرها[1] بعزها فلا قيمة له لأن الشرك لا ينصب للقطاة إلا وهو يقتلها إذ لا يُنصب إلا لصيدها ، فليس هناك شرك يغرها وشرك لا يغرها ، ويخيل لى أن صواب الكلمة جرّها لأن الشاعر يقول فباتت تجاذبه ،

---

(١) قول الشاعر :

كأن القلب ليلة قيل يغدى ... بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناح

ويقول قبل ذلك كأن القلب ليلة قيل يُغدى بليلى العامرية أو يُراح ، فكأن ذكر الرحيل يجُر قَلْبَهُ جراً ، فكيف بالرحيل نفسه ، وجرَّ يجعل المعنى أقوى وأفخم .

وأكثر النساخ حين ينسخون كتاباً يعطون الكتاب لمن يملى عليهم ومن السهل جداً انخداع السمع فى جرها يسمعها الناسخ غرَّها ، ومثل هذا يقع فى التحريف كثيراً ومنه الكلمة التى انتقدتها على العقاد فى ابن الرومى « فرأى رجلاً مضطرب العقل جاهلاً » أملاها المملى ذاهلاً فسمعها الناسخ جاهلاً وكتبها كذلك .

ولا يغرنك كتاب « زاد المسلم » فليس على وجه الأرض من يستطيع أن يأتى بشىء جديد فى علم الحديث ولا فى المعانى وليس مثل هذا الشنقيطى من يرجى لمثل ذلك

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والله يجعل عيدك عيداً .

مصطفى

فى ظنى أن رواية عزها بالزاى مذكورة فى أمالى القالى وغيرها لأنى أتذكر أنى رأيت هذه الرواية .

١٩٧ – المفكرات التى كتبها فى أسرار الإعجاز

طنطا فى ٢٨ أبريل سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

لم أكتب شيئاً إلى الآن ولم أزد على القراءة تارة فى معجم الأدباء لياقوت وتارةً فى غيره . ومنذ أسبوع شعرت بحركة فى الصدر عند القيام من النوم تشبه أول ما يعترى من النزلة الشعبية فزدت احتياطاً

لأن مثل هذه الحركة إنذار لايستخف به .

العمل الجدّى لم يأت وقته بعد . ولا بد أن أوراق الورد كان طاحونة للأعصاب وقد كتب لى صاحبنا العالم المغربى فى بلاد الجزائر أنه يعد هذا الكتاب كأعظم أثر أخرجه فكر بشرى ، ومما جاء فى كتابه أنه تألفت عندهم جمعية علمية إسلامية لإفتاء الشعب فى أموره الدينية وإرشاده وتعليمه ، ولها شعبة خاصة بالأدب العربى هو رئيسها ، وأن هذه الشعبة قررت أن يكون الأدب العربى فى الجزائر على الخطة التى رسمتها فى تاريخ آداب العرب وأنها ستعمل لذلك وتتخذ طريقتى إلخ . فبارك الله فى هذا الرجل الفاضل .

المفكرات التى كتبتها لأسرار الإعجاز هى تدوين الفكر فقط ولكن الكتابة ستكون شيئاً آخر ، وإن لم يجئ هذا الكتاب مبتكراً محدثاً انقلاباً كبيراً فاعلم أنه لامحل له . ولهذا ترانى حريصاً أن لا أظهر منه شيئاً إلا بعد تقرير أمره والمضى فيه والتفرغ له فالله تعالى يرزق العافية وهدوء الفكر ويجعل ذلك عوناً منه على هذا العمل الذى لاأريد به إلا وجهه الكريم .

دع لمصطفى شأنه فهو بصير بما يحتاج إليه ولكن إن استطاع أن يضم إليه فى الدرس تلميذاً مجتهداً نشيطاً فذلك أنفع كيلا يعتريه الملل ويجد من يناقشه فإن المناقشة من أنفع الوسائل فى تثبيت المسائل فى الذهن وقلما ينسى الإنسان مسألة ناقش فيها والله تعالى يكتب له النجاح ؛ والسلام عليكم جميعاً .

مصطفى

١٩٨ - سروره من نقد النقاد له

طنطا فى ٢٤ مايو سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

قد انتهينا والحمد لله من مقالة فلسفة الأدب وأرسلتها للمقتطف أمس وهى ستكون المقالة الأولى فى المجموعة[١] ولهذا تعبت فيها تعباً شديداً ، ولو كان الكتبى (القدسى) طبع المجموعة لفقدنا هذه القطعة الثمينة فكان التأخير هو الفائدة ، ولكن بقيت مقالة أخرى هى متممة لهذه موضوعها « سر النبوغ فى الأدب » وسأكتبها إن شاء الله قريباً : ثم أهتم بعد ذلك فى تهيئة المجموعة للطبع على أن تصدر إن شاء الله فى أول نوفمبر والغرض أن تكون هذه المجموعة كتاباً فى الأدب ذا قيمة.

فمتى قرأت فلسفة الأدب فعرفنى رأيك فيها لأنى أظنها أحسن مقالة كتبتها ولعل المقتطف ينشرها كلها مرة واحدة فإنها تملأ ٨ أو ٩ صفحات .

ستنشر المعرفة مقالا سخيفاً جداً فى الرد على نقد ابن الرومى كتبه سورى من حمص وأرسله إلىّ صاحب المجلة لأطلع عليه وقال إن حرية النشر تضطره إلى نشره فعددت ذلك تهديداً منه كأنه يحسب أن ذلك يضطرنى للكتابة فى مجلته . ورجاؤه أن لا ينشر ذلك الرد غير أنى كتبت إليه أنه يسرنى جداً أن ينشر هذه السخافة لأنها دليل على العجز ، ودليل آخر على أن كل ما انتقدته على العقاد لا يمكن الرد عليه ، فإن الكاتب لم يرد على شىء بل تحكك فى أن حياة الشاعر

---

(١) التى سينشر فيها مقالاته المتفرقه فى المجلات والصحف ولم يكن قد وضع لها اسماً بعد .

تؤخذ من شعره واقتصر على ذلك واتهمنى بحسد العقاد إلخ إلخ .. والمقالة كلها ثلاث صفحات وأسطر ونثرها وحده كاف فى بيان نية صاحب المجلة.

لو وفقنا لكتابة مقال فى فلسفة النقد الأدبى أيضاً لتم تمام المجموعة وأصبحت كتاباً أدبيًّا هائلاً .. والحقيقة أن تأخرى فى الطبع هو لشعورى أن المجموعة غير تامة وأنه يجب أن تكون كتاباً ومجموعة معاً لا مجموعة مقالات فقط ، ولكنى شديد التعب . وقد تعبت جدًّا فى مقال المقتطف مما دلنى على أن صحتى لا تزال ضعيفة . وكل هذا التخريب العصبي جاء من أوراق الورد ومن النزلة الملعونة .

أما التاريخ فبعد إعداد المجموعة إن شاء الله سأهتم به لأن مواده حاضرة ولا يحتاج لتعب كثير بل يحتاج إلى ١٤٠ جنيهاً .

لعل مصطفى يكون قد استعد استعداداً طيباً والله تعالى يجعله تعويضاً[1] لكم .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٩٩ – يطلب سؤالى عن آية « زين للناس »

طنطا فى أول يونيو سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

. . . .

خطابك الذى أرسلته فى الوقائع المصرية وصل ولكنه ذهب مع العدد ولهذا كتبت إليك مما بقى فى ذهنى فما هو سؤالك فى آية (زين للناس) فإن الآية تحتمل أسئلة عدة ؟

(١) شاءت إرادة الله أن لا يجعله تعويضاً لنافذوى عوده بعد أن استوى واستحصد رحمه الله .

سأكتب قريباً إن شاء الله مقالة سر النبوغ وبها يكون الكتاب قد أعد وامتلأ أيضاً فإن ثلاث مقالات فقط تكفى أن تكون كتاباً ذا قيمة والحمد لله على توفيقه وعونه ... وسيطبع من الحروف المشكولة إذ لا يحسن أسلوبى إلا بها ولا بأس من تحملى التكاليف ليكون الكتاب كتاباً .

أرجو أن أهنئكم بنجاح مصطفى قريباً والله يتولاه بفضله .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٠٠ – شهادة إبراهيم اليازجى فيه

طنطا فى ٢١ يونية سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

كتابك موضوع أمامى من مدة ولكن الحوادث تصرف عنه . وأرجو أن يكون مصطفى مطمئناً لنجاحه واثقاً من حسن إجابته وسدادها ، فقد كانت الامتحانات فى هذه السنة كامتحانات النحاس[١] لصدقى[٢]....

مقالة المقتطف أرسلت إلى من أول الشهر وقد استوفت سبع صفحات فى كل صفحة ٢٩ سطراً ومعنى ذلك أننا لو كنا فى أمريكا لقبضنا فى هذه المقالة ٥٠٠ جنيه ولو بعنا الكلمة بقرش تعريفه فقط لأخذنا ١٢ جنيهاً .

---

(١) هو مصطفى النحاس باشا ، رئيس الوفد (كان) .

(٢) هو إسماعيل صدقى باشا. رئيس حزب الشعب (كان) وكان بينهما من الخلاف الشديد ما بينهما .

وأحب أن تقرأ هذه المقالة[١] قراءة انتقاد وتعنت وتفتيش وتكرر قراءتها ثم تكتب لى ما تراه فيها باعتبارك قارئا من القراء لا متشيع للكاتب فإنى أرى نفسى ترفع من شأن هذه المقالة كثيراً بخلاف عادتى فيما أكتب .

كنت سألت عن آية « زين للناس » وكتبت إليك بتجديد السؤل فلم يجىء فى كتابك شىء عن ذلك .

كانت فى الأيام الماضية اضطرابات نحمد الله على السلامة منها ، وقد شغلتنى عن كل عمل وأثرت فى صحتى تأثيراً سيئاً ... ولعل الله تعالى بفضله وكرمه ييسر لى الإقبال على إنجاز المجموعة وتقديمها للطبع ، على أن الوقت لا يزال فسيحا... وسأضم إليها مقدمات الدواوين ، فقد استشرت فى ذلك صاحبنا جورجى إبراهيم فقال لى إن مقدمة الجزء الأول فتنت الشيخ اليازجى وإنه لما قابله فى ذلك العهد قال له اليازجى كم عمر هذا الشيخ ناظم الديوان ؟ فإنى قضيت الثلاثة الأسابيع الأخيرة أبحث فيما عندى من المظان عن المقدمة لعلى أعثر بها مسروقة من بعض الكتب إذ يستحيل على شيخ فى هذه الأيام أن يكتب مثل هذه المقدمة .

هذه هى كلمات اليازجى كما يقول جورجى ، وناهيك باليازجى[٢] فى زمنه وانفراده بالنقد والبلاغة . فإذا كان كذلك فمن الخطأ ترك هذه المقدمات !

أما مقدمة النظرات فقد قرأها الدكتور شبلى شميل المشهور أمامى وبعد أن فرغ منها قال لا بد أن تكون هذه المقدمة مترجمة . . . لعل حالكم طيبة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .   مصطفى

---

(١) مقالة فلسفة الأدب. (٢) هو الأديب الكبير واللغوى المحقق الشيخ إبراهيم اليازجى.

٢٠١ – قوله فى أن المصدرية
وتفسير آيات

كنت أرجع إلى شيخنا الرافعى فى تفسير بعض آيات من القرآن الكريم لأستورى بذلك زناد قريحته ، وأستدر ضرع بلاغته ، وكنت أرى قلمه يجرى فى هذا التفسير على القرطاس مسرعاً على غير عادته فى سائر ما يكتب لى من رسائل ، مما يدل على تدفق المعانى التى يوحى بها إليه وانسيابها من خاطره الفياض عليه .

طنطا فى ٢٣ يونيو سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

كثرت أسئلتك . أما أن فى قوله تعالى « إنّا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين » وفى قوله : « إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » فهى أن المصدرية حُذِف منها حرف الجر ، والتقدير (لأن كنا) وحرف الجر يحذف باطراد مع أنْ وأنَّ ، وحكمة حذفه هنا أنهم طمعوا فى كرم الله وبالغوا فى الطمع حتى تجاوز ذلك منهم إلى اليقين بغفران الله خطاياهم لأنهم كانوا أول المؤمنين ، فكونهم أول المؤمنين هو نفسه – على ما أمَّلوا فى كرم الله – غفران الخطايا . فمجىء أن فى الآية بدون حرف الجر يبعث الأمل فى نفوس من يفهمون حكمة ذلك ، ولو ذكر الحرف لصار المعنى إنا نطمع فى الغفران لأن كنا . وذكر العلة هنا يشبه سوء الأدب منهم كأنهم يعاملون الله بالثمن .
وفى الآية الثانية تصوِّر الآية أن الاستغناء أى الثروة هو نفسه الطغيان فى طبيعة النفس الإنسانية وهذا صحيح ، فإن المال الكثير هو طغيان حقيقى .

ولكن قد يعترض على ذلك بأن مثل ركفلر [١] لم يطغه الغنى بل كان الغنى عنده وسيلة الخير والإحسان والعمل الطيب الذى لا ينقطع ، وهنا يظهر إعجاز الآية وهو إعجاز مدهش حقًا ولم يخطر لى إلا هذه اللحظة وأنا أكتب مع أنى فكرت فيه أمس طويلاً . الآية قالت: « أن رآه استغنى » فتقييد العبارة برآه إعجاز فوق كل فكر لأن المعنى حينئذ أن الإنسان الذى يطغيه الغنى هو الذى يرى نفسه غنيًا ، وهذه الرؤية فى الحقيقة هى غرور محض لأن المال فضل الله على صاحبه لا فضل صاحبه على نفسه ، ومثل ركفلر لا يرى نفسه غنيًا بل يرى نفسه وكيلا على المال الذى آتاه الله ، وقد قرر لنفسه أن يتخلص منه ويخرج من الدنيا فقيراً كما ولد فقيراً ، فكلمة رآه فى الآية شيء لا ينقضى العجب منه ومن سموه .

وأما قوله تعالى: « أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى إلخ » فإن هنا هى الشرطية وجواب الشرط محذوف ، وقد راجعت تفسير الألوسى أمس وهو أوسع التفاسير فرأيت فيه كلاماً طويلا جداً جمع كل الأقوال التى وردت وهى تملأ نحو سبع صفحات من المقتطف وفيها بعض آراء حسنة ولكنى لم أرتض منها شيئاً . والكلام فى هذه الآيات وحكمة حذف جواب الشرط وحكمة تكرار (إن) وتكرار (أرأيت) وجعل كل جملة كأنها مقتضبة مستقلة لا تتصل بالتى قبلها ، الكلام فى هذا كله يطول فلنبقه لأسرار الإعجاز إن شاء الله [٢] .

والعجيب أن كل المفسرين يقولون إن معنى أرأيت أخبرنى فإن الرؤية لما كانت سبباً للعلم أجرى الاستفهام عنها مجرى الاستخبار عن

---

(١) ركفلر من كبار أغنياء أمريكا .
(٢) أين أسرار الإعجاز ومتى يظهر ما تم منه ؟ ؟ لأننا لا نجد من ذلك إلا الحسرة ! !

متعلقها . وهذا لا قيمة له لأنه ليس من اللائق أن يقول الله لنبيه أخبرنى ....

وأما القصيدة فإنى أرسلتها إلى شخص فى مصر وهو الذى أعطاها للأهرام وصححها بنفسه فوقعت فيها أغلاط فى الشكل ومنها (أتيت وهمّ الشعر) والصواب وهمُّ الشعر . ومعنى البيت أن هذا الشاعر الناشئ اغترّ به الشعر فأخذ همه يذهب ، ولما مات انكسر له الشعر فأخذ همه يأتى ، أى هو كان سروراً للشعر لمكانته الأدبية ومنزلته من التجديد والإبداع إلخ .

والبيتان الآخران معناهما أن الشاعر هو صاحب النغمات ، أى المغنِّى للنفس الإنسانية ، فنطقه نغمات وهذا إذا مات كان سكوته نغمة هائلة رهيبة لا ينطقها هو ولكن تنطقها العبرة والموعظة . وكذلك الشاعر يذهب حسرات النَّاس ويخففها ويزيد فيها بوصفها غرته من هذه الناحية حسرة على الناس والكون إلخ .

وأما ما يقرؤه مصطفى فإن كان عندك شرح الكامل للمرصفى فهذا أفضل ما يقرؤه و إلا فالكامل نفسه لأنه فنون كثيرة كلها يفيد فى اللغة والبلاغة والأدب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٢ ــ تفسير آية (زين للناس)

طنطا فى ٦ يوليو سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

راجعت عن آية « زُيّن للناس » تفسير الشيخ محمد عبده وتفسير الألوسى فلم أرَ فيهما ما يهدى إلى السر فى هذه الآية، والمفسرون جميعاً

متفقون على أن « حب الشهوات » يراد به المشتهيات ، فالمعنى زين للناس المشتهيات من النساء إلخ ، وهذا يجعل الآية موضع نقد ويذهب بسر التعبير (بحب الشهوات) .

وإعجاز هذه الآية هو فى لفظة (حب الشهوات) فلو قال المشتهيات أو الشهوات أو حب النساء لما كان ذلك شيئاً . والشهوات وظائف طبيعية فى الناس فكونها زينت للناس أمر لا معنى له وليس فيه جديد ولكن (تزيين حبها) هو السر كل السر لأن حبها هو سبيل الحرص عليها ، والإكثار منها ، كالذى يجد ما لا ينتفع به ، فالمال فى نفسه منفعة وليس فى ذلك شيء عجيب ولكن الذى يبتلى « بحب » المال تنقلب فيه هذه المنفعة ضرراً فيبخل ويبتلى بالحرص ثم يبتليه الحرص على المال بمحق حياته كلها .

فالشأن إذن ليس فى المشتهيات ولا فى الشهوات ولكن فى (حب الشهوات) ثم إن حب الشهوات متى كان سبباً فى الحرص عليها والإكثار منها فهو خطأ وضرر فإذا (زُيِّن) ذلك للإنسان كان أشد ضرراً وأمعنَ فى باب الخطأ ، وهذه هى حكمة استعمال (زُين) . فكأن هناك ثلاث درجات : الشهوة وهى عمل طبيعى ، ثم حب الشهوة ، وهذه إضافة جديدة من العقل تزيد فيها ، ثم تزيين هذا الحب ، وهى إضافة ثانية تزيد فى الزيادة وتضاعف الخطأ . وعلى هذا تلحق الشهوات فى هذا الترتيب بالحد الخارج عن العقل ، وهذا الحد هو أول الجنون كما يشاهد فى ذهاب أثر العقل وضعف حكمه عند « تزيين شهوة محبوبة » بحيث لا يبقى للعقل حكم ولا حكمة مع هذا التزيين !

وجُعلت « زُين » مبنية للمجهول لأن بعض هذا محبوب محمود فهو من زينة الله ويدخل فى قوله تعالى : (قل من حرم زينة الله التى أخرج

لعباده) وبعضه مذموم مكروه فهو من تزيين الغرائز الفاسدة ، وبعضه حمق وجنون فهو من تزيين الشيطان .

والغرض من الآية تجاوز الحد المعقول من شهوات الدنيا فإن تجاوزه يجعل الدنيا هى الغاية ، مع أنها وسيلة فقط ، ولهذا قال (ذلك متاع الحياة الدنيا) ثم إنه قال « حُب الشهوات » بالجمع ولم يقل الشهوة فتكون (الشهوات) مختلفة متباينة ، تقدَّر كل واحدة باعتبارها الخاص فى الأصناف التى وردت فى الآية ، فالشهوة للنساء غيرها من البنين ، وهذه غيرها من المال ، وهذه غيرها من الخيل المسوَّمة إلخ فكل واحدة ذات شأن خاص فى النفس كما هو مشاهد ، ولكن الجنون بها كلها متى (زُين حبها فى النفس) شىء واحد .

وانظر الحكمة العجيبة فى الترتيب . فالنساء شهوات من الغريزة والعاطفة ، والبنين شهوات من العاطفة والنفس ، والمال الكثير من النفس فقط . والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث هذه الثلاثة تارة أجزاء من المال ، وتارة أجزاء من عاطفة النفس ، كما يغرم بالخيل بعض الناس ، أو بالأنعام أو بالزراعة ، ولذلك جاءت فى الآية بعد النساء والبنين لأنها لاحقة بالغريزة والعاطفة والنفس .

ويدخل فى الخيل المسوَّمة كل ما يقتنى للمباهاة والزينة ، أو لأغراض القوة على إطلاقها ومنه السيارات والطيارات إلخ . ويدخل فى الأنعام كل ما يقتنى للتجارة والكسب ، وفى الحرث كل ما يقتنى للاعتمال والإيجاد ، ومنه المصانع والمعامل إلخ ؛ فإذا حققنا هذا وجدنا هذه الأبواب جامعة لكل الشهوات الناشئة من جميع قوى الجسم الإنسانى والنفس الإنسانية .

أما ما كان خاصًّا بشهوات العقل فلم يدخل فى الآية وهذا من

أعجب إعجازها لأن أمور العلوم والفنون « لاتزين » إلا لفريق محدود من الناس ، أى لايزين حب الشهوات منها ، وهذا الفريق عادة هم النوابغ العبقريون . وهؤلاء العبقريون فى الحقيقة لا يجدون من العلوم والفنون « متاع الحياة الدنيا » ولكن مصائب الحياة الدنيا ...

وبعد فأهنئك بنجاح مصطفى[١] وأهنئه بما يسر الله له وليجتهد فى طلب المزيد وأن يكون نجاحه الآتى إن شاء الله نجاحاً قوياً يعتدُّ به لأن ما بعد الكفاءة شيء آخر غير الذى قبلها والله يتولانا جميعاً بفضله .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

٢٠٣ – سؤاله عن شرح المرصفى لكتاب الكامل للمبرد

طنطا فى ١٧ يوليو سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

لعلك قد استوفيت « فلسفة الأدب » ولقد أبدى لى بعض الأصدقاء رأياً فيها لا أكاد أصدقه لولا ثقتى بتمييزه وحسن بصره فهو يبالغ مبالغة غير معقولة تزيد على مبالغتك فأنت جعلت الفدان[٢] ٢٥ قيراطاً وهو جعله ٢٨ ... على أن هذا يفيدنا كثيراً إن شاء الله عند كتابة نسخة هذه المقالة (سر النبوغ) ولم أكتبها للآن لأن صحتى انحطت فى الأيام الأخير وأصبت بأرق شديد فلا أنام قبيل الساعة ١ صباحاً وأحياناً

---

(١) نجاحه فى امتحان الكفاءة الثانوية .

(٢) الفدان مقاسه الحقيقى ٢٤ قيراطاً .

الساعة ٣ أو ٤ أو ٥ صباحاً حتى لم أعد أجد صبراً على كتابة ولا قراءة . وقد رأيت ضرورة تغيير الهواء فأخذنا بيتاً فى محلة سيدى بشر رضى الله عنه . برمل الإسكندرية وسنقضى فيه إن شاء الله شهر أغسطس ونسافر فى اليوم الأول منه .

وكان عندى بعض الأذكياء من طلاب المعهد الأحمدى وكانت معه مجلة المعرفة اشتراها من البائع ولا تزال فى غلافها الخارجى ؛ فرأيت فيه اسم مصطفى صادق أبو ريه[١] ولكنى لم أفتح المجلة وتركتها فى يده فلعل مقالة مصطفى تكون كتابة لا نقلاً ويحسن أن يتمرن على كتابة شىء فى المقطم أو غيره فإن النشر يبعث فيه نشاطاً كبيراً .

أظنك قرأت شرح المرصفى على الكامل فكيف رأيته ؟ إذا كنت قرأته كله فإن ابن الشيخ شاكر[٢] أهداه إلى وقرأت فيه بضع صفحات من الجزء الأول . ثم تركته إلى وقت آخر إن شاء الله .

وابن الشيخ شاكر هذا من المخلصين لنا كل الإخلاص والمتعصبين كل التعصب أكثر الله من أمثاله ...

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . مصطفى

٢٠٤ ـ كلامه فى أقسام الجمال

طنطا فى ٢٨ يوليو سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

أنا اهتممت بمعرفة الرأى فى مقال فلسفة الأدب لأنى كتبته بطريقة لم تتفق لى من قبل فى غيره فإنى لما أردت كتابته ، بعد

---

(١) كان العزيز ينشر فيها وفى غيرها من المجلات والصحف وكنت سميته باسمه تيمناً ومحبة .
(٢) هو الأستاذ محمود محمد شاكر .

كتابة فصل ابن الرومى انتكست فجعلت أدون ما يخطر لى وقتاً بعد وقت ، ثم أخرجت المقال من هذه الخواطر ، واختصرت كثيراً ولم أزد شيئاً وهذه هى الطريقة التى يكتب بها كبار العلماء فى أوربا ولكن الوقت يسعهم ولا يسعنا .

ولقد كتب لى أديب فى مصر من أكبر المخلصين لنا وهو مطلع على الأدب الإنجليزى والأدب العربى يقول : « أما كلمتك فى فلسفة الأدب فهى أوثق ما كتب فى هذ العصر فى العربية وغير العربية » والحمد لله على توفيقه .

وما نقلته عن صاحبك [٢] فيما اعتراض به على الأقسام الأربعة ووضع الموسيقى فى محل الصديق المحبوب وأن الأقسام الأربعة يجمعها كلها الجمال فى شتى صوره ، اعتراض له وجهه من ناحية صاحبه فقط ؛ لأن الأذواق والحوادث تختلف فإن الموسيقى ليست شيئاً بجانب الحبيب أو « الصديق المحبوب » ولا تنسى المرء نفسه وزمنه إلا إذا كان فارغاً مستعداً ، ونحن إنما نتكلم فى النقطة التى يفر إليها الإنسان من زمنه وحوادثه . فهات رجلا نزلت به مصيبة شغلت فكره وأهمته وأسمعه الموسيقى فإنه لا يجدها إلا سخرية وحمقاً ولا يجد لها معنى . وكل حاجته صديق يواسيه ويخفف عنه إلخ ثم إن الموسيقى هى تأليف المعانى بالألحان فهى فى الحقيقة داخلة تحت القطعة الأدبية الآخذة لأن هذه القطعة تكون مقروءة أو مسموعة فى تأليف الكلام وتأليف الأصوات . أما أن الجمال يجمع الأقسام الأربعة فلا ، لأن الصديق ليس جمالا وإنما هو صلة انعطاف والنفس لا تنجذب إليه من جمال يأخذها أو سحر يحتويها ، بل من أنس ومنفعة

---

(١) لم يكن الكلام من صاحب ولكنه منا وهى من الطرق التى كنا نستجره بها للكتابة .

كأنها تجد فيه كثرة لها فى عواطفها وإحساسها إلخ .

وكلمة القنابل واردة فى كتب المتأخرين القنابر بالراء فاستعمالها باللام أفصح لخفة اللام وللفصل بينها وبين القنابر التى هى من الطير ، ورب خطأ مشهور خير من صواب مهجور كما يقولون وهى فى الراء واللام غير عربية بالمعنى الحديث فالأخف أفصح وأحرى بالاستعمال .

سأسافر إن شاء الله فى صباح الاثنين وسيحول لى البريد إلى الإسكندرية ، ولكن إن كتبت لى فلا تنتظر الرد إلا فى شهر سبتمبر لأنى فى الصيف لا أشتغل بشىء لا كتابة ولا قراءة ولا أنتفع إلا بهذه الطريقة من تغيير المعيشة والاسترسال مع الطبيعة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٥ ـ المطلوب منه للغة هو أسرار البلاغة

طنطا فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

لا أكاد أحمل رأسى من الزكام وتأثيره الشديد ولم أنتفع من الإسكندرية إلا شيئاً قليلا . وقد أحزننى ما ذكرت من همومك .. والأولاد فى هذا الزمن نصف هموم الحياة ولكنهم أيضاً ثواب كبير فاستعن الله واصبر كما صبر أولو العزم .

وأراك أخطأت فى أنك لم تكاشف عبد الرحمن بك الرافعى بأمرك

فهو رجل موسر قليل الأولاد فربما كان لك منه مساعفة ؛ لأن له ضميراً وديناً وأخلاقاً كبيرة ولا غضاضة عليك من ذلك مع مثل هذا[1] .

كلفنى المقتطف بكتابة فصل عن المرحوم حافظ إبراهيم ولم أكد أبدأ الاطلاع على ديوانه حتى داهمنى الزكام الملعون فلعل الله تعالى يعين على ذلك وييسر لنا فصلا بديعاً نضمه إلى المجموعة .

دماغى الآن كالحجر وأنا مُعرَّض كثيراً لأمراض البرد وهى التى أخشاها أكثر من غيرها ، وهذا كله من الدماغ ولا ريب . أما ما ذكرت من تاريخ آداب العرب فلو كانت الحياة عندنا منظمة لجاز لك ما قلت . ولكنك تعلم ما أحمل من تعب وهموم ومرض . وقد كتبت مرة للأمير مصطفى الشهابى فى سورية عن مثل هذا المعنى وقد لامنى على سكوتى عن المجمع العلمى بدمشق فكتبت له أنهم كالذين يلومون القطار الذى يمشى على غير قضبانه إنه لا يستريح ... أفلا يحمدونه على أنه يتزحزح ؟

إنى أعتقد أن كل المطاوب منى للغة العربية الآن هو أسرار البلاغة فهذا هذا قبل كل شيء ونسأل الله عونه وتيسيره .

إذا كنت قرأت عدد السياسة الذى صدر عن حافظ فما الذى تراه أحسن ما فيه ؟

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) وكيف أفعل ذلك والغضاضة كلها فيه والمحافظة على الأخلاق والكرامة فوق كل شيء .

٢٠٦ ـ نقد ديوان حافظ

طنطا فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

. . . . . .

أخرنى الزكام عن كتابة مقال حافظ وسأبدأ بقراءة ديوانه اليوم إن شاء الله، ولعلنا نوفق إلى فصل بديع[١] فى نقد هذا الرجل وبيان منزلته وإن كان ذلك سيقتضى مجهوداً وتعباً كثيراً والله الموفق .

. . . . . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٧ ـ ما بذله فى مقالة حافظ

طنطا فى أول أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

سرنى ما يسر الله لك ورحمة الله قريب والله المستعان .

أما مقالة المقتطف فقد أعلن عنها فى المقطم ، وصروف معجب بها إعجاباً كبيراً كما كتب لى ولم أكتبها إلا فى آخر الوقت لأنهم أرسلوا لى ديوان حافظ فما كدت أفتحه حتى شعرت بفتور ولم تمض

(١) قد وفقه الله وكتب مقالا بديعاً فى ترجمة حافظ إبراهيم نشره المقتطف ثم نشر فى كتاب وحى القلم . وقد توفى حافظ إبراهيم فى ٢١ يولية سنة ١٩٣٢ .

ساعات حتى أصبت بزكام حاد استمرت آلامه عشرة أيام ، ثم استمر الضعف بعد ذلك أسبوعاً والظاهر أن الذى أرسل إلى الديوان كان مصاباً بأنفلونزا ، ولكن صروف كتب لى فى آخر الوقت أنه طبع الغلاف ووضع اسم المقالة فيه ، وأن طبع المقتطف معطل لأنه ترك ملزمتين فحملت نفسى جهد الطاقة ، واشتغلت ثمانية أيام ، منها يومان فى قراءة الديوان وأربعة فى كتابة المقالة ويومان فى تنقيحها وتبييضها وبذلك أصبت بانحطاط وضعف وأرق شديد ، ولا أدرى قيمة هذه المقالة فاقرأها بعناية وتدقيق واذكر لى رأيك فيها مفصلا .

وبقيت مقالة سر النبوغ ثم نرسل المجموعة إن شاء الله للطبع فإنها بذلك تصبح كتاباً ، والذى أخرنى إلى الآن عن طبعها هو شعورى بنقصها من جهة ما تم به فلسفة الأدب .

أما الآن فهى كتاب حقيقى والحمد لله ويمكن أن تعد أصلاً من أصول الأدب وسأحذف منها ما لا صلة له بهذه الناحية ، كرثاء سعد زغلول ونجيب باشا وأمين بك ، وتمثال نهضة مصر والطيار صدقى ، ورأى صروف أن حذفها أفضل ليكون الكتاب كله حول فكرة واحدة .

وهناك رأى آخر وهو جعل هذه القطع قسما على حدة فى آخر الكتاب وأنا أميل إلى الرأى الأول .

وعلى كل حال فقد صحت نيتى إن شاء الله على الطبع . . . فى المطبعة السلفية ولا غنى لنا عن هذه المطبعة لتخزين الكتاب فيها إلى أن ينفد إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٨ – كتاب الأدبيات

طنطا فى ١١ أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

لم يكن المقتطف ليتسع لأكثر مما كتبت ، والزيادة من هذا النمط تقضى على شهرة حافظ ، وقد وفيت الرجل حقه مدحاً ونقداً ، فلا تظن أنى أريد شيئاً إذ ليس الغرض كتاباً بل مقالة ، وكل شىء فى هذه البلاد آفته أنه لا صبر على استكماله، على أن هذه المقالة صادفت إعجاباً كبيراً والمقتطف مباه بها فالحمد لله على توفيقه .

سأبتدئ اليوم إن شاء الله فى كتابة سر النبوغ وهى مقالة صَعْبة وسأرسلها لمجلة المجمع العلمى فى دمشق لأنهم كتبوا لى من بضعة أيام ، ومنذ انتخبونى عضواً فى المجمع إلى الآن لم أرسل إليهم شيئاً .

وقد عزمت إن شاء الله على السفر إلى مصر فى آخر الأسبوع القادم للبدء فى الطبع إذْ نضجت عندى القريحة وأصبحت المقالات مجموعاً ذا قيمة ، وسنقتصر على مقالات الفكرة فقط دون المقالات الإنشائية .

وأظن أن « الأدبيّات »[1] تقع فى ٢٥٠ صفحة وهذا مقدار كاف ، ثم ما رأيك فى هذا الاسم الذى خطر لى أمس أثناء الأرق الذى أصابنى فلم أنم معه إلا بعد صلاة الفجر .

ثم أحب أن أعرف رأى الأستاذ عبد الرحمن بك فى مقال حافظ فإن رأيه يكون كالحكم المبنى على حيث . . وحيث . . مع إهدائه التسليمات الكثيرة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) هذه هى أول تسمية للمجموعة ولم أوافقه عليها .

٢٠٩ – المقتطف يبرق له بكتابة مقالة عن شوقى

طنطا فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

يوم وفاة[١] شوقى أرسل إلى المقتطف تلغرافاً بطلب المقالة[٢] ولكن أعصابى مجهدة جداً ومع ذلك قرأت مدة أربعة أيام فى شعر الرجل وبدأت الكتابة وأنا الآن فى أشد التعب وقد صرت متى اشتغلت بمثل هذه الأعمال لا أنام إلا قليلاً لأن الفكر يستمر متهيجاً من الضعف وأرجو أن تكون مقالة شوقى أحسن من مقالة حافظ والله المعين. أما الآية الشريفة[٣] فسأكتب لك عنها بعد أن أفرغ من مقال شوقى وتبييضه وبعد أن أستريح أياماً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

---

(١) مات أحمد شوقى رحمه الله ليلة الجمعة ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ .

(٢) يكتبها عن شوقى .

(٣) هى الآية (٧٣) من سورة النحل ونصها « ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون » وقد سألناه عن موضع لفظ (شيئاً) . وقال فى الآية (٦٦) من سورة الأنبياء « أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم » .

٢١٠ ــ ما ناله فى مقالة شوقى

طنطا فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

انتهت مقالة شوقى بعد تعب شديد وقد بلغت ١٣ صفحة فى المقتطف مع الاختصار وحذف كثير مما كنت أريد ذكره . والذى يغيظنى أنى كلما اشتغلت بالكتابة ليلاً ابتليت بالأرق ، فهذا شيء جديد لم يكن من قبل ومقالة شوقى أخذت أربعة أيام فى قراءة ديوانه وأربعة أيام فى الكتابة ويومين فى التبييض وفى طول هذه المدة لم أستطع أن أنام أكثر من خمس ساعات فى اليوم وأحياناً أربع أو ثلاث .

فنحن فى أشد الفوضى وقد أشرت إلى هذه الفوضى فى المقالة فكان يجب أن لا أعمل إلا نهاراً[1] ثم أستريح باقى اليوم ليكون العمل قوياً متصلاً

ربما كتبت فى مجلة أبولو مقالة أخرى صغيرة عن الذين انتقدوا شوقى لنضرب العقاد ضربة قوية فى هذه المقالة ، ولكن إلى الآن لم أصمم على الكتابة ولم يبق علينا من المجموعة غير مقالة سر النبوغ وهذه سأكتبها إن شاء الله بعد ما أستريح أياماً . . . وإنى الآن لم أقر تسميتها[2] .

أما تفسير الآية[3] التى سألت عنها فقد راجعت التفاسير أول من أمس فلم أر فيها ما يقنع والذى ظهر لى أن (شيئاً) فى الآية بدل (من

---

(١) هذا ما كان يتمناه دائماً ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه .

(٢) كنت قد كتبت إليه بأنى لا أوافق على تسمية المقالات بالأدبيات .

(٣) التى أشرت إليها فى الهامش رقم (٣) من الصفحة السابقة .

رزقاً) وهذا الإعراب نبه إليه المفسرون وجعلوه ضعيفاً مع أن فيه كل القوة ، لأن المراد من الآية أن هؤلاء « يعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض » وهنا يعترض هؤلاء أنفسهم بأنهم يعتقدون أن معبوداتهم تملك ذلك وإلا فلم عبدوها ؟ فجاءت لفظة (شيئاً) لبيان أن كل ذلك وهم وتخيل وضلال ، إذ لا معنى للرزق إلا إذا كان (شيئاً) لا وهماً فقط ، ولا شيء ترزقه هذه المعبودات من السموات والأرض . فإذا كانت لا ترزق شيئاً على الإطلاق ، فهى على الإطلاق ليست شيئاً إلا ما توهموه منها ، وهذا كالذى توهموه فيها ، فالأمر فيهم وفيها كله وهم وضلال ، ولهذا جاء بعد ذلك (ولا يستطيعون) وعبـر هنا بضمير الجمع العاقل ، مع أن فى أول الآية (ما لا يملك) فدلت الكلمة الأخيرة على أن المراد أن هؤلاء العابدين ومعبوداتهم كالأوهام المحضة لا هى تستطيع أن ترزقهم شيئاً كائناً ما كان من السموات والأرض أى ولو ذرة ، ولا هم يستطيعون أن يجعلوها قادرة على شيء من ذلك .

(فشيئاً) هذه معجزة الآية كلها ، ويستحيل أن ينتبه إليها عقل بشرى ويجيء بها فى هذا الموضع . وتكون النتيجة التى ترمى إليها الآية بهذا التعبير : أن المعبود الحق هو القوة الأزلية المالكة للإيجاد المطلق ، أى الواحد الأحد وهو الله لا غيره ، وما عدا ذلك فهو من اختراع أوهام الناس ، موجود فى الوهم معدوم فى الواقع والمعنى . أليست هذه الكلمة الواحدة (شيئاً) تستحق أن يسجد لها أهل البلاغة يا أبا رُوَيَّة ؟

عند ما تكتب لى رأيك فى مقال شوقى انقل هذا التفسير وأرسله فى ورقة على حدة لنضعه مع مذكرات أسرار الإعجاز فإن هذه الكلمة التى تظهر كالزائدة فى الآية هى سر الآية كلها وهذا كله كالإعجاز من الإعجاز (واكتب لى هذه العبارة أيضاً فى ورقة التفسير) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .   **مصطفى**

٢١١ – شوقى أشعر من البارودى

طنطا فى ١٢ نوفبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

. . . إن مقالة شوقى كان لها أثر بعيد حتى إن نقولا الحداد كتب لى أنه لا يجوز أن يقرأ عن شوقى أو يكتب أو ينشر غير هذه المقالة فالتمسها واقرأها قراءة بحث .

أما أن شوقى أشعر من البارودى فهو الواقع لأن البارودى [1] لا يزيد على قوة الأسلوب وفخامته . ولكن الشعر فى معانى شوقى ومواضيعه ، والبارودى من هذه الناحية ضعيف جداً ، والفرق بينه وبين شوقى فى هذا كالفرق بين زمن شوقى وزمن البارودى .

بدأت أمس بكتابة مقالة سر النبوغ ولعلى أتمها غداً أو بعده إن شاء الله وأرجو أن تكون أبلغ من كل ما مضى ، لأنى مهتم جداً أن تكون المجموعة كتاباً فخماً والظاهر أنها ستكون أحسن كتبي كلها . ويبقى علينا مقالة جديدة وهى (سر اللغة) ثم نبدأ إن شاء الله فى الطبع ، وأنا أشد الناس تلهفاً على ظهور هذه المجموعة فإنى لا أعرف مثلها فى كل كتب الأدب العربى فإن الله تعالى يمدنا بعونه وتوفيقه .

أما الرزق فى الآية « ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً » فهو على إطلاقه أى كل ما يعطى وكل ما يوجد وكل ما يصنع إلخ إلخ .

---

(١) راجع ص ٤٣ .

كتبت أمس من الصباح فكانت كتابة نشطة قوية لا ككتابة الليل . والمجاورون هنا كانوا يريدون عمل مظاهرة حول المحكمة للمناداة بوجوب ترك خدمة الحكومة والانصراف إلى خدمة الأدب والدين كما قال لى واحد منهم . ولنا فى المعهد[١] نحو تسعين تلميذاً ، كلهم يشترون كتبنا ، فالله يبارك فى هذه الحركة ويزيدها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٢ — مقالة سر اللغة

طنطا فى ١٥ نوفبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

كتبت أمس إلى المقتطف ليرسل نسخة من عدده الأخير للأستاذ عبد الرحمن بك . . وأبو شادى من المخلصين لنا والمتعصبين أيضاً وقد طلب صورتى ولكن ليس عندى صورة فاعتذرت له وبذلك نشر القطعة من غيرها وهو يجلنا إجلالاً عظيما جداً ويلح أن أكتب فى مجلته .

أما سر اللغة فالغرض منها تنبيه وزارة المعارف إلى أن مجمعها[٢] ، لن يفلح ، وأنهم إلى الآن لم يهتدوا إلى السر الذى يجب أن يبحثوه ولا يفلحون إلا إذا اهتدوا إليه . وقد اطلعت الآن على نتيجة استفتاء الأهرام فإذا المتقدمون هم الذين يكتبون كثيراً فى الأهرام وهذه سخافة من سخافات

(١) أى فى المعهد الأحمدى بطنطا .
(٢) أى المجمع اللغوى .

الجرائد وسخافات الجمهور معاً ، وإذا وفقنا الله فى مقالة سر اللغة فسنحول الفكر إلى اتجاه جديد إلى أمر المجمع العلمى وسأتعب نفسى كثيراً فيها إن شاء الله لتكون بها المجموعة قوية .

ومقالة (سر النبوغ) انتهت وسأرسلها اليوم للمقتطف إن شاء الله وهى تملأ تسع صفحات منه وأظنها أقوى من كل ما سبق وكان تعبي فيها عظيما . . .

. . . والسلام عليك

مصطفى

٢١٣ – ديوان أغانى الشعب

طنطا فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

إن فى انتقال عبد الرحمن بك [١] إلى مصر خسارة كبرى عليك ولا ريب لأنه كان لك منطقة حياد خارجة عن الزمن تلجأ إليها ، وتستمد منها القوة على حمل الحياة ، ولكن من جهة أخرى أن مثله يجب أن يكون فى مصر لا فى غيرها لأن هناك الأعمال المتسعة والقضايا الكبيرة ومركز الحركة السياسية إلخ فحظه أولى .

هذه الدنيا غريبة وما دامت لا تكون دنيا إلا إذا كانت غريبة فليس فيما هو غريب شىء غريب ، والحقيقة ينبغى أن تكون فوقها لا فيها . ولهذا فليس للإنسان إلا الله وحده . الإيمان به ، والفكر فيه ،

(١) هو الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعى بك وكان قد انتقل من المنصورة إلى القاهرة .

والعمل الصالح لوجهه . هذه هى خطتى الجديدة ولا راحة للقلب إلا فيها .

المقتطف أخر نشر مقالة سر النبوغ لأن عنده مقالات عن حافظ وشوقى وقد كدرنى ذلك وربما أخذت منه هذه المقالة وأعطيتها لغيره ؛ أما سر اللغة فلم أشرع فى كتابتها وهى تحتاج إلى تفكير ومراجعات كثيرة وإنى الآن أستريح أياماً أستجم فيها لهذا العمل المتعب ، ومتى تمت هذه المقالة بدأنا فى الطبع إن شاء الله .

. . . .

ناظر مدرسة طنطا الثانوية طلب منى عمل نشيد للمدرسة يتخذونه نشيداً رسمياً وعملت له نشيداً من بحر جديد ليس فى اللغة العربية ، وهم الآن يطبعونه فى كراسة صغيرة وسأرسل لك بعض نسخ منه لتعطيها لمصطفى وسننشر هذا النشيد إن شاء الله فى الأهرام أو المقطم .

وأظن أنه سيعم المدارس كلها إن شاء الله . . وكنت أتمنى أن أستريح بضعة أشهر لوضع ديوان أغانى الشعب[1] وأضم هذه الأناشيد إليه فإن هذا الديوان يكون ذا قيمة عظيمة ، ولكن هى مصر والمعيشة فيها ، وكم ذا بمصر من . . .

لعل الله تعالى يرزقنا رزقاً واسعاً يكون لنا عوناً على التفرغ الذى أطلبه وليس لنا إلا التسليم لمشيئته والأمل فى عونه وتوفيقه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) للرافعى قطع كثيرة فى أغانى الشعب لم تطبع بعد على حدة نشر أغلبها بجريدة الأهرام .

٢١٤ ـ مقالة سر اللغة

طنطا فى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

أرسلت إليك من مدة ثلاث نسخ من نشيد المدرسة فى خطاب مفتوح ولم تذكر وصولها إليك فلعلها وصلت فى وقتها ، وقد طلبت مدرسة البنات نشيداً آخر خاصًّا بها ووضعته لها وسيطبعونه أيضاً ومتى ظهر ولحن فسأنشره إن شاء الله فى الأهرام . . .

وقد قرأت كل ما نشر عن شوقى وليس فيه شىء مهم يحرص عليه وإنما تتبعت ذلك لأرى أين بلغت مقالتى والحمد لله على توفيقه .

وقد لجأ الهلال لطه خاصة من أجل مضاربة مقالتى المقتطف ولكن كل الأدباء شهدوا بأن طه لم يأت بشىء يذكر ولم يتعد أساس مقالتى المقتطف وكان هذا توفيقاً عظيما وكان أول المسرورين محرر المقتطف نفسه .

وسينشر المقتطف هذا الشهر مقالة سر النبوغ وهى فى رأيى أقوى هذه المقالات كلها فلعلها تجىء كذلك إن شاء الله .

لم أقرأ المعرفة للآن لا عن هذا الشهر ولا الشهر الماضى ، وكذلك مجلات كثيرة كلها أمامى إلى أن أجد وقتاً ، وديوان ابن زيدون لا بأس به وهو صغير فى الأصل ولكنهم ثرثروا فيه على ما يظهر ولا ثقة بمن صححوه وشرحوه .

أما مقالة (سر اللغة) فشرعت فى مطالعات لها ثم تركتها من أيام

إذ شعرت بألم فى الرأس خفت أن يكون إنذار مرض ؛ فتركت كل عمل لأنى أتعبت نفسى فى الأيام الأخيرة تعباً شديداً ، وسأرجع إلى المقالة إن شاء الله متى وجدت القوة والنشاط . .

وعلى كل حال فالكتاب[1] حاضر لا يحتاج لأكثر من المرور عليه لضبط بعض الألفاظ وتعليق بعض زيادات مهيأة من الآن .

أخبرنى على طه المهندس الشاعر أن مقالتى حافظ وشوقى أدهشتا جميع الأدباء وأنهما نمط خاص فى الأدب إلخ ، وقد كسبنا هذا الأديب الشاعر وهو نبيل النفس جداً ، فالحمد لله على هذا التوفيق وهو يبشر بما سيكون للمجموعة من شأن وقيمة إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٥ ـ كلامه فى نقد العقاد له

طنطا فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

نشيد مدرسة البنات يعملون الآن على تلحينه وطبعه . . وهو رقيق جداً بخلاف النشيد الآخر لأن الطلبة محل القوة والحماسة ، أما البنات فيجب أن يكون نشيدهن غناءً وحماسة ظريفة ، والمدرسة التى أخذت هذا النشيد هى مدرسة البنات الثانوية للأقباط وابنتى زينب هناك وهى الأولى والحمد لله . . .

---

(١) أى الذى سيجمع فيه مقالاته .

. . . العقاد انتقد فى المقتطف[١] كلمة كنت خطأت فيها شوقى ، وهى رفع جواب الشرط حين يكون فعل الشرط ماضياً ، والنحاة جميعاً أجازوا هــذا فانتهزها العقاد ، ولكن النحاة فى رأيى مخطئون ، وقد كتبت رداً[٢] طويلا جعلناه كالفخ للعقاد . فإنى أظهرت غلط النحاة وتركت له أن يجيب هو عنهم لنرى كيف يتخبط فى هذا الباب . والانتقاد ليس له بل هو للشيخ عباس الجمل ذكره للعقاد وهذا كتبه بعبارة لا تدل على فهم . وأظن هذا الرد ضربة قوية للعقاد لأنى توسعت فيه وإذا لم ينشره المقتطف كما هو فسأنصرف عنه .

سنطوى مقالة سر اللغة فإنها تحتاج لتعب شديد ومراجعات كثيرة ولست مستعداً الآن لها . وهذا المجمع[٣] الذى أنشأوه لا يفلح مطلقاً إلا فى إخراج معجم من المعاجم . ولا أظننى أكتب تلك المقالة فإنى الآن فى نوبة فتور وخمول ولا يزال ألم الرأس معى ويزيد ألم الأضراس أحياناً وهذا من إخلال الصحة ولا شك ، نسأل الله عونه ووقايته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) بالجزء ٥ المجلد ٨١ .

(٢) ص٢٢٩ – ٢٣١ المجلد ٨٢ .

(٣) المجمع اللغوى .

٢١٦ – انتقاد مصطفى جواد لكتاب ابن الرومى

طنطا فى ١٠ يناير سنة ١٩٣٣

يا أبا ريه

كل عام وأنتم بخير . . .

أما المقتطف فأنا فى أشد الغيظ منه فإنه كتب لى فى الشهر الماضى أنه أخر مقالة (سر النبوغ) ليضعها فى المكان اللائق بها وقال : « إنها من أبدع ما يمكن أن يكون » ومع هذا قدم عليها قصيدة سخيفة جداً للعقاد ، وقدم عليها مقالة مترجمة للأمير الشهابى ومقالة أخرى لشاهبندر ومقالة أخرى للمجلة . ومع هذا كله أهمل ذكر اسمها فى الغلاف بعد أن صدر اسمى فى الشهرين السابقين . ومع هذا وذاك أخر نشر ردى على العقاد وإن كان نبه إليه ووعد بنشره فى عدد الشهر القادم ، والعقاد يباهى الآن بكل ذلك وينسب هذا لتأثيره على محرر المقتطف .

. . . .

وصاحب المعرفة كتب لى من شهرين يطلب مقالة فلم أرسل له ولذلك قطع مجلته هذا الشهر فإذا كان البغدادى[1] الذى انتقد كتاب ابن الرومى[2] أظهر غلطاً فيه فاذكر لى هذا الغلط ، أما إن كان نقده آراء نظرية لا مجادلة فلا أهمية له ، لأن العبرة بالغلطة التى لا يمكن ردها لا بالرأى الذى لا يعدم رأياً آخر ينقضه مهما كان صواباً . . .

وهذا هو الذى يقوم عليه النقد الآن فصار كله لتًّا وعجناً كما

---

(١) هو الأستاذ مصطفى جواد .

(٢) تأليف العقاد .

نقل البحراوى . . . وكان الرد على البحراوى شديداً ولكن محرر أبولو[1] خففه ، وكتب لى أن البحراوى مخلص لنا ويستحق التسامح معه ، وقد رد على كتابتى ولا أدرى بماذا ؟ وستنشر أبولو رسمى فى عدد هذا الشهر مع قطعة شعرية عملتها منذ أيام فى وصف جميل دقيق . كما أنى وعدتها أن أكتب لها إن شاء الله مقالاً فى (نقد الشعر) أريد أن أهتم به لتقوية المجموعة ، إن مقال سر النبوغ هو وحده مجموعة لا نظير لها فى الأدب العربى ، ولذلك آمل من فضل الله أن تكون هذه المجموعة نادرة من النوادر ، كما أنى سأهتم بكتابة (سر اللغة) وأرسلها لمجلة المجمع العلمى فقد حضر لى فى طنطا الأمير الشهابى عضو المجمع ورجانى فى ذلك ، وبالاختصار أريد بحول الله جعل هذه المجموعة كتاباً له شأن عظيم فى الأدب العربى ، أما نشيد البنات فقد تأجلت الحفلة إلى ١٨ يناير . . .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٧ – أوراق الورد يرجح على ما كتبه شكسبير ولامرتين

طنطا فى ١٩ يناير سنة ١٩٣٣

يا أبا ريه

هذه نسخة من النشيد وكانت الحفلة أمس وكان للنشيد تأثير كبير لأنه موضوع على ما يناسب البنات من لهجة الغناء والحماسة والسهولة .

---

(١) مجلة أبولو لصاحبها الدكتور زكى أبو شادى .

أما المقتطف فأرسل إلى كتاباً يتضمن عذراً واهياً فجعل سبب إغفال ذكر المقالة على الغلاف أنه سبق أن نشر مرتين عن مقالتى شوقى وحافظ . . .

. . . لقد قرأت أوراق الورد فى هذا الأسبوع بعد أن فرغت من قراءة رواية لشكسبير وأخرى للامارتين ، وفى ظنى أن أوراق الورد يرجح عليهما بكثير فى معانيه وبيانه ، ولكن هو الحظ ! ولعل الله تعالى يرزق التيسير ويجعل ما يأتى أفضل مما مضى . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٨ — كلمته فى ملكة الجمال

طنطا فى ١٥ مارس سنة ١٩٣٣

يا أبا ريه

قرأت الآن أن ملكة الجمال[1] عندكم فى المنصورة ولا بد أن يكون أبو ريه حرص على رؤيتها فما هى آراؤه فيها ؟ وقد رأيتها أنا فى حفلة

---

(١) هى الآنسة كريمان خالص التركية التى كانت ملكة الجمال فى العالم حينئذ وقد شاء لها جمالها أن يعم العالم كله ضياؤها ، فكانت تسبح كل نهار فى فلك وتبزغ كل ليلة فى أفق . وكان إشراقها على آفاق مصر فى أوائل سنة ١٩٣٣ . وفى مساء الخميس الموافق ٢ من شهر مارس سنة ١٩٣٣ أقامت أسرة جريدة السياسة حفلا رائعاً لتكريمها شهده الرافعى رحمه الله ؛ وما كاد يجتلى طلعتها حتى نهض قائماً وقال بعد أن نظر مليا إليها « إنى رغماً عن نقمتى على سفور المرأة المسلمة راض عن سفور هذه بخصوصها لأنها أشبه بتسبيحة إلهية فى شكل نسائى » ولما أشرقت على مدينة المنصورة حسب الرافعى أنى سأكون من الذين سينعمون برؤيتها ولكن لم يتهيأ لى ذلك ! لا عن تحرج ولا لفقدان حاسة الجمال ، فإنى والحمد لله من أشد الناس شعوراً بالجمال لا فى وجوه الحسان فحسب ، وإنما فى كل مظاهره ... ولكن ...

جريدة السياسة فى مصر وكتبت عنها رسالة صغيرة[١] سأضمها إن شاء الله إلى أوراق الورد فى طبعة أخرى .

ألح الأدباء فى مصر أن أنتقد ديوان العقاد الجديد وأهدوه لى وهم جميعاً يكرهونه ويخافونه وقد أرسلنا إلى البلاغ[٢] مقالاً يملأ صفحتين منه فى نقد هذا الكتاب لتزيد به المجموعة ولا يزال أمامى مقالتان ثم نبدأ بالطبع إن شاء الله إذ المهم أن تكون المجموعة كتاباً ممتلئاً لا مجموعة فقط .

كيف حالك فى هذه الأيام الخانقة وخصوصاً بعد أن ترككم عبد الرحمن بك وترك المدينة[٣] تظلم على أبو ريه .

لقد فر العقاد من المناقشة النحوية التى فتح بابها فى المقتطف وأعلن هزيمته وسأسجل عليه هذه الهزيمة فى المقتطف نفسه ، وكنت لا أصدق أنه يفر ! وكان كل الذين اطلعوا على كتابتى فى المقتطف عن المسألة النحوية يؤكدون لى أن العقاد سيسكت ولا يرد لأنها عقدة لا يمكن حلها وهذه المسألة نشرت فى مقتطف فبراير (سنة ١٩٣٣) .

كنت فى هذين الشهرين ضعيف النشاط جداً فقد أشار علىَّ بعض الأصدقاء باستعمال علاج ، فلم أكد أستعماله حتى تبلدت وفيه فائدة حسنة للجسم ، ولكن شرط هذه الفائدة أن يتبلد الإنسان حتى

---

(١) لا ندرى إن كان الذين تصدوا لنشر آثار الرافعى رحمه الله قد ضموا هذه الرسالة النفيسة إلى أوراق الورد فى الطبعة الثانية أم أنها ضاعت فيما ضاع من مقالاته ورسائله الكثيرة — على أنا نرجو أن يقيض الله لتراث هذا الإمام الكبير من ينشره على الناس كاملا .

(٢) أنشأ الرافعى أربع مقالات فى نقد ديوان العقاد نشرت فى الأعداد التى صدرت من جريدة البلاغ فى ١٨ و ١٩ و ٢٣ و ٣٠ مارس سنة ١٩٣٢ .

(٣) يشير إلى انتقال الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعى بك بعمله من المنصورة إلى القاهرة للإقامة بها .

يمكن الجسم أن ينتفع تحت هذا السكون .

عرفنى رأيك وآراء من سمعتهم فى ملكة الجمال لعل فى هذه الآراء معنى للصفحة التى كتبتها ، وستكون هذه الرسالة الوردية الجديدة بعنوان (إلى ملكة الحب عن ملكة الجمال) أى تكتب لصاحبة الرسائل فى وصفها هى ووصف ملكة الجمال .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٩ – مقالة السمو الروحى الأعظم

والجمال الفنى فى البلاغة النبوية

طنطا فى ٢٩ مايو سنة ١٩٣٣

يا أبا ريه

أنا أشتغل الآن فى تفتيش على محكمة المركز هنا استغرق أسبوعين ويحتاج إلى أيام أخرى ولهذا أكتب لك بالرصاص[١] . المقالة المطلوبة للعراق كتبت والحمد لله ، وقد تعبت فيها تعباً شديداً وبعد أن بيضتها أحضرت تلميذنا وصاحبنا الأستاذ سعيد العريان[٢] ، وهو الذى كان الأول فى امتحان دار العلوم ، فنسخ منها نسخة بخطه وأخرج هذه النسخة فى ١٢ ساعة لأن المقالة تملأ ١٦ عموداً فى البلاغ وقد عزمت إن شاء الله على نشرها فى البلاغ يوم المولد النبوى فتنشر فى يومين كل

---

(١) الخطاب مكتوب برصاص الكوبيا .

(٢) هو الأستاذ محمد سعيد العريان رحمه الله .

يوم ثمانية أعمدة وسترى فيها نوعاً جديداً من التفسير للحديث الشريف . ويقول سعيد وأستاذان آخران راجعاها معه إنها فى الغاية ولله الحمد .

وقد طلبوا فى بيروت مقالة أخرى ، لأنهم سيصدرون كتاباً فى المولد النبوى ولكنى حاولت كتابتها فلم أستطع إلى الآن واليوم ظهر أن عندى ضرساً متألماً من مدة ، وكنا عالجناه مرتين وشرعنا نعالجه للمرة الثالثة منذ أسبوعين فهو الذى كان يحدث التعب الشديد فى الكتابة ، وهو الذى أثر فىّ هذه الأيام الأخيرة حتى لم أستطع كتابة شىء وصرت كلما جلست للكتابة شعرت أنى كالمحموم وأن فكرى لا يطاوعنى فى شىء ، وكان هذا الضرس قد أحدث خراجاً فأزاله الطبيب اليوم ، ولا أدرى هل أستطيع كتابة هذه المقالة فى هذا الأسبوع أم لا ، لأن الغرض إرسالها بسرعة فقد أزف الوقت ، على أن فى المقالة الأولى ما هو فوق الكفاية وهذه المقالة الأولى متممة لما فى كتاب الإعجاز بحيث كان الكتاب ناقصاً هذا الموضوع فتم بها الآن والحمد لله ، وهى تملأ فيه ثلاثين صفحة .

أما شرح الكرمانى للبخارى فهو من الشروح المهمة وطريقة طبعه جميلة جداً لأنها تفصل الشرح من المتن فإن لم يكن عندك شرح القسطلانى أو العينى فاشترك فى هذا .

وقبل كتابة مقالة الجمال الفنى قرأت تجريد البخارى كله لأن أحاديث البخارى مجردة من الأسانيد فى كتاب للزبيدى طبع مراراً .

ولم أطلع بعد على (نقد النثر لقدامة)[1] وظنى أنه لا قيمة له ،

---

(١) هو كتاب نشره الدكتور طه حسين بك وعبد الحميد العبادى بك على أنه لقدامة وقد ثبت أنه بعض كتاب البرهان لأبى إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب .

وهذا الكتاب تم طبعه من سنتين ولكنهم لم يخرجوه إلا فى هذه الأيام ، ورأى قدامة فى الآية : (ويعبدونَ منْ دونِ الله) رأى سخيف لا قيمة له بالمرة فاضرب به حائط مجلس المديرية[١] . واضرب برأس طه حسين الحائط الآخر الذى يقابله .

مقالة (نقد الشعر) أحدثت دوياً عظيماً وكنت أشعر من الأول أن الكتاب الجديد يكون ناقصاً إذا لم تظهر فيه مقالة فى فلسفة النقد، فهذه قد سدت مكانها والحمد لله ، ومن رأيى أنه الآن صار كتاباً يعول عليه ولم يعد مجموعة مقالات ، وأنا مسافر يوم أول يونيو إن شاء الله إلى مصر . . .

رسوب مصطفى فى الإنجليزية أفيد له فهذه اللغة هى العقدة المدرسية ، فإذا فرغ لدرسها والقراءة فيها طول مدة الصيف أفاد نفسه فائدة كبيرة واستعد بذلك لنجاح قوى فى السنة القادمة إن شاء الله . ورب ضارة نافعة[٢] .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٢٠ ــ كتاب حياة محمد لهيكل باشا

طنطا فى ٢٨ يونيو سنة ١٩٣٣

يا أبا ريه

أنا مشغول جداً فى هذه الأيام، فعمل المحكمة الذى كنت كتبت لك عنه يأخذ وقتى كله ولا يزال عليه بضعة أيام .

---

(١) الذى كنت أعمل فيه .

(٢) وكان كذلك فقد كان الأول فى امتحان السنة كلها فى مدرسته .

. . . وأمس جلست لنظم بضعة أبيات عن المبشرين أرسلتها للبلاغ فكان للسعال نوبة شديدة عنيفة .

وفوق هذا مرضت بنتى الصغيرة بحمى التيفود من شهر مع أن مدة هذه الحمى ٢١ يوماً ، ولا تزال أفكارى قلقة من توقع نتائج الامتحانات وخصوصاً لإبراهيم[١] الذى تقدم للكفاءة فالله تعالى يكتب لأولادنا النجاح التام .

واقتراح العريان فى البلاغ كتبه هو كتاباً خاصًّا لصاحب البلاغ ولكن هذا رأى فيه فائدة للبلاغ فنشره . . .

وقد أرسلت اليوم للبلاغ البحث الذى أريد نشره فيه يوم ذكرى المولد الشريف وسأرسل قطعة أخرى للأهرام وهى قطعة فلسفية جميلة فى حقيقة الإسلام تنشر يوم الأربعاء القادم إن شاء الله .

لم أطلع على كتاب هيكل ، ولا هو أهداه إلى ولا أظننى أكتب عنه لأنى لا أثق بإخلاصه لى ولا بد أن يكون بينه وبين الهيهاوى شىء اقتضى هذا كله فإن الهيهاوى يريد أن يكتب لا أن ينتقد .

صحتى الآن ضعيفة يا أبا ريه من تأثير السعال وغيره ، ويظهر لى أن بعض جراثيم الحمى اتصلت بى وهى لا تؤثر فى الكبار ولكنها تضعف لأنى لم أشعر بالضعف والسعال إلا بعد أن مرضت ابنتى بأيام .

نسأل الله اللطف بنا جميعاً ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) هو الآن من موظفى وزارة المعارف .

٢٢١ — كتابه قول معروف

طنطا فى ٨ يوليو سنة ١٩٣٣

يا أبا ريه

. . . ولا تزال أحوالى مضطربة وصحتى إلى الخمول والضعف وسنقضى شهر أغسطس إن شاء الله فى الإسكندرية لأن ذلك ضرورى لى والأولاد .

أما المجموعة (قول معروف)[١] فلم أتكلم فى طبعها بعد . . وقد كلفتنى مجلة الهلال بمقاله لعددها الممتاز الذى ستصدره فى أول أكتوبر فلم أستطع عمل شىء ، وقد أخذ السعال يهدأ وأصبح قليلا ، ولكن إذا شرعت فى كتابة يرجع أشد مما كان كما حصل لى عندما كتبت مقالتى المقطم فى امتحان الإنجليزية ، وقد انتفع كثيرون بهاتين المقالتين ولم ينتفع إبراهيم .

لم أطلع على مقالة الشيخ جواد فى السياسة ويؤخذ من كلامك أنه تعرض لى فيها فماذا كتب عنى ، ومن أشهر رأيته عرّض بى فى مجلة الإخاء ولكنه لم يذكر اسمى ، وانتقد كلمة وردت فى مقالة حافظ وكلمة وردت فى مقالة شوقى فلم ألتفت إليه . .

مقالة الأهرام كتبت لجمعية الكشاف المسلم فى بيروت ومقالة البلاغ كتبت لبغداد ، وقد ظهرت كل منهما فى كتاب صدر يوم المولد الشريف

---

(١) هذه تسمية ثانية وكانت الأولى الأدبيات — راجع ص ٢٧٦ ولم أوافق على هذه التسمية كذلك .

ولم يصل إلى بعد ، وقد كان هذا توفيقاً من الله نسأله تعالى دوام فضله وتوفيقه .

وسنبدأ (قول معروف) بالمقالتين معاً فأيهما تقدم على الأخرى فى رأيك ؟ إن التى تكون فى أول الكتاب يجب أن تكون هى الأظرف والأقوى والأكثر قبولا فأيهما هى ؟

أظن (قول معروف) أصبح الآن مستوفياً ويستحق أن يكتب عليه (مقالات فى الأدب العالى) وقد حمدت الله كثيراً على تأخير طبعه فإن كنوزه لم تجئ إلا فى الآخر .

لعل أحوالكم طيبة أو شبيهة بالطيبة . . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٢٢ ـ تفسير آية « حتى إذا بلغ مغرب الشمس »

طنطا فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣

يا أبا ريه

لم أفد من الإسكندرية شيئاً بل رجعت بخمول لا يزال إلى الآن فلم أنشط لعمل بعد ، وحولنا ظروف مضطربة تزيد هذا الخمول ومن أهمها مصاريف المدارس نسأل الله عونه وتيسيره . . والهلال يطالب بمقالة من ثلاثة أشهر ولم أكتبها إلى الآن . وظنى أن الناس مشغولون الآن بأنفسهم ومعاشهم وما يرتقبون من شدة الوطأة فى هذه السنة الحاطمة والعياذ بالله نسأله تعالى أن يتداركنا برحمته .

أما الآية التى سألت عنها : « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة » فلفظة وجدها هنا هى سر الإعجاز فإن الآية لا تقرر حقيقة مغرب الشمس حتى يقال إنها خالفت العلم ، إذ الشمس أكبر من الأرض بمليون مرّة ، فلا يعقل أن تغرب فى عين حمئة إلخ . وإنما تصف الآية حالة قائمة بشخص معين ، فالإسكندر وجد الشمس كذلك ، أى فى نظره كما يقول قائل : نظرت فى السماء فوجدت الكواكب كل نجم كالشرارة. فهذا صحيح فى وجدانه هو لا فى الحقيقة . ولو كان القرآن كلام إنسان فى ذلك الزمن لجعلها حقيقة مقررة مفروغاً منها ولقال كانت الشمس تغرب إلخ أو فإذا الشمس تغرب أو نحو ذلك .

والعين هى المحيط ولا شك ، والإنسان حين يقف على شاطئ البحر يرى الشمس تغرب فيه إذ لا أرض هناك فكأنها نازلة فى الماء ، وهنا إعجاز آخر وهو تسمية المحيط العظيم (بعين حمئة) ، فإنه هو كذلك على الحقيقة بالنسبة لعظمة جرم الشمس .

هل كتاب حاضر العالم الإسلامى[1] الذى أهدى إليك هو الأربعة الأجزاء ؟ فقد علمت أنه لم يصدر منه إلى الآن غير جزأين وهو لم يهد إلى بعد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) للأمير شكيب أرسلان وهو فى الطبعة الثانية أربعة أجزاء كبار وكان الأمير قد تفضل بإهدائه إلى

٢٢٣ ـ حكمة النسخ فى القرآن

طنطا فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٣٣

يا أبا ريه

. . . . أما نسخ الآيات[١] فقد كتبت عنه فى الإعجاز من جهة اللفظ أما من جهة حكمة النسخ فأذكر أن القرآن تشريع تتدرج به أمة جاهلة من حال إلى حال ولا تزال قوانين الأمم يدخلها التغيير والتبديل تدرجاً مع الحوادث والأطوار الزمنية والاجتماعية إلخ .

وأما حديث مارية المذكور فى السياسة فقد كتب عنه المفسرون فى تفسير قوله تعالى : « وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً » الآية ويقول الألوسى إن بعضهم يفسر الآية على أنها فى حديث مارية وحفصة، وبعضهم يفسرها على أنها فى حديث العسل قال ، ولكن حديث العسل أصح ، ولاحظ أنه لا يجوز شرعاً أن يطأ الرجل جارية أو امرأة حيث ترى امرأته الأخرى أو تسمع ، كما أنه يشترط العدل فى تعدد الزوجات . فإذا كان اليوم لحفصة فالعدل يقضى أن لا يكون شيء لغيرها . ولهذا لا يقال إنه عمل ما يعمل كل رجل .

وقد اتفق أن مارية جاءت إلى بيت حفصة ولم تكن فيه ، فاتفقت الحادثة ليأتى عنها سببها وهو ضبط هؤلاء الزوجات ، وما نزل فيهن من التشريع ولا بد لكل نتيجة من سبب تكون عنه فاتفق هذا السبب .

أما عبارة أن مارية حرام إذا كتمت حفصة ، فهى عبارة سياسية، لا شرعية لأنه كان يعلم أن حفصة لا تكتم ولن تكتم ، فعلّق الحرمة على

(١) نسخ الآيات فى القرآن .

الكتمان ، وبهذا أرضى حفصة ولم يضر مارية ، ومارية كانت جارية مملوكة فليست زوجة ويقع من مثل هذا كثير يسيغه الاجتماع العربى فى ذلك الزمن . والخلاصة كان لا بد من حادثة فاتفقت فى مارية وهى مملوكة ، ولم تتفق فى زوجة عربية صرف ، وهذا يكفى .

أما دائرة المعارف الإسلامية فهى ذات قيمة ، ولكن إذا تمت.... وناقلوها يريدون إصدار جزء فى ٦٤ صفحة كل شهرين . . . فأظنهم يتمون إصدار الدائرة كلها فى ٢٠ سنة ؛ إذ المستشرقون (لا يزال) يؤلفون فى هذه الدائرة ويزيدون فيها إلى الآن ، وفى رأيى أنها مهمة فى مواضع التاريخ فقط ، أما فيما عدا ذلك فلا أهمية لها ، كما يظهر من الجزء الأول.

. . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٢٤ ـ نشيد الأسد الأفغانى

طنطا فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٣٣

يا أبا ريه

أنا كتبت لك عن الأزمة لأنها قد مستنا فإن إحدى بناتى[١] نالت الشهادة الابتدائية وأرادت دخول القسم الثانوى ومصاريفه ٢٠ جنيهاً فلم أستطع واضطررنا للاكتفاء بما تعلمت إذ لا فائدة من الثانوية إلا أنها طريق للتعليم العالى . وقد خصصنا واحدة[٢] فقط للسير فى التعليم إلى

---

(١) هى الآنسة خديجة .

(٢) هى الآنسة زينب وقد أتمت دراستها فى كلية الآداب .

الطب إن شاء الله وهى ذات استعداد عظيم جداً وتكون الأولى فى فصلها وأنا أسميها الشيخ جمال الدين الأفغانى لأن فيها شبهاً منه . ومولانا الشيخ عبد الرحمن[١] دخل الثانوية فى هذه السنة فترانى أصرف على ثلاثة فى الثانوى .

لما رجعت من إسكندرية كنت مصاباً بخمول شديد لا يزال أثره معى إلى الآن ، ولم أنشط لشىء بعد إلا قصيدة صغيرة عنوانها (الهموم) ستنشر فى مقتطف هذا الشهر ثم نشيد الأسد الأفغانى[٢] .

---

(١) هو اليوزباشى عبد الرحمن الرافعى المدرس بالكلية الحربية .

(٢) نشرت جريدة البلاغ فى عددها الصادر فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣ ما يأتى :

نشيد ملكى لجلالة ملك أفغانستان

تلقى الأستاذ النابغة الكبير مصطفى صادق الرافعى (على يد البلاغ) كتاباً من كابول عاصمة أفغانستان يطلب منه فيه وضع نشيد باللغة العربية لجلالة الملك نادرشاه رجل الساعة فى تلك البلاد . . وكذلك وضع نشيد وطنى لطلبة المدارس الأفغانية . ويسرنا أن نذيع فى البلاغ نشيد جلالة الملك نادرشاه ، وقد وضعه الأستاذ الرافعى من البحر الجديد الذى استخرجه وسماه (قرع الحرب) و لم ينظم فيه أحد قبله وهو وزن حماسى قوى يكاد يشعر من يهتف به أنه فى المعركة لا فى الحياة العادية وهذا هو النشيد :

يحيا الأسد الأفغانى   منتصراً بسيوف الله
يحيا ملك الأوطان   يحيا ملكى نادرشاه

فى يده سلمت يده   سيف يقظ لم ينم
نصر الله يؤيده   ودم الشعب المعتزم

شعبى من ذا يجحده   شعب العزة والكرم
جمر بدمى يوقده   تاريخى الثاوى بدمى . .

يحيا الأسد الأفغانى   . . . .

* * *

فى يده سلمت يده   علمى ، مجداً يا علمى
عال عال مصعده   عال عال فى الأمم
سام سام مقصده   سام سام فى الهمم

علمى ، من ذا يجحده   علم العزة والكرم
جمر بدمى يوقده   تاريخى الثاوى بدمى . .

يحيا الأسد الأفغانى   .

وحكاية هذا النشيد أن رجلاً مصريًّا فى الأفغان هو عضو مجلس إدارة التربية والتعليم هناك وممن يحضرون مجلس الشاة كتب إلىّ وأرسل كتابه بعنوانى فى البلاغ فحولوه إلى هنا — يريد عمل نشيد للملك ونشيد آخر لطلبة المدارس ويلح فى ذلك لتكون مصر هى الفائزة بهذه المكرمة، ويقول إنه يرجو أن يكون النشيد من الجزالة والسلاسة والقوة بحيث يحوز رضا جلالة الشاه ، ثم أطنب فى وصف الشاه . وهذا الأسلوب دلنى على أنه هو اقترح ذلك على الشاه وأن هذا أوعز إليه إذ لا تكون الكتابة فى مثل هذا الطلب إلا بمثل هذه الطريقة فعملت نشيد الملك فقط وأرسلته من مدة وإنما أخرنا نشره فى البلاغ حتّى يمر عيد الجلوس وتمضى أيام عليه ، ومتى قرروا نشيد الشاه عملت نشيد الطلبة وإلا فلا .

وقد علمت أمس أن لجنة مشروع القرش قررت نشيد « اسلمى يا مصر» وسيلقونه يوم افتتاح مصنع الطرابيش ، وهذا النشيد هو الآن النشيد الوطنى لمصر ، إذ عم جميع المدارس وتعلق به الطلبة وخصوصاً فى أوربا . وأنا أتحين الفرص لوضع نشيد وطنى حقيقى وأرجو إن شاء الله أن أكون صاحبه ، ووقت هذا النشيد لم يأت بعد .

سمينا المجموعة الورقات[1] وهو اسم متواضع بمقدار ما هو ظريف ...

صاحب البلاغ لم يكتب لى شيئاً وأنا غير مستعد لكتابة صفحة كل أسبوع فإن هذا يقتضى التفرغ لهذا العمل وأين ثمن التفرغ ؟ لعل هذا يتفق إن شاء الله بعد الخروج إلى المعاش فنجد تكملة حسنة للمرتب[2] . هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) هذه التسمية الثالثة راجع ص ٢٧٥ و ص ٣٠١ وقد انتهى أخيراً إلى أن سماها (وحى القلم) .

(٢) اتفقت معه بعد ذلك مجلة الرسالة على أن يكتب لها فى كل أسبوع مقالا .

٢٢٥ – رده على حسن القاياتى فيما قاله من أن كلمة « القتل أنفى للقتل » أبلغ من قوله تعالى : « ولكم فى القصاص حياة »

طنطا فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٣٣

يا أبا ريه

الذى كتب إلى هو ابن الأستاذ الشيخ شاكر وعدد الكوكب المنشورة فيه المقالة [١] هو الذى رأيناه هنا عند ما كنا فى قهوة نقابة الموظفين يوم الجمعة وقد بحثنا عنه يوماً كاملا حتى عثرنا على نسخة منه ثم شرعت فى كتابة الرد [٢] وأرسلته للبلاغ ولكنهم أخروا نشره يومين والحمد لله على التوفيق نسأله تعالى أن يتقبل منا .

أما شمول لفظ (القصاص) – أى فى الآية – فهناك قصاص على القتل ، وقصاص على الجروح ، وقصاص يراد به التعزير والتأديب ، وكل ما كان عقوبة شرعية أو اجتماعية أو أدبية فهو داخل فى هذا المعنى .

وليس من عقوبة إلا ينظر فيها إلى مصلحة المجتمع فهى متصلة بحياته الاجتماعية من بُعد أو قرب . ولولا الإسراع فى كتابة المقالة وإرسالها لجاءت خواطر أخرى على ما أظن .

والذى بلغنى من تأثير هذه المقالة لا يكاد يصدّق . . ويقال إن صاحب الكوكب (جريدة كوكب الشرق التى نشرت كلمة القاياتى ورد

---

(١) مقالة الشيخ حسن القاياتى الذى قال فيها إن كلمة (القتل أنفى للقتل) أبلغ من قوله تعالى : « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب » .

(٢) هذا الرد نشر فى وحى القلم وهو أبلغ وأفخم رد .

الرافعى) تكلم تلفونياً من عزبته فى البحيرة مع إدارته أن لا ينشروا رداً على هذه المقالة .

أما المسمى نفسه « السيلد » فهو حسن القاياتى والمصيبة أنه من أولاد العلماء . ولم نعرف له زندقة قبل هذه المرة وهو أديب لا بأس به فى تلفيقاته وكنت أود أن ينشر كلمة يقر فيها بخطئه فذلك أليق به وأفيد لقرائه .

ومما يحسن ذكره أن كل المجددين رجعوا الآن عن رأيهم فى المدنية الأوربية وأقروا أنها مدينة زائفة وأنحوا عليها إلخ إلخ .

إذا كان عندكم كتبية فابحث عندهم عن كتب موضوعة فى أمثال العوام . فإنه يوجد كتاب اسمه أمثال عوام المصريين ألفه محمد عمر وطبع من نحو ٤٠ سنة وكان عندى ولكنه فقد ، وأريد شراءه هو أو غيره مما يجمع هذه الأمثال فابحث لنا عن ذلك واكتب لى بما تجده .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٢٦ ـ لا بد للأعمال الأدبية من جو روحانى خاص

طنطا فى ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٣

يا أبا ريه

حفظت سؤالك لأكتب عنه يوماً فإنه يحتاج إلى مراجعة طويلة ثم إننى متبرم متضايق وحسبك أن المطلوب فى هذا الشهر للمدارس وتاجر القماش ٢٠ جنيهاً .

. . . .

إن للأعمال الأدبية جواً روحانياً خاصاً إذا لم يجده العامل فخير له

ألا يعمل شيئاً وما زلت من مدة أشعر بضعف هذا الجو من حولى وباضطرابه أيضاً .

وإذا استمر ذلك فلا مناص من بطالة سنة أو أكثر حتى يعود الجو إلى طبيعته الملائمة . وقد يعود غداً أو بعد غد متى يسر الله .

لعل أحوالكم تكون حسنة ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٢٧ ـ مقالة أجنحة المدافع

طنطا فى ٢٢ يناير سنة ١٩٣٤

يا أبا ريه

كل عام وأنتم بخير وأرجو أن تكون أحوالكم حسنة ، أو على الأقل فى رتبة « لا بأس بها » . . . فهى رتبة عالية فى هذه الأيام !

لا تزال المفاوضة معلقة بيننا وبين الكتبى على طبع الورقات . وإننا نفكر الآن فى بناء المنزل فى الأرض التى اشتريناها وربما شرعنا قريباً إن شاء الله ويتولى العمل أخونا سعيد أفندى ثم يسهل الله من فضله دفع الأقساط التى تستحق .

كتب لى محمود شاكر أنه يظنك أزهرى المنصورة الذى يكتب فى البلاغ فمن هو هذا الكاتب ؟[١] .

ولعلك قرأت مقال أجنحة المدافع فى المقتطف وقد كان له دوى بعيد كما علمت . ثم إن مجلة كل شىء كانت نشرت لى من أسبوعين

---

(١) تبين أنه الأديب الكبير محمد إسعاف النشاشيبي رحمه الله .

حديثاً ، لماذا آثرت الوظيفة على الصحافة ، وكتبته لها هنا فى المحكمة ولكن محمود شاكر أرسل يطنب فى هذه الكلمة إطناباً غريباً لم أكد أصدقه ، فهل تستحق الكلمة أن نضعها فى الورقات أو نهملها ؟

. . . هذا والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٢٨ ـ نشيد العقاد

طنطا فى ٢٥ يناير سنة ١٩٣٤

يا أبا ريه

أنا كتبت لك عن كلمة كل شيء لاستنساخها منك إذا قررنا نشرها فى الورقات . . فطلبتها من دفترخانة المنصورة . .

كتب سعيد العريان أمس نقداً لنشيد العقاد وأرسله اليوم للبلاغ فإن نشره فاكتب أنت أيضاً ولو رسالة من رسائل القرى[١] بأن عند الفلاحين هتافات أبلغ من هذا النشيد كقولهم عند المعركة : شماريخ يا نسوان ــ ياالله يا جدعان إلخ . وقد تكون لهم أناشيد بلدية حماسية يتوارثونها فابحث فى هذا الباب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) أى فيما كنا نكتبه فى المقطم حينئذ بعنوان (حياة القرى) وقد أصدرت وزارة الثقافة المصرية أكثر هذه المقالات فى سلسلة (المكتبة الثقافية) العدد رقم ١٥٩ - ١٥ يونية سنة ١٩٦٦ .

٢٢٩ - كتاب على هامش السيرة - وديوان المعانى

طنطا فى ٢١ فبراير سنة ١٩٣٤

يا أبا ريه

كنت بمصر وأقمت هناك أياماً لأمر يتعلق بالأستاذ سامى .

كتاب على هامش السيرة لم أقرأه والناس مختلفون فيه . . . وكنت قرأت الفصل الذى نشر منه فى الرسالة وهو فى رأيى تهكم صريح . . .

وأما ديوان المعانى فهو من أهم كتب المختارات فى الشعر ويقع فى نحو ٦٠٠ صفحة ، وكان الشيخ محمد عبده يشتغل بتصحيحه مع الشنقيطى ومع ذلك لم يتهيأ لهما تصحيحه ثم شرعت لجنة الترجمة والنشر فى التصحيح لطبعه فعجزت عنه وتركته .

ومن ثلاث سنوات أشرت على القدسى الكتبى أن ينسخه ليطبعه فتلكأ وجعل ينسخ ببطء . . وقد أطلعنى عليه فى مصر فإذا التحريف ذاهب فى الكتاب كل مذهب بحيث لا يمكن التصحيح إلا بتعب شديد . .

. . . .

غير أن الكتاب من أهم كتب الشعر على كل حال ، ويحتوى نحو عشرة آلاف بيت اختارها العسكرى صاحب كتاب الصناعتين من كل الدواوين التى اطلع عليها وأكثر هذه الدواوين مفقود اليوم ، ومن هنا أهمية الكتاب .

ومجرد ظهوره يعد فائدة إن كان محرفاً أو مصححاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٣٠ – نشيد العقاد

طنطا فى ٨ أبريل سنة ١٩٣٤

يا أبا ريه

أما نشيد العقاد فعندى خبره من الأول وهو أراد أن يعارض به اسلمى يا مصر ليجد شبان الوفد نشيداً آخر غير نشيد الشبان الآخرين، ولكن نشيده لم يتيسر ، وشبان الوفد فى طنطا حاولوا حفظه وإلقاءه فلم يستطيعوا ، والنصر من الله لا من غيره .

وأما ديوان المعانى فقد تركت تصحيحه بعد أن أتممت ثلثه أى ٢٢٠ صفحة لأنه لا وقت عندى ولا قوة على تحمل هذا العناء الشديد فإنى أقضى خمس ساعات كاملة فى البحث عن بضعة أبيات حتى أصححها على أصلها ، وقد تعبت عشرين يوماً فى كل يوم ست ساعات على الأقل، وأحياناً عشر ساعات ، وأخيراً رفضت العمل لأنى لا أصحح مثل هذا الكتاب ولا أتحمل هذا التعب وأضيع هذه الأوقات بأقل من ٥٠ جنيهاً واست فارغاً اسخافات هذا الكتبى ، فجدول الخطأ والصواب لا يقل عن خمسين أو ستين فحة . . . ولا أريد أن أضع اسمى فى طبعة تكون بهذه السخافة مع أن الكتبى يظن أنه صحح الكتاب ولا يزال يعيب فلاناً وفلاناً من المصححين الذين طبعوا بعض كتب الأدب . والخلاصة لقد رفضت العمل لأنى لست تحت أمر أحد .

والسلام عليك .

مصطفى

٢٣١ ـ مقالة وحى الهجرة

طنطا فى أول مايو سنة ١٩٣٤

يا أبا ريه

مقالة وحى الهجرة كان لها شأن عظيم والحمد لله . وقد أتممت مقالة « الإشراق الإلهى — فلسفة الإسلام » وأرسلناها للعراق وهى التى ستنشر إن شاء الله فى الأهرام يوم المولد الشريف وبيضها الشيخ سعيد العريان وهو يقول إنها كيفته تماماً وأنها أحسن من مقالتى العام الماضى كلتيهما . وهذه المقالات هى النمط الذى كنت أريد كتابة السيرة[1] به والحقيقة أن الشباب الإسلامى الجديد فى حاجة شديدة إلى كتابة من هذا النوع ، وهذا الكتاب يكون أخاً لإعجاز القرآن ، وفى كل وقت أتمنى أن يوفقنى الله له ، وأخيراً صحت عزيمتى على أن أتفرغ له بعون الله فى هذه الأشهر الباقية إلى الصيف ولو وفقنا لكتابة ١١ أو ١٢ مقالة فقط فهى كفاية وعندنا منها الآن ٤ وسأكتب مقالة « فقر النبى صلى الله عليه وسلم » .

ثم بعد ذلك أمضى فى إتمام الكتاب إن شاء الله ، فادع لنا بالعون والتيسير ، ولعلنا نطبعه فى آخر الصيف إن شاء الله ، وأمس جرت على لسان الشيخ سعيد العريان كلمة « الكتاب النبوى » فاستحسنت هذه الكلمة اسماً للكتاب وعددتها إلهاماً وفاتحة البشرى ، فهل نسميه الكتاب

(١) كان رحمه الله يتمنى أن يضع كتاباً عن الرسول يسميه (محمد) وقد حدثنى عنه كثيراً فى زياراتى له .

النبوى أو نسميه إعجاز النبوة[١] ؟

أما مقالة جريدة الأمير فهذه مقالة قديمة كانت رداً على استفتاء للهلال عن نهضة الشرق فأخذوها .. ثم أعلنوا عن مقالة الهجرة وهى التى نشرت فى الرسالة وأظن الجريدة لا تستمر وربما لا تصدر بعد الآن .

والسلام عليكم .

مصطفى

٢٣٢ ـ تقريظه لديوان الشاعر على محمود طه

طنطا فى ٤ يونيو سنة ١٩٣٤

يا أبا ريه

لعلك بخير ، ونرجو إن شاء الله أن يسرنا الله جميعاً بنجاح الأولاد ، ثم ما قولك يا أبا ريه فقد جاءنا مفتش لئيم بينى وبينه حزازات ويريد أن يأخذ لى أغلاطاً كثيرة ليشنع بها ؛ ولهذا أقبل على التفتيش بطريقة غريبة فأخذ يتصفح القضايا واحدة واحدة مدة ثلاث سنين . . وهو يفتش القضايا وحدها التى هى عملى . . وشغلنى جداً هذا اللئيم وشغل أفكارى . نسأله تعالى أن ينصرنا عليه ، ويرد كيده إليه .

أما الكتاب النبوى فالذى تم منه أربع مقالات ، وسأشرع اليوم إن شاء الله فى كتابة الخامسة وعنوانها « فقر النبى صلى الله عليه وسلم » وهذه المقالة هى التى أريد إرسالها للبلاغ إن شاء الله لتنشر يوم المولد الشريف ، أما اختيار الأهرام للمقالة الأخرى ، فلأن الأهرام أوسع

(١) هذه تسمية غير التى فى الصفحات ٢٧٥ ولم نوافقه عليها .

انتشاراً ثم لأنها جريدة مسيحية فتمجيد الإسلام فيها له معنيان لا معنى واحد .

والله تعالى يعيننا على إتمام الكتاب ، وييسر لى راحة البال بتخليصى من هذه المشاكل ، وما يكون من بابها فى شغل الفكر .

ولقد كان لمقالة المقطم[1] تأثير هائل ودوى بعيد كما كتب لى على طه وكان الشعراء تعصبوا عليه فأنقذته هذه المقالة وجعلت له شأنا .

وتفسير المنار عظيم جدًّا ، ولكنه فى باب الإعجاز يعد وسطاً ، فالله يوفقنا لوضع أسرار الإعجاز وييسر لنا أمورنا لنتفرغ لخدمة نبيه وكتابه ، نسأله بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يلطف بنا ويمن علينا بذلك بفضله تعالى وكرمه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٣٣ ـ كتاب سر الفصاحة

طنطا فى ١٨ يونيو سنة ١٩٣٤

يا أبا ريه

نرجو أن تكون حالة مصطفى فى الامتحان طيبة وأن ييسر له ما وراء ذلك مما لا يعلمه إلا هو ! !

أما الرجل اللئيم أى المفتش فقد بدأ عمله قبل حضورك إلى طنطا ،

(١) التى كتبها فى تقريظ شعر الأستاذ على محمود طه .

ولا يزال إلى الآن متفرغاً ، أى مدة ثلاثة أشهر ونصف ، وكلما ظفر بغلطة ظنها ربحاً ربحه ...

كيف رأيت مقالة (المالح) والمازنى لم يكتب ما كتب إلا رداًّ على مدحى للديوان ولذلك أعطيناه ما يستحق .

ومقالة المولد النبوى الشريف ستنشر فى الرسالة إن شاء الله ، وكذلك مقالة « سمو الفقر فى المصلح الأعظم » وهى قطعتان تنشران فى الرسالة أيضاً كما اتفقت معهم ، ومقالة الفقر هذه يا أبا ريه من أعظم ما كتبته إلى الآن ، كما أن مقالة الإشراق الإلهى ليست دونها ؛ فالله تعالى يوفقنا لإتمام هذا الكتاب النبوى فإنه إن تم على هذه الطريقة كان مدداً من روح النبي (صلى الله عليه وسلم) .

وسأجهد نفسى فيه وليأخذ ما يأخذ من الجهد والوقت ، لا بد من الصبر عليه وإتقانه لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم خدمة تكون شيئاً ، ولعل الله يتقبلها ويكتبها عنده حسنة فى سيئاتى الكثيرة .

طبع الخانجى كتاب (سر الفصاحة) فالتمس لنفسك نسخة منه ، فإنه ذو قيمة فى بابه ، وهو جزء صغير ولكنه كبير المعنى . هل لا تزال عندك نظرات المنفلوطى ، فإنى أريد أن يقرأها إبراهيم وعبد الرحمن فى هذه البطالة ، فإذا كانت عندك فأرسلها طرداً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٣٤ _ ولدنا مصطفى !

طنطا فى ٤ يوليه سنة ١٩٣٤

يا أبا ريه

أهنئك بنجاح مصطفى وأهنئه بذلك[١] وأسأل الله له العون والتيسير فإن ما مضى إنما هو أول ما يستقبل ، وإن يكن له شأن فإنه بالغه بتوفيق الله .

أما الرسالة[٢] فهم كتبوا لى بعد أن تركها طه حسين ، لأنه الآن متفرغ للوادى[٣] . وقد رأيت أنى مخطئ فى الاقتصار على وضع

---

(١) هو أكبر أولادى (مصطفى صادق أبو رية - رحمه الله) الذى سميته باسم الرافعى رحمه الله تيمناً ومحبة . وهو الذى جاء ذكره بهذه الرسائل مراراً كثيرة ، وكان رحمه الله قد أتم دراسته الثانوية فى هذه السنة (١٩٣٤) وهو فى الخامسة عشرة من عمره ، والتحق بكلية الهندسة بجامعة فؤاد ليدرس الهندسة الكهربائية وعلى أنه كان أصغر طالب بها فقد كان نسيج وحده كمالا وخلقاً ، وذكاء وعلماً : حتى كان أساتذته فى الجامعة لنبوغه يستعينون به فى بعض المسائل الرياضية ويسألونه عن ترجمة ما يستعصى عليهم ترجمته من الإنجليزية إلى العربية لقوته فيهما ؛ فيجيبهم بما يقرونه عليه ويأمرون طلابهم بالأخذ به ؛ وما كاد يبلغ السنة الأخيرة من دراسته وتتفتح عينه على ضوء المستقبل الذى بدت له ولنا تباشيره حتى سددت إليه الأقدار سهماً نفذ إلى تجويف (صدره) ثم ألقته على سرير المرض بمصحة حلوان - وبعد أن قضى بها أكثر من عامين عانى فيهما من آلام مرضه ألواناً وذاق من مرارة علاجه طعوماً ، انقضت عليه المنون بأنيابها فأجهزت عليه ، وحمل من المصحة إلى قبره فى فجر يوم الخميس أول شهر رمضان سنة ١٣٥٩ الموافق ٣ أكتوبر سنة ١٩٤٠ وبأفول بدره غاب معه كوكب سعادتى فى هذه الحياة ، وقد لحقت به أمه بعد قليل وأضرحت لها معه فى قبر واحد وتركانى أعالج أحزانى ولا أفتأ أذكرهما ما دمت حيا .

(٢) هى مجلة الرسالة .

(٣) هى جريدة الوادى .

الكتب ، وكان فى نيتى من زمن الكتابة أسبوعيًّا فى جريدة كبيرة ، كما أخبرتك[١] ، فلما عرضت هذه الفرصة انتهزتها لأجرب هذه الطريقة. وسنرى فى الاتفاق بعد . ولعلى أوفق إن شاء الله بعونه تعالى إلى المضى فى الكتابة ، والقوة بالله وسأنوع المواضيع كما رأيت ، ويدخل فيها الكتاب النبوى بين الوقت والوقت إلى أن يتم ، وأنا أقاسى فى كتابته الآن عسراً شديداً من الحر والتعب وحالة المعيشة الحكومية لعنة الله عليها .

وهذا الموضوع صعب جدًّا يا أبا ريه ، ليس فى العربية مقال واحد منه ، ومن يومين أطلعنى العريان على الجزء الأول للنظرات[٢] فإذا فيه مقال عن الهجرة لا يساوى نصف مليم ، فادع الله لنا بالعون فى اقتحام هذه العقبة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٣٥ ـ يطلب رأيى فى مقالة سمو الفقر

طنطا فى ١٦ يوليو سنة ١٩٣٤

يا أبا ريه

متى قرأت بقية مقالة سمو الفقر فاذكر لى رأيك فى المقالة كلها فإن فى البقية ما ليس فى القطعة الأولى وهى تبلغ مقدارها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) راجع ص ١٧٤ .
(٢) كتاب النظرات تأليف الكاتب الكبير السيد مصطفى لطفى المنفلوطى رحمه الله .

٢٣٦ ـ مقالاته فى مجلة الرسالة

طنطا فى ١٩ يوليو سنة ١٩٣٤

يا أبا ريه

. . . أما شكيب[١] فلا تكن مجنوناً فأدخله مدرسة صناعية يتعلم فيها ثم يشتغل ويعيش فإنك فى حاجة إلى ولد عامل يساعدك ويساعد نفسه وإخوته ، ولم يبق فى التعليم النظرى فائدة ، والله أعلم كيف تكون الحال بعد عشر سنوات أو أكثر .

مقالات الرسالة كان لها من الشأن ما دهشت له ، كما أخبرنى كامل كيلانى[٢] فقد كان هنا من يومين ، وكما أخبرنى على محمود طه الشاعر ، ولعل الله يعين على المضى فى هذه السبيل فإن النية منفعة الناس وخدمة اللغة والأدب .

وقد ظهر لى أن الكتاب النبوى كلما كان صغيراً كان أقوى فى تأثيره ، وكان أجمل وأبلغ ، ولهذا سأتمه إن شاء الله بأربع مقالات أخرى ثم مقدمة صغيرة فيجىء فى حجم السحاب الأحمر ونقوم بطبعه إن شاء الله فى أوائل الشتاء .

والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

---

(١) هو ولدنا شكيب وكان قد حصل حينئذ على الشهادة الابتدائية ولما سألت شيخنا عن استكمال دراسته أجاب بهذا الجواب ، وقد أعان الله وأتم دراسته الثانوية ثم انتقل إلى كلية الحقوق وتخرج فيها وهو الآن من كبار موظفى وزارة الثقافة .

(٢) هو الكاتب الكبير كامل كيلانى رحمه الله .

وإلى هنا انقطع حبل التراسل بيني وبين الرافعي رحمه الله لجفوة إلى أن توفي في صباح يوم الاثنين ١٠ مايو سنة ١٩٣٧ ؛ وقد دعاني حق الوفاء لهذه الصداقة التي امتدت نحو ربع قرن إلى أن أكتم سبب هذه الجفوة التي قطعت ما بيني وبينه ، فلم يعرف أحد — اللهم إلا والدى العزيز مصطفى رحمه الله — كيف انقطعت تلك الصلة التي كانت بيننا ، وإذا كان قد لقي ربه ، فإني لا يسعني إلا أن أضرع إلى الله أن يسامحه ويغفر له .

تنبيه

ذكرنا في مقدمة هذه الطبعة أن عدد رسائلها سيبلغ ٢٣٨ رسالة ، لكن الذى نشر هو ٢٣٦ فقط .

رأينا أن نختم هذه الرسائل بكلمة بليغة كان الرافعي رحمه الله قد نشرها قبل أن يموت بحوالى شهرين ، وكأنها إيذان من الغيب بدنو أجله ، وانتهاء عمله ، في هذه الحياة الفانية إلى الحياة الخالدة :

بعد الموت

ماذا أريد أن يقـال عنى

وهى الكلمات التى لا تقال عن الحى بعد موته إلا ترجمة أعماله فى كلمات !

فمن عرف حقيقة الحياة عرف أنه فيها ليهيئ لنفسه ما يحسُن أن يأخذه ، ويعُد للناس ما يحسُن أن يتركه ، فإن الأعمال أشياء حقيقيّة لها صورها الموجودة وإن كانت لا ترى .

وبعد الموت يقول النّاس أقوال ضمائرهم ، لا أقوال ألسنتهم ، إذ تنقطع مادة العداوة بذهاب من كان عدوًّا ، وتخلص معانى الصداقة بفقد الصديق ، ويرتفع الحسد بموت المحسود ، وتبطل المجاملة باختفاء من يجاملونه ، وتبقى الأعمال تنبه إلى قيمة عاملها ، ويفرغ المكان فيدل على قدر من كان فيه ، وينتزع من الزمن ليل الميت ونهاره ، فيذهب اسمه عن شخصه ويبقى على أعماله .

ومن هنا كان الموت أصدق وأتم ما يعرّف الناس بالناس . وكانت الكلمة بعده عن الميت خالصة مصفاة لا يشوبها كذب الدنيا على إنسانها ، ولا كذب الإنسان على دنياه ، وهى الكلمة التى لا تقال إلا فى النهاية ، ومن أجل ذلك تجىء وفيها نهاية ما تضمر النفس للنفس .

وماذا يقولون اليوم عن هذا الضعيف ، وماذا تكتب الصحف ؟

هذه كلمات من أقوالهم : حجة العرب ، مؤيد الدين ، حارس لغة القرآن ، صدر البيان العربى ، الأديب الإمام ، معجزة الأدب ،

إلى آخر ما يطرد فى هذا النسق ، وينطوى فى هذه الجملة[١] .

فسيقال هذا كله ولكن باللهفة ، لا بالإعجاب ، وللتاريخ لا للتقريظ ، ولمنفعة الأدب لا لمنفعة الأديب ، ثم لا يكون كلاماً كالذى يقال على الأرض يتغير ويتبدل ، بل كلاماً خُتِم عليه بالخاتم الأبدى وكأنما مات قائلوه كما مات الذى قيل فيه .

أما أنا فماذا ترى روحى وهى فى الغمام ، وقد أصبح الشىء عندها لا يسمى شيئاً ؟ إنها ترى هذه الأقوال كلها فارغة من المعنى اللغوى الذى تدل عليه لا تفهم منها شيئاً إلا معنى واحداً ، هى حركة نفس القائل وخفقة ضميره ، فشعور القلب (التأثر) هو وحده اللغة المفهومة بين الحى والميت .

سترى روحى أن هؤلاء الناس جميعاً كالأشجار المنبعثة من التراب عالية فوقه وثابتة فيه ، وستبحث منهم لا عن الجذوع والأغصان والأوراق والظاهر والباطن ، بل عن شىء واحد ، هو هذه الثمرة السماوية المسماة القلب .

وكل كلمة دعاء ، وكلمة ترحم ، وكلمة خير . ذلك هو ما تذوقه الروح من حلاوة هذه الثمرة[٢] .

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) كل هذه الصفات والنعوت وغيرها قد سمعناها من الناس بآذاننا ، وقرأناها فى الصحف والكتب بأعيننا .

(٢) عن الصفحة ١٢ من العدد ٥٩٣ من مجلة « الدنيا وكل شىء » الصادرة فى ١٧ مارس سنة ١٩٣٧ م — ٤ محرم سنة ١٣٥٦هـ .

وقد مات الفقيد العظيم يوم الاثنين ٢٨ صفر سنة ١٣٥٦ هـ — ١٠ مايوسنة ١٩٣٧م رحمه الله ورضى عنه .

ولما توفى رحمه الله كتبت هذه الكلمة فى جريدة المقطم الصادرة فى ٢٢ مايو سنة ١٩٣٧ .

كلمة وفاء وإنصاف

لفقيد العربية مصطفى صادق الرافعى

ماذا يقول القائل عن العظيم إذا فارق وغاب عن الناس شخصه؟ إن غاية ما يبلغه القائل وأقصى ما يصل إليه الراثى هو أن يتحدث عن أعماله وما أصاب الناس بفقده، ويبين إن كان له خلف يعزى بعض العزاء عن موته ، أو أنه قد خلا مكانه وعقم عن مثله زمانه .

هذا هو كل ما يستطاع عمله للعظيم لأن البكاء بعد موته لا يجدى ، والنحيب لا يفيد . لقد مات فقيد العربية مصطفى صادق الرافعى وهو من يعلم كل من يتكلم بالعربية شيخ الأدب العربى بلا منازع ، وحارس لغة القرآن الكريم غير مدافع . فماذا نقول أو ماذا يقول غيرنا فيه ؟ تالله إن الأمر لكما قال الشاعر :

ما كلام الأنام فى الشمس إلا　　أنها الشمس ليس فيها كلام !

هذا هو الحق من أمر فقيدنا العظيم .

فإنا لا نستطيع أن نوفيه حقه من القول مهما أطلنا ومهما حققنا .

لقد نشأ فقيدنا الجليل على حب الأدب العربى فأقبل على درسه لا كما يدرسه أهل الأدب منا ، وإنما درسه درس استيعاب وتحقيق ، فاستقصى فنونه وحفظ غرر نظمه وملحه ، ووقف على أساليب أدباء العربية كلهم من شعراء وكتاب ، وأحاط بطرائقهم ومناحيهم ، حتى أصبح صدره خزانة أدب وبلاغة ، وصار لا يدانيه فى معرفة أسرار اللغة وروايتها أحد ، ومن ثم أمكنته اللغة من ناصيتها

وألقت إليه مقاليدها ، يتصرف كما يشاء فيها ، وقد آتاه الله ملكة بلاغية وحاسة بيانية قل أن يظفر بمثلهما غيره .

ولقد تعاون درسه المحيط للأدب العربي ، وملكته النادرة فى البلاغة. وذوقه البيانى الدقيق ، على ابتداع أسلوب فى الكتابة العربية لم يستو لسواه ، ولم نر مثله فى الجمع بين البلاغة والحكمة والخيال والنكتة اللاذعة البارعة فى أساليب العربية جميعاً ؛ حتى لو أنك نصبت جملة من إنشائه البليغ المنفرد بجانب جمل مثلها من إنشاء كتاب العربية كلهم لبانت جملته منها جميعاً ، ولدل سنا ضوئها على أنها للرافعى ومن أسلوبه .

لقد وصفوه بالجاحظ وكأنهم لما رأوا أسلوبه محكم النسج ، متخير اللفظ منقح العبارة ، أنيق الديباجة ، قد خلعت عليه الفصاحة زخرفها ، قالوا إنه جاحظ هذا العصر ولكن الجاحظ على إمامته فى البلاغة وبراعته فى الترسل وطول نفسه كثيراً ما يستطرد إلى غير الغرض الذى ساق كلامه إليه ، فيذهب فى شعاب القول ههنا وههنا ، فكان يدفعه هذا الاستطراد فى بعض الأحايين إلى الخروج عن بلاغته فتعلق الركاكة به ، وعلى أنه من حجج العربية فقد كان خياله قليلا ، ومهما أطلت فى تتبع آثاره فإنك لا ترى فى مطاوى كلامه شيئاً من الحكمة يطرز بها كتابته ، والخيال والحكمة مما تستكمل به أداة الكاتب المجيد .

ولقد أوتى فقيدنا العظيم غير ما أوتى من أداة البلاغة حظاً كبيراً منهما ، وإذا قيل إن غيره من كتاب العربية وحكمائها يشاركه فى بث الحكمة فى تضاعيف قوله فإنه لا خلاف فى أن الرافعى كان خياله خيالا بعيداً لا تحد آفاقه ، ينفذ إلى بواطن الأمور وخفايا الأشياء فيصل إلى قرارها ، ويستنبط منها من المعانى الدقيقة والتصورات الرقيقة ما يروع الناس ويستحوذ على إعجابهم .

ونحن لا نقول هذا مجاملة للفقيد الكريم ، كذلك لا نقوله أداء لدين من الصداقة ، فقد مات رحمه الله وحبل الود بيني و بينه منبت منذ ثلاث سنين بعد صداقة امتدت أسبابها أكثر من عشرين سنة ، وإنما هو الحق والإنصاف الواجبان له ، وهما اللذان لم يملك معهما الزعيم الكبير سعد زغلول باشا إلا أن يصف بيانه عندما قرأ كتابه (إعجاز القرآن) فى هذه الكلمة البليغة (كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم) وهى كلمة لم يظفر بها إنسان من قبل من مثل القائل فى بلاغته و زعامته .

كان الفقيد الكريم فى الأدب العربي مدرسة هو أستاذها ، وكان فى الأخلاق الكريمة والتمسك بآداب الإسلام أمة وحده ، وكان رحمه الله لا يعنيه شيء فى الحياة إلا أن يرفع من شأن اللغة العربية و يبعث تراثها ، و ينشر مجدها ، وأن يحيي الآداب الإسلامية الكريمة حتى يدرس هذا الجيل لغته صحيحة ، و يأخذ بالآداب القويمة والعادات الصالحة نفسه .

ولما قامت فتنة التجديد والمجددين منذ أكثر من ربع قرن لم يثبت لمدافعتها غيره ، وظل وحده يناضل ويصاول حتى كتب له النصر ، وما كانت هذه الفتنة لإصلاح يراد بالناس ولكنها كانت بدعاً من التحذلق انبعث عن قصور باع من أثاروها عن الإلمام باللغة العربية وعجزهم عن معاناة درسها .

وكذلك ظل رابضاً متحفزاً يحمى ذمار اللغة العربية ويذود عن حوضها ، ويرد العوادى عنها .

وإنى لأشهد عن يقين أنه كان يتحرق أسفاً على ما نحن فيه من ضعف فى الأدب العربي وإمعان فى الانحلال الخلقى ويود لو تتاح له الفرصة فيطلع على الناس فى كل أسبوع بمقال يهذب فيه شيئاً من لغتها و يصلح شيئاً من خلقها . وظل على ذلك حتى قيض الله مجلة الرسالة الغراء فارتقى منبرها ، وأوحى إلى الناس كل أسبوع من قلمه

ما جعلهم يشهدون أنه ليس بعد هذا القول من بيان .

واحسرة عليك يا نابغة الأدب ، ماذا أقول فيك ، لقد رضى الله عنك واختارك إلى جواره وأسكنك فراديس جناته وتركتنا أحوج ما نكون إليك ؛ فقد كنا نرتقب أن تخرج لنا ما وعدتنا فى كتبك وجعلته ديناً عليك وهو إتمام (تاريخ آداب العرب) الذى لم يؤلف فى العربية مثله وكتاب أسرار إعجاز القرآن وكتاب معارضة كليلة ودمنة وكتاب (محمد) صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الكتب النفيسة التى وعدتنا بها على لسانك .

ولو أن المقام يحتمل الإفاضة فى القول لقمت بشيء مما يجب على لك لأن الوفاء والإنصاف يقتضيانى أن أقول فيك كل ما أستطيع مما أعرفه عنك ، ولكن المقام لا يحتمل ، على أن الناس جميعاً فى معرفة فضلك سواء ، وفى إحساسهم عظيم خسارتهم فيك شركاء .

وعلى أن كل قول فيك يا شيخ البيان لا ينفعك كما قلت أنت رحمك الله قبل موتك بشهر وبعض شهر من كلمة نشرتها بمجلة الدنيا بعنوان (بعد الموت ماذا أريد أن يقال عنى)[1] تلك الكلمة التى لا ريب فى أن الله قد أفاض على روحك من نوره فاخترقت حجاب الغيب وعرفت دنو أجلك ؛ إذا كان كل قول فيك لا ينفعك وإنما تطلب من الناس كلمات الدعاء والترحم والخير، فإنى استجابة لدعوتك ووفاء لك وإنصافاً ، أدعو الله مخلصاً من قلبي أن يسكنك فراديس جنانه ، وأضرع إليه سبحانه أن يتولاك برحمته الواسعة رحمة (تتذوقها روحك) وهى تسبح فى (الغمام) برياض الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إنه سميع الدعاء .

المنصورة

محمود أبو ريه

---

(١) نشرنا هذه الكلمة البليغة قبل كلمتنا هذه .

فهرست

الصفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

مطابع دار المعارف بمصر
سنة ١٩٦٩

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ١٩٦٩/٢٠٩٧

هذه الرسائل

تحمل هذه الرسائل ما أجاب به الكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعى عن أسئلة تبلغ المئات من صديقه الأستاذ محمود أبو ريه خلال أكثر من عشرين سنة ، وفيها فوائد جليلة لطلاب الأدب ورجاله ، بما حوت من آراء وفتاوى فى أغراض شتى من الأدب والشعر والبلاغة ، وبما تضمنت من طرائق دراسة الأدب العربى عندنا وعند القدماء ، وبيان المصادر التى يجب على الأديب أن يدرسها لكى يستوفى دراسته الأدبية ، وفيها نظرات صائبة فى النقد الأدبى ، وأحكام سديدة على الكتاب والشعراء المتقدمين والمحدثين ، وتعريف بكثير منهم ، ويشرق من بعضها ضياء من أسرار إعجاز القرآن .

وفى جوها يبدو دخان خفيف مما شجر بينه وبين بعض كتاب العصر .

وقد أظهرت هذه الرسائل قوته فى التأليف واجتهاده فى اللغة والنحو ، واشتملت على فوائد جزيلة فى الأدب وغيره لا تحصى . وتعتبر هذه الرسائل فى جملتها ذخيرة أدبية فريدة ووثيقة صحيحة لحياة الرافعى ، وكلها مستوحاة من عفو الخاطر وصفو الهاجس لا تكلف فيها ولا تنقيح وجرت على سجيتها إلى صديقه المخلص ليحتفظ بها لنفسه ، ولا يبديها لغيره ، ولكنه أظهرها للناس بغير استئذانه ! !